دلائل نقلیه



دلائل نقلية

حول ظهور حضرة بهاء الله

تأليف

الدكتور صابر آفاقي

ترجمة

عبد الحسين فكري

الطبعة الأولى

شهر المشيئة ١٥٦ بديع

تشرين الأول ١٩٩٩ ميلادي

من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل

EDITORA BAHA'I . BRASIL

RUA ENGENHEIRO GAMA LOBO. 267

VILA ISABEL 20.551 RIODE JANEIRO RJ, BRAZIL

الإهداء

إلى

المرحوم سيد محفوظ الحق علمي

عالم بهائي مشهور من شبه القارة الهندية

المقدمة

يعتبر ظهور المبعوث السماوي أمراً هاماً جداً في التاريخ. إنه حدث هام في مراحل التطور التكاملي للمجتمع البشري. وفي الواقع يعتبر مظهر الأمر الإلٰهي شمساً روحية تهب الحياة الروحية للجنس البشري. إنه يحيي ويبعث أساس الدين والاعتقاد بالله من جديد ويظهر طاقات جديدة ويكشف عن قوى جديدة كامنة في الإنسان. وبالتالي فإن مطلع الأمر السماوي في الواقع يخلق نوعاً جديداً من الجنس البشري.

ان الشمس الظاهرية فهي تدل على نفسها ولا تحتاج إلى إثبات خارجي، وحتى الذين لا يستطيعون رؤيتها يمكنهم الإحساس بوجودها بواسطة حراراتها. وبالمثل فإن الشمس الروحية لا تحتاج إلى شهادة خارجية لتثبت نفسها، ولا يستطيع أي شخص عدا المبعوث السماوي أن يبرز نوعية الحياة والشخصية والتأثير الذي يتطلبه ذلك المقام العالي.

بالإضافة إلى الشواهد والدلائل التي يظهرها الرسول السماوي من خلال حياته وتعاليمه هناك إثبات آخر لصحة دعوته ويساويها أهمية في إظهاره وهو إثباتات ودلائل من الكتب المقدسة الإلٰهية السابقة وبالتالي عليه أن يقنع القلوب إلى جانب العقول. لقد استوفى حضرة بهاء الله كلا الشرطين السابقي الذكر، وآمن بحضرته ألوف من المسلمين والمسيحيين واليهود والزردشتيين والهندوس والبوذيين واعتبروه موعودهم المنتظر في كتبهم وآثارهم المقدسة. ومن جانب آخر حتى اللادينيين آمنوا بحضرته ودخلوا حظيرة الإيمان باعتبار إن حضرة الجمال القدم مظهر أمر سماوي ومنقذ للبشرية.

بدأت دورة حضرة بهاء الله بعد الدورة المحمدية وأغلب المؤمنين الأوائل بحضرته والشهداء كانوا من الخلفية الإسلامية وقاموا بكتابة العديد من الكتب باللغات الشرقية إثباتاً وإحقاقاً لدعوته مستندين على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة من مختلف المذاهب الإسلامية.

ونظراً لأن هذه الأعمال كتبت في عدة مراجع مختلفة وقليل منها مترجم إلى اللغة الإنجليزية فقد شعرت بأن الحاجة ماسة إلى وجود كتاب استدلالي باللغة الإنجليزية حول ظهور حضرة بهاء الله من الآيات القرآنية وقد يكون مفيداً سواء من ناحية تعميق معلومات الأحباء أو إعدادهم لمواجهة مرحلة متوقعة من التبليغ الجماعي للمسلمين. ولذا في عام ١٩٨٥ كتبت حول هذا الموضوع إلى الدكتور بيتر خان فأعجب به كثيراً وشجعني على بدء العمل بهذا المشروع. وكانت لي فرصة لقائه في مدينة نيودلهي في عام ١٩٨٦ وإطلاعه على أفكاري حول هذا الموضوع. وقد شجعني مرة أخرى ووجهني للاستفادة من الترجمة الإنجليزية للقرآن الكريم التي قام بها السيد عبد الله يوسف علي باعتباره مترجماً معتمداً ولا خلاف لترجمته.

ومع كل هذا الشغف والعشق والتشجيع بدأت عملي وقررت أن يقتصر كتابي على الآيات القرآنية فقط وذلك لسببين: السبب الأول أن هناك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة والكثير منها غير متفق عليه بين جموع المسلمين والسبب الثاني: هناك براهين قرآنية مسهبة ووفيرة حول ظهور حضرة بهاء الله وأيضاً حول ظهور حضرة الباب وحضرة عبد البهاء وحضرة شوقي أفندي وهي كافية لإقناع أي مسلم متحمس يبحث عن الحقيقة. كما أضفت تسع آيات من القرآن الكريم التي تؤكد بأن البحث عن الحقيقة هو واجب على كل فرد. وأضفت أيضاً مجموعة من آثار حضرة بهاء الله حول مقامه وأيضاً مقتطفات أخرى

لتوضيح بعض المصطلحات المستخدمة في الكتب والآثار الدينية ولإزالة سوء الفهم حولها.

وأخيراً أود أن أعرب عن شكري وتقديري لجميع المؤسسات والأفراد الذين ساعدوني على تحقيق هذا الحلم الذي أصبح حقيقة الآن. وأوجه شكري العميق إلى مؤسسة دار التبليغ العالمية وإلى الدكتور بيتر خان على التوجيه والهداية التي غمروني بها في إعداد هذا الكتاب.

صابر آفاقي

دلائل نقلية

إن الأبحاث والدراسات التي قام بها الدكتور صابر آفاقي حول قضية النبوة في القرآن وعلاقتها بالدين البهائي هي أبحاث قيمة لموضوع هام. وستكون هذه الأبحاث محل اهتمام جميع المهتمين بدراسة علاقة الأديان العظيمة المختلفة في العالم مع بعضها البعض وعلى الأخص الذين يعتبرون القرآن الكريم كتاباً سماوياً ويبحثون في الدين البهائي بهدف تحري الحقيقة وبروح بعيدة عن التعصب ودون أية أفكار أو مفاهيم مسبقة.

هذا الكتاب سيؤدي إلى دراسة أعمق وفهم أشمل للقرآن الكريم وحكمه اللامتناهية. كما يسلط الضوء على العلاقة الجوهرية والقوية التي تربط القرآن بالدين البهائي كما يزيل هذا الكتاب أية مفاهيم خاطئة قد تكون موجودة حول وجهة نظر الدين البهائي بالإسلام.

إن الكثير من المواضيع التي عرضت في هذا الكتاب لم يسبق لها أن نشرت باللغة الإنجليزية كما تميّز هذا الكتاب بالأسلوب المنتظم الذي اتخذه وتبناه الدكتور صابر آفاقي في طرحه وأيضاً بسعة الأفق التي بواسطتها يشرح ويعالج المواضيع المتعددة التي طرحها.

الدكتور بيتر خان

القرآن الكريم

القرآن الكريم مليء بالمسائل الرمزية ويعتبر أهل السنة من المسلمين أن بعض آيات القرآن هو من المتشابهات وجاء قول الله تعالى في سورة الأعراف ـ الآية ٥٣:

«هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ».

وبالتالي وطبقاً لهذه الآية فإن تأويل القرآن الكريم سيكون في آخر الزمان أو بالأحرى عند نهاية الدعوة المحمدية. وكل آخر الزمان مرتبط مع الكتاب المقدس وقد جاء في سورة الرعد الآية ٣٨ ما يلي:

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ».

أما الذين يرفضون مفهوم الأجل (قد يعني نهاية المدة أو نهاية الكور الآدمي أو مدة محددة في الحياة أو نهاية للأمة وهي معاني أشير إليها في مواضع مشابهة) فإنهم يضطرون إلى الإعراب عن عدم وضوح الآية المذكورة وإبهامها. وفي الواقع فإن التفسير الوحيد لهذه الآية يكون بأن الرسول محمداً (ص) قد تنبأ بمجيء رسول جديد في نهاية عهد الأمة السابقة وجعل هذا الرسول اختباراً وحكماً على هذه الأمة.

الدكتور ألساندرو بوساني

إيطاليا

مقدمة المترجم

حقاً لقد كان لي الشرف الكبير أن أقوم بترجمة هذا الكتاب القيّم الذي بين أيديكم الآن بناء على طلب أستاذي الكبير الدكتور صابر آفاقي. إن الكتب التي قام الدكتور آفاقي بتأليفها وترجمتها معروفة لدى كثير من الأوساط العلمية والأمرية ولها دور بارز في إثراء الثقافة والعلم وأصبحت اليوم من المراجع الهامة سواء على المستوى العلمي أو البهائي. فالدكتور صابر آفاقي من العلماء في البهاء الذين نفتخر جميعاً بوجوده بيننا.

كما أن إيمانه الثابت وسعة أفقه ورحابة صدره وتواضعه وتفانيه كان الدرس الذي تعلمته دوماً منه وشجعني ذلك باستمرار على أن أنجز هذا العمل بأسرع وقت ممكن وأتابع مراحل طبعه ونشره. فلَهُ مني ألف تحية وثناء. كما أودّ أن أتقدم بعميق شكري وامتناني إلى الأخوة الأعزاء فاضل أردكانى ومحمود فكري وعلاء حسني الذين قاموا بمراجعة الترجمة وأبدوا ملاحظاتهم القيّمة التي أعتز بها.

عبد الحسين فكري

يونيو ١٩٩٦

جاء في الذكر الحكيم

« وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ » .

(سورة يونس آية ١٥)

« إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا » .

(سورة الإسراء آية ٩)

« وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا » .

(سورة الإسراء آية ٨٩)

« قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا » .

(سورة الإسراء آية ١٠٧، ١٠٨)

« وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا » .

(سورة الفرقان آية ٣٠)

« وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا » .

(سورة الفرقان آية ٧٣)

« وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » .

(سورة الروم آية ٦)

« ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ » .

(سورة الزمر آية ١٨)

« تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ » .

(سورة الجاثية آية ٦)

من آثار حضرة بهاء الله

يا ملأ البيان اتقوا الرحمٰن هذا هو الذي ذكره محمد رسول الله ومن قبله الروح ومن قبله الكليم. وهذا نقطة البيان ينادي أمام العرش ويقول تالله قد خلقتم لذكر هذا النبأ الأعظم وهذا الصراط الأقوم الذي كان مكنوناً في أفئدة الأنبياء ومخزوناً في صدور الأصفياء. ومسطوراً من القلم الأعلى في ألواح ربكم مالك الأسماء.

(من لوح الإشراقات)

أي رب أنا الذي شهد قلبي وكبدي وجوارحي ولسان ظاهري وباطني بوحدانيتك وفردانيتك وبأنك أنت الله لا إلٰه إلا أنت. قد خلقت الخلق لعرفانك وخدمة أمرك لترتفع به مقاماتهم في أرضك وترتقي أنفسهم بما أنزلته في زبرك وكتبك وألواحك.

(من لوح الإشراقات)

أي رب يشهد لسان لساني وقلب قلبي وروح روحي وظاهري وباطني بوحدانيتك وفردانيتك وبقدرتك واقتدارك وعظمتك وسلطانك وبعزتك ورفعتك واختيارك وبأنك أنت الله لا إلٰه إلا أنت لم تزل كنت كنزاً مخفياً عن الأبصار والإدراك ولا تزال تكون بمثل ما كنت في أزل الآزال. لا تضعفك قوة العالم ولا يخوفك اقتدار الأمم. أنت الذي فتحت باب العلم على وجه عبادك لعرفان مشرق وحيك ومطلع آياتك وسماء ظهورك وشمس جمالك.

(من لوح الإشراقات)

بالظنون منعوا عن القيوم يتكلمون بأهوائهم ولا يشعرون. منهم

من قال هل الآيات نزلت قل إي ورب السموات وهل أتت الساعة بل قضت ومظهر البينات. قد جاءت الحاقة وأتى الحق بالحجة والبرهان. قد برزت الساهرة والبرية في وجل واضطراب. قد أتت الزلازل وناحت القبائل من خشية الله المقتدر الجبار. قل الصاخة صاحت واليوم لله الواحد المختار. وقال هل الطامة تمت قل إي ورب الأرباب. وهل القيامة قامت بل القيوم بملكوت الآيات. هل ترى الناس صرعى بلى وربي العلي الأبهى. هل انقعرت الأعجاز بل نسفت الجبال ومالك الصفات. قال أين الجنة والنار قل الأولى لقائي والأخرى نفسك يا أيها المشرك المرتاب. قال إنا ما نرى الميزان قل إي وربي الرحمٰن لا يراه إلا أولوا الأبصار. قال هل سقطت النجوم قل إي إذ كان القيوم في أرض السر فاعتبروا يا أولي الأنظار. قد ظهرت العلامات كلها إذ أخرجنا يد القدرة من جيب العظمة والاقتدار. قد نادى المناد إذ أتى الميعاد وانصعق الطوريون في تيه الوقوف من سطوة ربك مالك الإيجاد. يقول الناقور هل نفخ في الصور قل بلى وسلطان الظهور إذ استقر على عرش اسمه الرحمٰن. قد أضاء الديجور من فجر رحمة ربك مطلع الأنوار. قد مرت نسمة الرحمٰن واهتزت الأرواح في قبور الأبدان كذلك قضى الأمر من لدى الله العزيز المنان.

(من لوح الإشراقات)

لقد ذكر القلم الأعلى باستدعاء من جنابك مراتب العصمة الكبرى ومقاماتها. والمقصود أن يعلم الكل بيقين مبين أن خاتم الأنبياء روح ما سواه فداه لم يكن له شبيه ولا مثيل ولا شريك في مقامه. وإن الأولياء صلوات الله عليهم خلقوا بكلمته وهم أعلم العباد وأفضلهم من بعده قائمون بمنتهى رتبة العبودية فبحضرته ثبت تقديس الذات الإلهية عن الشبيه والمثيل وظهر تنزيه كينونته عن الشريك والنظير. هذا هو مقام التوحيد الحقيقي والتفريد المعنوي.

(من لوح الإشراقات)

والصلاة والسلام على من ابتسم بظهوره ثغر البطحاء وتعطر بنفحات قميصه كل الورى الذي أتى لحفظ العباد عن كل ما يضرهم في ناسوت الإنشاء. تعالى تعالى مقامه عن وصف الممكنات وذكر الكائنات. به ارتفع خباء النظم في العالم وعلم العرفان بين الأمم. وعلى آله وأصحابه الذين بهم نصبت رايات التوحيد وأعلام النصر والتفريد. بهم ارتفع دين الله بين خلقه وذكره بين عباده. أسأله تعالى بأن يحفظه عن شر أعدائه الذين خرقوا الأحجاب وهتكوا الأستار إلى أن نكست راية الإسلام بين الأنام.

أما بعد فقد وصل خطابك وتضوعت منه نفحة الوصال وقد مر - والحمد لله - نسيم القرب واللقاء بعد حكم الفراق المحكم وأنعش أرض القلب بماء الفرح والسرور. لله الحمد في كل الأحوال. الأمل أن يمن الله بعنايته ويهدي جميع من على الأرض إلى ما يحب ويرضى.

(من لوح المقصود)

قل تالله قد نزل هيكل الموعود على غمام الحمراء وعن يمينه جنود الوحي وعن يساره ملائكة الإلهام وقضى الأمر من لدى الله المقتدر القدير. وبذلك زلت كل الأقدام إلا من عصمه الله بفضله وجعله من الذين عرفوا الله بنفسه ثم انقطعوا عن العالمين.

(من سورة الوفاء)

ثم اعلم بأن يوم الظهور يعود كل الأشياء عما سوى الله وكلها في صقع واحد ولو كان من أعلاها أو أدناها وهذا لعود لن يعرفه أحد إلا بعد أمر الله وإنه لهو الآمر فيما يريد. وبعد إلقاء كلمة الله على الممكنات من سمع وأجاب إنه من أعلى الخلق ولو يكون من الذين يحملون الرماد. ومن أعرض هو من أدنى العباد ولو يكون عند الناس ولياً ويكون عنده كتب السموات والأرضين.

(من سورة الوفاء)

يا شيخ أقسم بشمس الحقيقة التي أشرقت ولاحت من أفق سماء السجن لم يقصد هذا المظلوم سوى إصلاح العالم يشهد بذلك كل عارف بصير وكل عالم خبير وفي حين البلايا كان متمسكاً بحبل الصبر والاصطبار وراضياً بما ورد عليه من الأعداء وهو يقول يا إلٰهي تركت إرادتي لإرادتك ومشيتي لظهور مشيتك وعزتك لا أريد نفسي وبقائها إلا للقيام على خدمة أمرك ولا أحب وجودي إلا الفداء في سبيلك.

(من لوح ابن ذئب ـ مترجم)

قل يا ملك الباريس نبأ القسيس بأن لا يدق النواقيس تالله الحق قد ظهر الناقوس الأفخم على هيكل الاسم الأعظم وتدقه أصابع مشية ربك العلي الأعلى في جبروت البقاء باسمه الأبهى، كذلك نزلت آيات ربك الكبرى تارة أخرى لتقوم على ذكر الله فاطر الأرض والسماء في تلك الأيام التي فيها ناحت قبائل الأرض كلها وتزلزلت أركان البلاد وغشت العباد غبرة الإلحاد إلا من شاء ربك العزيز الحكيم، قل قدأتى المختار في ظلل الأنوار ليحيي الأكوان من نفحات اسمه الرحمٰن ويتحد العالم ويجمعهم على هذه المائدة التي نزلت من السماء، إياكم أن تكفروا نعمة الله بعد إنزالها هذا خير لكم عما عندكم لأنه سيفنى وما عند الله يبقى إنه لهو الحاكم على ما يريد، قد هبت نسمات الغفران من شطر ربكم الرحمٰن من أقبل إليها طهرته عن العصيان وعن كل داء وسقم، طوبى لمن أقبل إليها وويل للمعرضين.

(من لوح لحضرة بهاء الله إلى نابليون الثالث)

أن يا ملك الروس أن استمع نداء الله الملك القدوس ثم أقبل إلى الفردوس المقر الذي فيه استقر من سمي بالأسماء الحسنى بين ملأ الأعلى وفي ملكوت الإنشاء باسم البهي الأبهى، إياك أن يحجبك هواك عن التوجه إلى وجه ربك الرحمٰن الرحيم.

(من لوح لحضرة بهاء الله إلى نقولا الثاني)

يا شيخ إن الحق جل جلاله يظهر في كل حين بمظاهر نفسه ويأتي حاملاً راية يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ليس لأحد أن يقول لم وبم ومن قال إنه أعرض عن الله رب الأرباب. يا شيخ اقرأ ما نطق به أشعيا في كتابه: «على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم ارفعي لا تخافي قولي لمدن يهوذا هوذا إلٰهك هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له». اليوم جميع الدلائل ظاهرة وقد نزلت مدينة كبيرة من السماء واهتز وفرح صهيون من ظهور الحق لأنه سمع نداء الله من جميع الجهات.

(من لوح ابن ذئب ـ مترجم)

«حبذا هذا اليوم الذي فيه تضوعت نفحات الرحمٰن في الإمكان حبذا هذا اليوم المبارك الذي لا تعادله القرون والأعصار، حبذا هذا اليوم إذ توجه وجه القدم إلى مقامه اذاً نادت الأشياء وعن ورائها الملأ الأعلى يا كرمل أنزلي بما أقبل إليك وجه الله مالك ملكوت الأسماء وفاطر السماء».

(لوح كرمل)

«أن ارتقبوا يا قوم أيام العدل وأنها قد أتت بالحق إياكم أن تحتجبوا منها وتكونن من الغافلين...».

(من كتاب منتخبات من آثار حضرة بهاء الله ص ١٩)

«والنبأ العظيم قد أتى الرحمٰن بسلطان مبين ووضع الميزان وحشر من على الأرض أجمعين قد نفخ في الصور اذاً سكرت الأبصار واضطرب من في السموات والأرضين إلا من أخذته نفحات الآيات وانقطع عن العالمين، هذا يوم فيه تحدث الأرض بما فيها والمجرمون أثقالها لو كنتم من العارفين وانشق قمر الوهم وأتت السماء بدخان مبين نرى الناس صرعى من خشية ربك المقتدر القدير، نادى المناد وانقعرت أعجاز النفوس ذلك قهر شديد أن أصحاب الشمال في زفرة وشهيق

وأصحاب اليمين في مقام كريم يشربون خمر الحيوان من أيادي الرحمٰن إلا أنهم من الفائزين، قد رجت الأرض ومرت الجبال ونرى الملائكة مردفين أخذ السكر أكثر العباد نرى في وجوههم آثار القهر كذلك حشرنا المجرمين يهرعون إلى الطاغوت قل لا عاصم اليوم من أمر الله هذا يوم عظيم نريهم الذين أضلاهم ينظرون إليهما ولا يشعرون قد سكرت أبصارهم وهم قوم عمون حجتهم مفتريات أنفسهم وأنها داحضة عند الله المهيمن القيوم».

(من كتاب منتخبات من آثار حضرة بهاء الله ص ٣٤)

«قد وقعت الواقعة وهم عنها يفرون وجاءت الحاقة وهم عنها معرضون هذا يوم يهرب فيه كل امرئ من نفسه وكيف ذوي القربى لو أنتم تفقهون قل تالله قد نفخ في الصور ونرى الناس هم منصعقون وصاح الصائح ونادى المناد الملك لله المقتدر المهيمن القيوم هذا يوم فيه شاخصت الأبصار وفزع من في الأرض إلا من شاء ربك العليم الحكيم قد اسودت الوجوه إلا من أتى الرحمٰن بقلب منير قد سكرت أبصار الذين هم كفروا عن النظر إلى الله العزيز الحميد قل أما قرأتم القرآن فاقرأوا لعل تجدون الحق أنه لصراط مستقيم هذا صراط الله لمن في السموات والأرضين إن نسيتم القرآن ليس البيان عنكم ببعيد إنه بين أيديكم أن اقرأوه لعل لا ترتكبوا ما ينوح به المرسلون قوموا من الأجداث إلى متى ترقدون هذه نفخة أخرى إلى من تنظرون هذا ربكم الرحمٰن وأنتم تجحدون قد زلزلت الأرض وأخرجت أثقالها أفأنتم تنكرون قل أما ترون الجبال كالعهن والقوم من سطوة الأمر مضطربون تلك بيوتهم خاوية على عروشها وهم جند مغرقون هذا يوم فيه أتى الرحمٰن على ظلل العرفان بسلطان مشهود إنه لهو الشاهد على الأعمال وإنه لهو المشهود لو أنتم تعرفون قد انفطرت سماء الأديان وانشقت أرض العرفان والملائكة منزلون قل هذا يوم التغابن إلى من تهربون قد

مرت الجبال وطويت السماء والأرض في قبضته لو أنتم تعلمون هل لأحد من عاصم لا فونفسه الرحمٰن إلا الله المقتدر العزيز المنان قد وضعت كل ذات حمل حملها ونرى الناس سكارى في هذا اليوم الذي فيه اجتمع الأنس والجان قل أفي الله شك ها أنه قد أتى عن مطلع الفضل بقدرة وسلطان أم في آياته أن افتحوا الأبصار أن هذا لهو البرهان قد أزلفت الجنة عن اليمين وسعرت الجحيم وتلك هي النيران أن أدخلوا الجنة رحمة من عندنا واشربوا فيها خمر الحيوان من يد الرحمٰن هنيئاً لكم يا أهل البهاء تالله أنتم الفائزون هذا ما فاز به المقربون وأنه لماء مسكوب الذي وعدتم به في الفرقان ثم في البيان جزاء من ربكم الرحمٰن طوبى للشاربين أن يا عبد الناظر أن اشكر الله بما نزل لك في السجن هذا اللوح لتذكر الناس بأيام ربك العزيز العليم كذلك أسسنا لك بنيان الإيمان من ماء الحكمة والبيان وهذا ماء الذي كان مستوى عرش ربك الرحمٰن وكان عرشه على الماء فكر لتعرف وقل الحمد لله رب العالمين.

(من كتاب منتخبات من آثار حضرة بهاء الله ص ٣٦ ـ ٣٧)

قل إن الغيب لم يكن له من هيكل ليظهر به إنه لم يزل كان مقدساً عما يذكر ويبصر إنه لبالمنظر الأكبر ينطق إني أنا الله لا إلٰه إلا أنا العليم الحكيم قد أظهرت نفسي ومطلع آياتي وبه أنطقت كل شيء على أنه لا إلٰه إلا هو الفرد الواحد العليم الخبير أن الغيب يعرف بنفس الظهور والظهور بكينونته لبرهان الأعظم بين الأمم. . .

(من كتاب منتخبات من آثار حضرة بهاء الله ص ٣٩)

قل يا ملأ اليهود إن تريدوا أن تصلبوا الروح مرة أخرى تالله هذا لهو الروح قد أظهر بينكم فافعلوا بما تشاؤون لأنه أنفق روحه في سبيل الله ولا يخاف من أحد ولو يجتمع عليه كل من في السموات والأرض إن أنتم توقنون قل يا ملأ الإنجيل إن تريدوا أن تقتلوا محمداً رسول الله

تالله إن هذا ذاته قد ظهر بالحق فافعلوا ما أردتم لأنه يشتاق لقاء محبوبه في ملكوت عزه وكذلك كان الأمر إن أنتم تعلمون قل يا ملأ الفرقان إن تريدوا أن تعلقوا هيكل عَليّ الذي نزل من عنده البيان تالله إن هذا لمحبوبه الذي قد ظهر باسم آخر وقد أتى على ظلل المعاني بسلطان من عنده وأنه لهو الحق علام الغيوب وانتظر منكم ما فعلتم بظهور قبلي ويشهد بذلك كل شيء إن أنتم تسمعون أن يا ملأ البيان إن تريدوا أن تسفكوا دم الذي به بشرتم بلسان عَليّ ثم من قبله بلسان محمد ثم من قبله بلسان الروح فها هو هذا بينكم وما عنده من ناصر ليمنعكم فيما تريدون أن تعلمون.

(من كتاب منتخبات من آثار حضرة بهاء الله ص ٧٢)

هذا يوم فيه فاز الكليم بانوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذي به سجرت البحور قل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور والروح ينادي من الملكوت هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور هذا يوم فيه سرع كوم الله شوقاً للقائه وصاح الصهيون قد أتى الوعد وظهر ما هو المكتوب في ألواح الله المتعالى العزيز المحبوب يا معشر الملوك قد نزل الناموس الأكبر في المنظر الأنور وظهر كل أمر مستتر من لدن مالك القدر الذي به أتت الساعة وانشق القمر وفصل كل أمر محتوم. يا معشر الملوك أنتم المماليك قد ظهر المالك بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء قوموا على خدمة المقصود الذي خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان وما يكون تالله لا نريد أن نتصرف في ممالككم بل جئنا لتصرف القلوب أنها لمنظر البهاء ويشهد بذلك ملكوت الأسماء لو أنتم تفقهون والذي اتبع مولاه أنه أعرض عن الدنيا كلها وكيف هذا المقام المحمود دعوا البيوت ثم أقبلوا إلى الملكوت هذا ما ينفعكم في الآخرة والأولى يشهد

بذلك الجبروت لو أنتم تعلمون طوبى لملك قام على نصرة أمري في مملكتي وانقطع عن سوائي أنه من أصحاب السفينة الحمراء التي جعلها الله لأهل البهاء ينبغي لكل أن يعزروه ويوقروه وينصروه ليفتح المدن بمفاتيح أسمى المهيمن على من في ممالك الغيب والشهود أنه بمنزلة البصر للبشر والغرة الغراء لجبين الأنشاء ورأس الكرم لجسد العالم انصروه يا أهل البهاء بالأموال والنفوس.

(من كتاب الأقدس)

وما أنا إلا عبد آمنت بالله وآياته ورسله وملائكته ويشهد حينئذ لساني وقلبي وظاهري وباطني بأنه هو الله لا إلٰه إلا هو وما سواه مخلوق بأمره ومن جعل بإرادته لا إلٰه إلا هو الخالق الباعث المحيي المميت ولكن إني حدثت نعمة التي أنعمني الله بجوده وإن كان هذا جرمي فأنا أول المجرمين.

(من كتاب منتخبات من آثار حضرة بهاء الله ص ١٤٨)

ان يا ملوك المسيحية أما سمعتم ما نطق به الروح بأني ذاهب وآت فلما أتى في ظلل من الغمام لِمَ ما تقربتم به لتفوزوا بلقائه وتكونن من الفائزين وفي مقام آخر يقول فإذا جاء روح الحق الآتي فهو يرشدكم وإذا جاءكم بالحق ما توجهتم إليه وكنتم بلعب أنفسكم لمن اللاعبين وما استقبلتم إليه وما حضرتم بين يديه لتسمعوا آيات الله من لسانه وتطلعوا بحكمة الله العزيز الحكيم وبذلك منعت نسمات الله عن قلوبكم ونفحات الله عن فؤادكم وكنتم في وادي الشهوات لمن المبحرين فوالله أنتم وما عندكم ستفنى وترجعون إلى الله وتسألون عما اكتسبتم في أيامكم في مقر الذي تحشر فيه الخلائق أجمعين...

(من كتاب منتخبات من آثار حضرة بهاء الله ص ١٥٨)

يا معشر الأمراء لمّا صرتم سحاباً لوجه الشمس ومنعتموها عن الإشراق أن استمعوا ما ينصحكم به القلم الأعلى لعل تستريح به

أنفسكم ثم الفقراء والمساكين نسأل الله بأن يؤيد الملوك على الصلح انه لهو القادر على ما يريد.

(من كتاب منتخبات من آثار حضرة بهاء الله ص ١٦٢)

إن أول ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه ومطلع أمره الذي كان مقام نفسه في عالم الأمر والخلق من فاز به قد فاز بكل الخير والذي منع انه من أهل الظلال ولو يأتي بكل الأعمال.

(من كتاب الأقدس)

«ان هذا هو الذي أخبركم به كاظم وأحمد ومن قبلهما النبيون والمرسلون اتق الله ولا تجادل بآياته بعد إنزالها. انها نزلت بالفطرة من جبروت الله ربك ورب العالمين. وانها لحجة الله في كل الأعصار. ولا يعقلها إلا الذين هم انقطعوا عما عندهم وتوجهوا إلى هذا النبأ العظيم».

(لوح قناع)

«... لأن الله تبارك وتعالى بعد الذي ختم مقام النبوة في شأن حبيبه وصفيه وخيرته من خلقه كما نزل في ملكوت العزة ولكنه رسول الله وخاتم النبيين وعد العباد بلقائه يوم القيامة لعظمة ظهور البعد كما ظهر بالحق».

(جواهر الأسرار)

«قل هذا يوم بشر به محمد رسول الله ومن قبله الإنجيل والزبور. اتقوا الله يا قوم ولا تنكروا هذا الفضل الذي أحاط الغيب والشهود. دعوا ما عندكم وخذوا ما عند الله. كذلك يأمركم مطلع الوحي في هذا اللوح المسطور».

(آثار قلم أعلى ج ٢)

«ثم بعد ذلك اصطفى محمداً في الملأ الأعلى وأرسله عن مشرق الحجاز بسلطان مبين وأنزل معه فرقاناً ليفرق به بين الحق والباطل

وليذكر الناس بهذا النبأ العظيم الأعظم الأقوم القديم».

(لوح الروح)

«قل أما قرأتم القرآن فاقرءوا لعل تجدون الحق أنه لصراط المستقيم».

(كتاب مبين)

«قل يا ملأ الفرقان أتصدون الناس عن سبيل الله وأنتم مسلمون، أتقرءون آيات الفرقان ثم بآيات الرحمٰن أنتم تلعبون».

(كتاب مبين)

تتابع الظهورات

إن المجتمع الإنساني في حالة تقدم وكذلك الحال بالنسبة للأديان السماوية ومظاهر ظهورها. إن تتابع وتدرج ظهور الأنبياء والمرسلين كانت وستظل الأداة الأكثر فاعلية لتوجيه وهداية المجتمع.

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم سنته الثابتة بأنه في حالة رفض أية أمة للرسول المنزل من السماء وانغماسهم في الشهوات والوحشية والظلم فإن الله سوف يبعث بأمة جديدة لتحل محلهم. وقد يتساءل البعض عن كيفية حدوث ذلك في الماضي؟ وكيف دمرت أمة ما؟ ويبدو أنه في الماضي لم تتم إبادة جميع أفراد الجنس البشري من على سطح الكرة الأرضية ولكنهم شغلوا بالصراع والخمود والانغماس في الملذات الذي انتشر تدريجياً حتى وصل إلى قادة ورجالات تلك الأمة.

ويذكر القرآن الكريم أنواعاً متعددة من العقاب الإلٰهي الذي أحاط بالأمة العاصية منها وقوع تلك الأمة في النزاع والخلاف وظهور المذاهب والفرق وحدوث الحروب والصراعات وإحاطة الجهل والريبة وسوء الفهم بين الشعوب والخوف من بعضهم البعض ورفضهم للرسالة السماوية، والغرور والوحشية، وبروز الشهوات النفسية والجشع، والجرائم، والنهب والسلب، والتوجه نحو الماديات، والتعصب، والانتقام، والخرافات، والنفاق والتقليد الأعمى.

ولا يمكن لأي شخص - حتى ولو كان عنده نظرة سطحية لحالة المجتمع الإسلامي اليوم - أن ينكر بأن العقاب الإلٰهي بأشكاله المذكورة سالفاً بل وأشد من ذلك يمكن مشاهدته اليوم. ولكن المسلمين لا يقبلون

ذلك بل يقولون بأن العذاب الإلٰهي عندما أحاط بالأمم السابقة فإن وجوه الناس تشوهت أو نزل البرق والرعد بشكل مفاجئ أو انخسفت بهم الأرض أو مسخوا قروداً. بعد ذلك يقولون لأننا أتباع دين محمد رسول الله فلا يمكن أن يحيط بنا بلاء كهذا ويعتبرون أنفسهم مستثنين من هذه الظاهرة وعلى أي حال هذا غير معقول وغير عادل طبقاً للنصوص القرآنية. وفي الواقع فلا الأمم السابقة عانت من أي دمار غير طبيعي ولا المسلمون مستثنون من مصير شبيه بالأمم السابقة عندما انحرفوا عن الصراط المستقيم. والقرآن الكريم يجيب على الأسئلة التالية بشكل واضح:

لماذا عذب الله الأمم السابقة؟ وكيف شمل العقاب الإلٰهي هذه الأمم؟ وكيف واجهت هذه الأمم مصيرها المحتوم؟

جاء في الذكر الحكيم بأن الأمة تواجه العقاب الإلٰهي عندما:

١ ـ تنغمس في الشهوات والترف وتبتعد عن الأخلاقيات بدلاً من إيجاد نظام اقتصادي عادل:

« ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ » .

(سورة الأنبياء ـ آية ٩)

٢ ـ ترفض مظهر الظهور الإلٰهي وتتجاهل النعم والمواهب:

« فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ » .

(سورة آل عمران ـ آية ٥٦)

٣ ـ تمارس النفاق:

« لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا » .

(سورة الأحزاب ـ آية ٢٤)

٤ ـ تصد عن نداء الحق:

«وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا».

(سورة الفتح ـ آية ١٧)

٥ ـ تظهر التكبّر والغرور:

«... وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا...».

(سورة النساء ـ آية ١٧٣)

٦ ـ تتخطى حدودها:

«فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

(سورة البقرة ـ آية ١٧٨)

٧ ـ يكون شعبها ظالماً:

«فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا».

(سورة الحج ـ آية ٤٥)

«وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾».

(سورة الكهف ـ آية ٥٩)

٨ ـ ترتكب المعاصي وتنغمس في الرذائل:

«أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم... فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ».

(سورة الأنعام ـ آية ٦)

٩ ـ ترفض مظهر الأمر الجديد:

«فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ».

(سورة الشعراء ـ آية ١٣٩)

١٠ ـ ترتكب الجرائم:

«أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ».

(سورة الدخان ـ آية ٣٧)

١١ ـ تخلق الصراعات والفرق:

« وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ».

(سورة آل عمران ـ آية ١٠٥)

١٢ ـ يئسوا من رحمة الله الواسعة:

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

(سورة العنكبوت ـ آية ٢٣)

١٣ ـ ترتكب أعمال الإرهاب والعنف:

« إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

(سورة الشورى ـ آية ٤٢)

على ضوء الآيات القرآنية السالفة الذكر من السهل الحكم ما إذا كانت كل الإشارات المذكورة موجودة في المجتمع الإسلامي الحالي. لا شك أن الإشارات المذكورة موجودة وظاهرة وإذن كيف يمكن أن لا يحيط بهذه الأمة الجزاء والعقاب السماوي نفسه الذي أحاط بالأمم والشعوب السابقة رغم تشابه الظروف والأحوال؟

« وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ».

(سورة المائدة ـ آية ١٨)

في العصور السالفة دمر الله وأباد الكثير من الشعوب والأمم ويعتقد الناس بأن صاعقة مفاجئة حلت بهم فأبادتهم. ولكن هذا ليس صحيحاً فكلمة «الإبادة» تعني أن الأمة تصبح ميتة روحانياً ومفلسة أخلاقياً. وبعدها ستبرز أمة جديدة أفضل من سابقتها من نواحي العلم

والمعرفة والعمل والكفاح وتحل محلها. وقد وصف القرآن الكريم هذه العملية بالاستخلاف (قاعدة تتابع الأنبياء) وقد بدأت هذه المرحلة ـ طبقاً لما هو مذكور في القرآن ـ مع ظهور سيدنا آدم عليه السلام واستمرت بعد ذلك وشملت جميع الأمم والشعوب وإذا تصور أي فرد مسلم بأنه مستثنى من هذه القاعدة فإنه في الواقع يرفض ما هو مذكور في المصحف الشريف.

«أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ».

(سورة القلم ـ آية ٣٩)

وهناك اصطلاح آخر للاستخلاف وهو القيامة. فعندما تحتضر أمة روحانياً وتكون معرضة للعقاب الإلٰهي فإن الرحمة السماوية ستشمل بعض أفراد تلك الأمة وبعض أفراد أمم أخرى. ولكن سيعطى لهم التوجيه والهداية للإيمان بمظهر الأمر الإلٰهي الجديد ومن ثم تكون حالتهم أحسن وضعاً وجديرة بالثناء. وبهذه الطريقة يكون خلق جديد قد ظهر وشعب جديد قد برز. ولهذا فعندما يأتي الأجل المحتوم لأمة معينة تبدأ أمة أخرى بالظهور والبروز.

والآيتان القرآنيتان التاليتان توضحان هذه الظاهرة:

«أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ . . .».

(سورة الأنعام ـ آية ٦)

«وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ . . .».

(سورة القصص ـ آية ٤٣)

اما الآية القرآنية التالية فهي تحذير واضح للمسلمين بأن الله سبحانه وتعالى سيبعث بأمة جديدة بدلاً من أمة الإسلام كلما أراد ذلك.

«وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ».

(سورة الأنعام ـ آية ١٣٣)

وإن كان معنى الآية المذكورة ـ كما يفسره مفسرو القرآن ـ هو النشأة من الأرض أي كظهور النباتات لما ذكر الله وخاطب بقوله الكريم «لقد علمتم».

وهناك حالتان لنزول العذاب الإلٰهي على أي شعب أو قوم. أولاهما عندما يرتكب ذلك الشعب ذنوباً وأخطاء صغيرة وعندما يدركون ذلك يطلبون العفو والمغفرة عندئذ فإن الله سبحانه وتعالى فضلاً ورحمة من عنده يغفر لهم ذنوبهم.

«وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ».

(سورة الدخان ـ آية ٣٠)

«وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ».

(سورة الأنفال ـ آية ٣٣)

أما الحالة الثانية فهي عند انغماس قوم كامل بالظلم والجريمة وارتكاب المعاصي مما يؤدي إلى نزول الغضب الإلٰهي عليهم. ومن ضمن هذه المعاصي والذنوب هو استهزاء وسخرية القوم من مظهر الأمر الإلٰهي الجديد ورفضهم لدعوته ومضايقتهم له والإعلان عن بطلان رسالته. ويعتبر هذا الأمر من الذنوب غير القابلة للعفو. وعندما يرتكب شعب هذا النوع من الذنب فإن الله يرفع عنه قيادة الناس ويبدل ذلك القوم بقوم جديد. ومن أعظم مظاهر السخط الإلٰهي هو حرمان الأمة من توجيه الأمم وفقدانها لثقة الله».

وعندما يبتعد الناس عن الله وعن هدف الحياة وينشغلون بالأمور المادية فإن الله يبعث، رحمة من لدنه، مظهراً إلٰهياً، لتنبيه الناس وإيقاظهم وإعطائهم الفرصة للرجوع إلى الله. والذين يؤمنون بهذا المظهر الإلٰهي ويعملون على تصحيح أنفسهم فإنهم في الواقع قد نجوا

وأما الذين يرفضون رسول الله ويصرون على أفكارهم الخاصة فإن المصائب والبلايا ستحيط بهم وسيعذبون بشدة وهذا ما هو إلا صورة للعدل الإلٰهي وإذا عذبوا دون تنبيه من جانب رسول الله فإنهم سيقولون لو أن الله أنذرنا ونبهنا لعملنا على تصحيح وتعديل أنفسنا.

«وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ».

(سورة طه ـ آية ١٣٤)

ولهذا فإن الله رب العالمين قد قرر بأنه لا ينزل سخطه وعذابه إلا إذا أرسل رسولاً.

«... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا».

(سورة الإسراء ـ آية ١٥)

وبناء عليه فإن شمول العذاب الإلٰهي مشروط بظهور مظهر أمر سماوي جديد ولهذا عندما سأل الناس الرسول محمداً (ص) عن وقت نزول ذلك العذاب الإلٰهي أي وقت ظهور ذلك الرسول السماوي الجديد، قال الله تعالى بأنه سيأتي في يوم واحد الذي يعادل ألف سنة طبقاً للتقويم الإسلامي.

«وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ».

(سورة الحج ـ آية ٤٧)

ويشهد التاريخ لنا بأن بعد ظهور حضرة بهاء الله في منتصف القرن التاسع عشر وفي القرن اللاحق له أحاط العالم وشعوبه سخط إلٰهي واحداً تلو الآخر. فقد شهدت الأمم والشعوب آثار حربين عالميتين مدمرتين خلال تلك الفترة وما زالت غارقة في شتى أنواع الصراع والضغينة والحروب والإرهاب والتمرد والمؤامرة والمجاعة

والفقر والحرمان والجهل والأمية والإبادة والفساد بشتى صوره والإسراف والانحلال الخلقي والمادية والرغبة الجامحة للسيطرة والعديد من أنواع السخط والغضب الإلٰهي. إن البشرية ستظل ضحية لهذا التدهور حتى تستجيب إلى منجى العالم حضرة بهاء الله وتأقلم حياتها طبقاً لأحكامه وتعاليمه. ونستنتج من الدلائل والآيات القرآنية السالفة الذكر بأن الطريق الوحيد لنجاة الأمم والشعوب هو اتباع تعاليم مظهر الامر الالهي.

بعض التوضيحات

يعتبر حضرة بهاء الله موعود جميع الكتب المقدسة بما فيه القرآن الكريم. وعندما يطرح ذلك على المسلمين تثار الكثير من الاعتراضات وهذه الاعتراضات ليست بجديدة فالرسول محمد (ص) قد واجه نفس الشيء مع قومه. وفي هذا الفصل حاولنا توضيح بعض الاعتراضات التي يثيرها المسلمون ونشرحها نقطة فنقطة على ضوء الأحكام والتعاليم القرآنية:

١ ـ المحافظة على «الذكر» (أي القرآن)

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ».

(سورة الحجر ـ آية ٩)

بالنسبة للآية المذكورة يقول المسلمون بأن الله سبحانه وتعالى لما وعد بحفظ وحماية القرآن الكريم فهو مصون في جميع الأزمنة ولهذا لا حاجة لكتاب جديد ولكن لو أمعنا النظر في الآيات القرآنية لنرى أن كتاب موسى عليه السلام سمي «بالذكر» أيضاً:

« وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ».

(سورة الأنبياء ـ آية ٤٨)

وتبين الآية المذكورة بأن اصطلاح «الذكر» ليس خاصاً بالقرآن فقط بل تقول أيضاً إنّ كتاب موسى كان فرقاناً وضياء وذكراً. وهناك كتاب آخر أنزل على عيسى عليه السلام بعد موسى. وكيف لا يستطيع الله نفسه أن ينزل كتاباً آخر بعد القرآن؟.

إن الله قادر مقتدر لا راد لمشيئته وإرادته يستطيع أن ينزل كتاباً حتى وإن لم يبشر به. ولكن من رحمته وفضله على المخلوقات بأن وعد في جميع كتبه المرسلة بأنه سوف يبعث في المستقبل عدة كتب لتوجيه وهداية المجتمع الإنساني. وإن الله تبارك وتعالى قد حقق هذا الوعد عن طريق إنزاله لكتاب الأقدس بواسطة حضرة بهاء الله. كما إنه أشار في القرآن الكريم بأن إرسال الكتب هي سنة الله وأن الله لا يغير سنته.

«سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا».

(سورة الفتح - آية ٢٣)

وهنا قد يثار سؤال ما إذا كان الكتاب الجديد قد يؤدي إلى انتفاء الوعد الإلهي بحفظ الذكر؟ والجواب ببساطة لا. ولكي ندرك الجواب جيداً يجب أن نأخذ نقطتين بعين الاعتبار: أولاهما بأن الكتابين القديم والجديد هما منزلان من السماء ولا علاقة للأفكار الإنسانية بهما. وفي الأصل هما مكملان لبعضهما البعض ولا يتعارضان ولهذا فإن الوعد الإلهي بأنه الحافظ لكتابه قد تحقق بواسطة إنزاله لكتاب جديد حسب متطلبات الزمان ولهذا نلاحظ بأنه خلال الثلاثة عشر قرناً منذ نزول القرآن الكريم لم يستطع أحد تغيير كلمة واحدة من ذلك الكتاب المقدس وحتى الملوك والعلماء والأولياء والمجتهدون والأئمة لم يستطيعوا كتابة آية واحدة يكون لها نفس تأثير وقوة آيات القرآن الكريم ولا يمكن لذلك أن يحدث مطلقاً. ولم يكن أي منهم مخولاً لتغيير أي من الأحكام والنصوص القرآنية حيث إن الله جل وعلا قد وعد بحفظ الذكر الحكيم. وعلى أي حال وفي ميقات معين أنزل الله أحكاماً وتعاليم جديدة للبشرية من خلال حضرة بهاء الله. وبذلك تحقق الوعد الإلهي بعدم قدرة أي شخص على تغيير كتابه وأنه هو الذي يحافظ عليه.

والنقطة الثانية أن جميع مظاهر الظهور من آدم حتى بهاء الله أتوا من مصدر واحد ومن رب واحد ويمثلون حقيقة واحدة ولا مكان للتحدى أو البغض أو المنافسة بينهم وهناك توافق وتشابه وانسجام بين كتبهم المنزلة ولهذا السبب ذكر بأن القرآن الكريم كان في كتب موسى وإبراهيم:

« إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ».

(سورة الأعلى ـ آية ١٨، ١٩)

وإذا أخذنا الآية المذكورة بعين الاعتبار على ضوء واقع الزمان والمكان نرى أنه غير ممكن تصوره ولكن يمكن فهمه عن طريق تشبيه البذرة فعندما تنمو البذرة لتصبح شجرة فهي تنمو وتتطور وفي الواقع لا تزول أو تختفي البذرة بل تصل ذروتها وكمالها على شكل شجرة أو زهور أو ثمار. وبالمثل عندما يتعلم الطالب حقائق معينة في أحد الفصول الدراسية وينتقل بعد ذلك إلى فصل دراسي جديد فإنه لا يفقد ما درسه في الفصل السابق بل هناك معلومات جديدة تضاف إليه. أليس الله سبحانه وتعالى هو حافظنا وحافظ كل شيء المعلوم وغير المعلوم؟ ألا يتضمن ذلك بأن الموجودات لا تفنى أو الأمور لا تتغير؟ إن الله حافظ للموجودات حتى يأتي اليوم الموعود:

« إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ».

(سورة الطارق ـ آية ٤)

٢ ـ الكمال

يقول المسلمون بأن الإسلام دين كامل وأن القرآن الكريم هو منهاج كامل للحياة وأننا لسنا بحاجة إلى أحكام وتعاليم سماوية جديدة:

«. . . ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا. . . ».

(سورة المائدة ـ آية ٣)

يعتقد البهائيون بأن جميع الأديان والكتب والأحكام والتعاليم السماوية كاملة وتامة. وكل دين كان منهاجاً وطريقاً كاملاً للحياة للجنس البشري في زمانه ومكانه. الإسلام كان ديناً كاملاً لزمنه واليوم يعتبر الدين البهائي ديناً كاملاً لهذا الزمن. وكما أن الله كامل في حد ذاته فإن أعماله وتصرفاته وآياته وأحكامه كاملة أيضاً. وقبل نزول أحكام وتعاليم القرآن الكريم كان غير المؤمنين يحاجون المسلمين بقولهم بأن الإسلام ليس ديناً كاملاً. وإن الكتب السابقة احتوت على شروحات أكثر عن الحلال والحرام. لكن في الآيات التي سبقت الآية المذكورة حرم الله تعالى أحد عشر شيئاً. فخابت آمال المدعين ولهذا ذكر الله تعالى بأن المعترضين قد خابت آمالهم.

وفي الآية المذكورة هناك كلمتان بحاجة إلى تركيز. إحداهما تشير إلى «الإكمال» والأخرى إلى «الإتمام». فالإكمال يعني بأن هدف ظهور الدين الإسلامي قد تحقق وهذا لا يعني بأن الله جلت قدرته سوف لن يغير الأحكام والقوانين الإسلامية.

إن التغييرات في أي مجتمع تصحبها تغييرات في احتياجات ذلك المجتمع وكذلك الحال فإن رب العالمين يغير أحكامه وتعاليمه طبقاً لاحتياجات المجتمع الجديدة. ولنضرب مثلاً على ذلك: صبي عمره عشر سنوات تلقى ملابس جديدة وكاملة من والديه وقيل له بأن هذه الملابس هي ملابس متكاملة ومناسبة لك. ماذا يعني هذا الكلام؟ هل يعني بأن هذا الصبي سيلبس هذه الملابس دوماً؟ وأنه سوف لن يكبر في المستقبل وأن هذه الملابس المتكاملة والمناسبة له اليوم ستناسبه في المستقبل عندما يكبر سناً وينمو؟ بالطبع لا. إنه بحاجة إلى مجموعة أخرى من الملابس المتكاملة التي ستفي بمتطلبات نموه الجسدي.

إن الأحكام والقوانين القرآنية كانت كاملة وتامة لتلك الحقبة من الزمن في تاريخ تطور البشرية. وعندما تقدم المجتمع أصبحت الحاجة ملحة لقوانين سماوية جديدة وبهذا يكون الظهور البهائي محققاً وملبياً لتلك الحاجة.

والآن ما المقصود بكلمة «النعمة»؟ جاء معنى ذلك في القرآن الكريم بأنها «الظهور»، «الأحكام الإلٰهية»، «المحبة» و«الحقيقة» و«النصر». ومثال على ذلك ذكر القرآن الكريم:

«إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ».

(سورة الزخرف ـ آية ٥٩)

في الآية السابقة استخدمت كلمة «أنعمنا» لتعني «الظهور» و«الحقيقة». إن الاصطلاحين «تكميل الدين» و«إتمام النعمة» يعطيان نفس المعنى واستخدما في وصف الإسلام وهذا لا يعني بأن الظهورات قبل الإسلام كانت غير كاملة أو غير تامة أو أن الله سبحانه وتعالى لم يحط بنعمته الأمم السابقة. إن الذين يروجون لهذه المبادئ في الواقع يعملون خلاف التعاليم القرآنية. إن الآيات القرآنية التالية توضح لنا أن الأديان السابقة والأمم السابقة كانت كاملة وتامة: في صحف موسى أنزل الله تعالى جميع الأحكام والتعاليم وأكمل دينه:

«وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ . . .».

(سورة الأعراف ـ آية ١٤٥)

ويشير القرآن الكريم إلى كتاب موسى بأنه كامل وفيه جميع التفاصيل والنعم:

«ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً . . .».

(سورة الأنعام ـ آية ١٥٤)

ونفس الشيء فقد أكمل الله نعمته على يوسف عليه السلام وأولاد يعقوب وإبراهيم وإسحاق:

« وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ . . . » .

(سورة يوسف ـ آية ٦)

وأيضاً فقد أكمل الله تعالى نعمته على بني إسرائيل جزاء لصبرهم:

« وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ . . . » .

(سورة الأعراف ـ آية ١٣٧)

أليس ما يؤمن به المسلمون بأنهم الوحيدون الذين نزل عليهم المنهاج الكامل للحياة هو فكر غير صحيح على ضوء الآيات القرآنية السالفة الذكر؟

٣ ـ خير أمة

جاء في الذكر الحكيم بأن المسلمين هم خير أمة:

« كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . . . » .

(سورة آل عمران ـ آية ١١٠)

في الآية السابقة فسر المسلمون كلمة خير أمة بأنهم أحسن الشعوب وهذا تفسير غير صحيح. فكلمة خير ليست كلمة سطحية بل تعني: السلام، الأعمال الحسنة، الثروة والصحة. وإن تفسير المسلمين لها بأنهم أحسن وأفضل شعوب الأرض سواء في الماضي أو الحاضر هو تفسير سطحي وظاهري. بالأحرى هذه الآية تعني أيضاً بأن المسلمين هم أمة خير كالشعوب الماضية. ومن جانب آخر وصف الله تعالى الأمم والشعوب الأخرى بصفات وألقاب عالية مثل بني إسرائيل حيث أعطاهم مقاماً أعلى من غيرهم:

«يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ».

(سورة البقرة ـ آية ٤٧)

ومن ثَمَّ لماذا لم تبق أمة بني إسرائيل إلى الأبد ولماذا أتى الأنبياء واحداً تلو الآخر بعد موسى عليه السلام ولماذا لم تتوقف الظهورات الإلٰهية وبروز أمم جديدة بعد موسى عليه السلام؟ من هنا نستنتج بأن تفضيل أمة على أخرى لا يعني بأن الله جل وعلا سوف لن يبعث أمماً أخرى وأنه سبحانه وتعالى سوف لن يأتي بأحكام تناسب احتياجات تغيير الظروف.

وفي الآية التالية قال الله تعالى بأنه فضل إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً على العالمين:

«وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ».

(سورة الأنعام ـ آية ٨٦)

الآية الأولى المخاطبة للمسلمين تدل على أن المسلمين هم أمة خير لا غير. وإذن كيف يمكن قبول من يدعي بأنه لا ظهور بعد الإسلام؟

كما أن المسلمين يعطون سبباً آخر في ادعائهم بأنهم أفضل الشعوب. ويقولون بأن الله تعالى أمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فعندما يقع منكر أو عمل خاطئ في الحاضر أو المستقبل فإن علماءنا سيهدون الناس إلى سواء السبيل ولهذا فلا حاجة إلى رسول سماوي جديد. هذه النقطة غير صحيحة ولا تعني بأن الأحكام والقوانين الإسلامية ستظل إلى الأبد. وجاء في الذكر الحكيم بأنه أثناء الظهور المحمدي كان هناك مجموعة من الأتقياء والمجاهدين بين اليهود والمسيحيين وكانوا يؤمنون بالله الواحد الأحد ويتلون آياته بالليل

وقد عرفوا وآمنوا بيوم الحساب ودعوا الناس إلى الصراط المستقيم وسلكوا المنهج القويم:

« ۞ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ».

(سورة آل عمران ـ آية ١١٣)

ومع ذلك فقد أرسل الله سبحانه وتعالى النبي محمداً إلى الناس. وعلى ضوء الآية السالفة فإذا كان من بين المسلمين مجموعة أو مجموعات دينية أو سياسية مثل تلك المجموعة فما هو الفرق؟ وكيف يمكن أن يمنع وجودهم مجيء مظهر أمر إلٰهي.

٤ ـ تحريف النصوص المقدسة

يقول المسلمون بأن الله جل وعلا أرسل النبي محمداً (ص) لأن الأمم الماضية حرفت كلمات الله في كتبهم المقدسة ولا يمكن للقرآن الكريم أن يحرف حتى يوم القيامة ولهذا فلا توجد حاجة لظهور سماوي جديد حتى ذلك اليوم.

ويبدو أن المسلمين قد طوروا هذه الفكرة لسببين ظاهريين وكلاهما كان سوء فهم كبير. السبب الأول أنهم يعتقدون بأن الكتب المقدسة السابقة هي التي تم تحريفها والسبب الثاني أنهم يعتقدون بأن الله سبحانه وتعالى ينزل كتاباً جديداً فقط في حالة تغيير الكتاب السابق بواسطة الشعوب.

والسؤال المطروح الآن هو ما مدى صحة تحريف الآيات الإلٰهية في الكتب السابقة؟ هناك أربع آيات قرآنية تشير إلى «تحريف الكتب» ولكن هذه الآيات لا تبرهن على أن الأمم قد حرفت فعلاً نصوص الكتب المقدسة وإنما تقوم الأمم بتفسير خاطئ للآيات المقدسة.

« ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ».

(سورة البقرة ـ آية ٧٥)

في الآية المذكورة تم تحذير المسلمين من مجموعة من الناس الذين يسمعون الكلمات الإلٰهية في القرآن الكريم ويفهمونه ثم يفسرونه طبقاً لمزاجهم الشخصي وبذلك يتغير المعنى الأصلي للآية. وهؤلاء يعلمون جيداً بأن المعنى الأصلي لتلك الآيات هو شيء آخر. ألا ترون بأن المسلمين اليوم يعملون نفس الشيء من حيث التفسير الخاطئ للكلمات الإلٰهية (القرآن الكريم) وفقاً لأهوائهم الشخصية؟ وإلا لماذا توجد آلاف التفاسير للقرآن الكريم؟ هناك آية أخرى:

« ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ . . . ».

(سورة النساء ـ آية ٤٦)

معنى هذه الآية واضح بأن هناك بعض اليهود يغيرون معنى الكلمات ويستغلونها في غير محلها. وواضح أيضاً بأن المذنبين لم يغيروا كل الكتاب وإنما غيروا مواضع كلمات. وقد حدث هذا في زمن الرسول محمد (ص) حيث إن صيغة الفعل المضارع المذكورة في الآية تدل على هذه الحقيقة. والآن كيف يمكن للمسلمين تقييم اعتراضهم بأن الكتاب كله قد حرف؟ يدعي المسلمون بأن الشعوب حرفت كتبها في زمن ظهور الرسول محمد (ص) حتى لا يستدلوا على ظهور النبي محمد في كتبهم وهو أمر غير صحيح. وجاء في القرآن الكريم بأن هذه الشعوب «غيرت الكلمات» في الوقت الحاضر أي في زمن ظهور الرسول محمد (ص) عندما نزل الذكر الحكيم. وما يجب التأمل فيه هنا ما هو مكسبهم من هذا التغيير في نصوص الكتب المقدسة؟ والنقطة الأخرى أين النص الأصلي الذي تم تغييره؟ هل يمكن للمسلمين الإتيان

بآية واحدة من النصوص التي تم تحريفها؟ الجواب سيكون بالنفي. إذن كيف يمكن لهم إثبات دعواهم؟ وعلى أي حال لم يكن الكتاب المقدس منتشراً في تخوم مكة والمدينة فحسب بل كان منتشراً في شتى أنحاء القارة بالآلاف. كيف يمكن تغيير كلماته في جميع النسخ المنتشرة في شتى أنحاء العالم؟ ولهذا فقد ثبت بأن القرآن الكريم لا يذكر بأن نصوص التوراة والإنجيل قد حرفت ولكن يشير إلى التفسير الخاطئ لبعض آياته. وقام علماء الدين في الإسلام بعمل نفس الشيء بالنسبة للذكر الحكيم منذ الأيام الأولى لظهور الإسلام ويعملون نفس الشيء اليوم أيضاً.

الآية الثالثة في هذا المبحث واضحة أيضاً ولا تذكر بأن النصوص قد حرفت:

«فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ...».

(سورة المائدة ـ آية ١٣)

والآية الرابعة هي:

«لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟...».

(سورة المائدة ـ آية ٤٢)

وجاء في هذه الآية بأن اليهود قد استمعوا إلى حديث اللغو بكل انتباه ولكن لم يطلبوا أية هداية من النبي محمد (ص). كما أنهم لم يتحروا الحقيقة. وإنما دأبوا على تحريف الكلام من موضعه ومن معناه أي أنهم أتوا بتفسير خاطئ للآيات.

لهذا وعلى ضوء الآيات الأربع السابقة فقد ثبت بأن اعتقاد المسلمين بتغيير وتحريف الكتب السابقة هو في الواقع غير صحيح.

ويمكن بالطبع وجود بعض التناقضات في بعض النسخ المختلفة من الكتب المنزلة ولكن في الواقع كلام الحق سبحانه وتعالى لا يناقض بعضه ولكن ما يمكن ان يناقض بعضه هو كتابات الذين قاموا بتسجيل وكتابة هذا الكلام. حيث إن كلام الحق يختلف عما تم تسجيله وتدوينه.

٥ ـ الافتراء

يدعي المسلمون بأن حضرة بهاء الله لم يرسل من جانب الحق تبارك وتعالى ولم يأت برسالة سماوية ولهذا فإن آثاره ليست إلهية. ولكن على العكس من ذلك فقد جاء في الذكر الحكيم:

« وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ . . . » .

(سورة الأنعام ـ آية ٩٣)

واضح من الآية المذكورة بأن من يدعي الرسالة فهو مفتر. فما هي عقوبة المفتري على الله؟ لقد قدر الله له عقاباً شديداً وخسراناً وحظاً تعيساً:

« ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ » .

(سورة يونس ـ آية ٥٢)

« . . . وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ . . . » .

(سورة سبأ ـ آية ٤٢)

« . . . وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا » .

(سورة الفرقان ـ آية ١٩)

إن إنزال كتاب جديد وتشريع أحكام وقوانين جديدة ليس أمراً

عادياً. إن الله حذر حتى الأنبياء والمرسلين لو أرادوا إضافة كلمة واحدة على الكلام المنزل السماوي فإن هذه الكلمة سوف لن يكون لها أي تأثير أو نفوذ. وعلى العكس فقد وعد الله بقطع دابر هذا الكذاب ومحوه:

«وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ».

(سورة الحاقة ـ آية ٤٤، ٤٦)

ولم يوفق أي مفتر في ادعاءاته في الماضي وسوف لن يوفق في المستقبل. إن من ضمن إثبات حقانية دعوة الرسل هو إنكار وإجحاف الناس لدعوته أينما ظهر ولكن في النهاية ينصر الله دوماً دعوته ويهزم أعداءه:

«وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ...».

(سورة الحج ـ آية ٥٢)

كما أعطى الله مثالاً، فعندما تتساقط الأمطار تتكون طبقة من الزبد ولكن سرعان ما يتلاشى هذا الزبد. أما المياه فتتخلل في التربة وتساعد الأشجار والنباتات على النمو. ففي هذا المثال تمثل المياه الحقيقة والظهور الجديد والأحكام والتعاليم الإلٰهية. ومن جانب آخر يمثل الزبد الكذب والبهتان والأفكار والكلمات الشخصية للإنسان ولا يمكن تأسيس مجتمع على أساس الزبد.

«... فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى...».

(سورة الرعد ـ آية ١٧)

وعندما يطرح أمر الدين البهائي على مسلم فإنه يحتج بأن

الإسلام هو الدين الوحيد عند الله ويشير إلى الآية التالية:

«إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ...».

(سورة آل عمران ـ آية ١٩)

إن المعنى الحرفي لكلمة «الإسلام» هو الطاعة والانقياد والتسليم. كل مخلوق في هذا العالم يعتبر تحت إمرة الله الواحد الأحد. ولهذا فإن دين كل شيء في الملكوت الإلٰهي هو الإسلام. جميع الأديان من آدم حتى بهاء الله جاؤوا من جانب الحق تبارك وتعالى. ولهذا فإن كل واحد منهم «إسلام». وجاء في القرآن الكريم بأن الدين الذي أتى به سيدنا موسى وإبراهيم وعيسى هو الإسلام:

«... هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ...».

(سورة الحج ـ آية ٧٨)

وقد اختار الله سبحانه وتعالى هذا الدين للبشرية ليكون هادياً ومرشداً لها. وقد اعترض البعض على الدين البهائي باعتباره معارضاً للإسلام. ولكن يعتقد البهائيون بأن هناك إلٰهاً واحداً فقط وهو الذي يرسل أنبياءه وسفراءه وينزل الكتب من خلالهم وهو الذي هدى ووجه البشرية من خلال العصور المختلفة وفي جميع البقاع من خلال إرساله للأنبياء والمرسلين.

وجميع مظاهر الظهور هم في مقام واحد ولا توجد تفرقة أو اختلاف بينهم أو بين كتبهم المقدسة وكلهم يمثلون الله الواحد الأحد المنزل للأحكام والتعاليم. وهذه الأحكام مطابقة ومتوافقة مع بعضها. وليس هناك إلٰه إلا الله العلي القدير ولهذا لا نستطيع أن نطلق على بعض الأديان كلمة «إسلام» ولا نطلق هذه الكلمة على البعض الآخر.

يعتقد البهائيون بأن حضرة بهاء الله لم ينزل كلمة واحدة من عنده

ولم يشرع أي حكم دون الإرادة الإلٰهية. ولهذا فإن الدين الذي جاء به حضرة بهاء الله في الواقع هو «الإسلام» وعلى أي حال فكما أن الأحكام التي أتى بها الرسول محمد (ص) تختلف عن الظهورات السابقة فإن أحكام حضرة بهاء الله تختلف أيضاً عن الأحكام القرآنية. كما أن اسم الدين البهائي مشتق أساساً من مشرعه وهو حضرة بهاء الله كما هو الحال في أديان عديدة سابقة التي يشتق اسم دينها من رسولها. ويجب التوضيح بأن المسلم الذي يصبح بهائياً لا يستلزم منه ذلك ترك إيمانه بوحدانية الله وعلو مقام سيد الأنام محمد (ص) وأيضاً مقام باقي الأنبياء والمرسلين أو فيما يتعلق بالقرآن الكريم. ومن جانب آخر هناك الألوف من البشر اليوم يقبلون على الدين البهائي بتفاوت خلفياتهم الدينية. وكل مقبل يقر ويعترف بصحة وحقيقة الدين الإسلامي والقرآن الكريم ولهذا يمكن القول بأن تطور الدين البهائي هو تطور للإسلام نفسه. والذين لا يؤمنون بالرسول محمد (ص) ودعوته يبدأون بعد إيمانهم بحضرة بهاء الله بإظهار إيمانهم بحقيقة الدعوة المحمدية. يعتقد البهائيون بحقانية جميع الأنبياء والمرسلين ولهذا فإن أي انتصار لأمر حضرة بهاء الله هو في الواقع انتصار لجميع الأديان وتحقيق لأحلام ورؤيا الأنبياء والمرسلين. ولهذا بشر موسى عليه السلام بهذا الظهور الأعظم وأشار بتعميم أحكامه كما تنبأ كرشنا بتأسيس الملكوت الإلٰهي (رام راج) وأشار بودا بأن الأحكام التي أعطاها أميتبها ستطاع أما زردشت فقد وعد بإحاطة «الدين البهائي» كل الكره الأرضية وقال المسيح عليه السلام بأن أحكام وتعاليم الإنجيل ستطبق وأعلن محمد عليه السلام بأن الإسلام سيصبح ديناً عالمياً. وجاء في المثل العربي:

«كلماتنا مختلفة ولكن جمالك واحد».

إن جميع الأنبياء والمرسلين تنبأوا بظهور حضرة بهاء الله جل اسمه الأعلى.

٦ ـ الاجتهاد

هناك عائق آخر يواجه المسلمين وهو الاجتهاد في الإسلام. إنهم يعتقدون بأنه بواسطة الاجتهاد يمكن لهم حل جميع المشاكل حتى يوم القيامة. وقد وضحنا في مكان آخر من هذا الكتاب بأن يوم القيامة هو يوم ظهور المبعوث السماوي الجديد. وكان يمكن للمسلمين أن يستفيدوا من الاجتهاد قبل ظهور حضرة بهاء الله وقد فعلوا ذلك ولكن اليوم هناك ظهور جديد وأحكام جديدة ولهذا فإن الاجتهاد سوف لن يكون مفيداً. إن مظهر الظهور الإلٰهي هو المخول الوحيد من جانب الحق تبارك وتعالى ليوجد هذا التغيير الأساسي والجذري ويعلن عن أسلوب جديد في الحياة. وقد أوجد الحق تبارك وتعالى حلاً لمشاكلنا اليومية من خلال أمر حضرة بهاء الله حيث وجه جميع خطواتنا. ولهذا لماذا نرفض هدايته المعصومة عن الخطأ ونكون في شك على الرغم من أن الاجتهاد الذي يقوم به بعض «المجتهدين» والعلماء اليوم معرض للخطأ؟

٧ ـ المسيح من غير أحكام وتعاليم جديدة

إن الشخص الموعود المبشر به في الكتب المقدسة والذي سيظهر في آخر الزمان لتحقيق وحدة الجنس البشري والسلام والعدالة قد سمي بأسماء مختلفة في تلك الكتب. في كتاب زردشت سمي «بشاه بهرام» وسماه كرشنا «كالكي أفاتارا» كما سمي بالتوراة «برب الجنود» وفي الإنجيل سمي «بابن الإنسان» وسماه بودا بـ«أميتا» وفي القرآن الكريم سمي «بالنبأ العظيم».

وفي الأحاديث النبوية سمي الموعود بالمسيح. وعلى الرغم من أن هدفنا من هذا الكتاب هو البحث في الاستدلاليات القرآنية فقط

ولكننا سنبحث أيضاً في بعض الأحاديث الدالة على ظهور المسيح.

يعتقد البهائيون بأن حضرة بهاء الله هو المسيح المنتظر المبشر به في الأحاديث النبوية الشريفة. وسبب رفض المسلمين لهذا الاعتقاد هو أن المسيح الذي صلبه اليهود سيعود من السماء. كما يعتقدون بأن السيد المسيح عاش حياته الطبيعية ومات. أما الاعتقاد بأنه صعد إلى السماء وأنه سوف يعود منها هو أمر غير مقبول لأي شخص. السبب الأول هو أن السماء ليست مكاناً ملموساً ولا يمكن لأحد أن يعيش في سماء خيالية. ثانياً ليس هناك سبب في جعل شخص يعيش حياً طوال هذه المدة في السماء. ما الحكمة في ذلك؟ ولهذا نقول إن ظهور حضرة بهاء الله هو الظهور الثاني للمسيح. وهذا يعني ظهور شخص ثان مثل المسيح في شخصيته وعظمته وصفاته ومقامه اسمه بهاء الله ومهمته هي نفس مهمة المسيح عليه السلام.

وسبب آخر في رفض المسلمين لحضرة بهاء الله باعتباره الظهور الثاني للمسيح هو أن المسيح يجب أن يكون أحد أتباع محمد عليه السلام وعليه لا يمكن له أن يكون ظهوراً جديداً أو منزلاً لكتاب سماوي أو مروجاً لأحكام جديدة بين الناس. وعلى أي حال فإن المسيح عليه السلام في ظهوره الأولى كان رسولاً سماوياً كاملاً. فقد تلقى رسالته من الله جل وعلا وأنزل كتابه وشرع أحكاماً وقوانين جديدة وبهذا أوجد قوماً جديداً وضحى بحياته في سبيل الله. فلماذا يحط من شأنه وتقل مرتبته أثناء ظهوره الثاني أو يعتبر أحد أتباع الرسول محمد (ص). وهل ثبت تاريخياً بأن أحد الأنبياء والمرسلين في الماضي فقد رتبته ليصبح تابعاً لأحد الأنبياء؟ هل يعتبر هذا مكافأة لهم؟ إذا كان الجواب «نعم» فهو أمر غريب وإذا كان عقاباً لهم، فلماذا؟

ومن جانب آخر ينقل المسلمون أحياناً أجزاء من بعض الأحاديث التي تشير بأن المسيح المنتظر سوف يغير من بعض الأحكام الإسلامية.

ومثالاً على ذلك: يقال بأن المسيح سوف ينسخ حكم الجهاد ويجمع الصلوات الخمسة مع بعضها ويلغي الخراج والجزية (وهي ضرائب يدفعها غير المسلمين لحمايتهم). هل يمكن لشخص من غير سلطة أن يغير أحكاماً رئيسية للقرآن الكريم؟ أعتقد أن المسلمين لا يملكون أجوبة قاطعة على هذه الأسئلة.

ومع ذلك، فهناك تساؤل عما إذا كان المسيح الموعود سوف لن يبعث من السماء كما يعتقد المسلمون، فإذن هل سيتكلم من نفسه وبإرادته؟ إذا كان الأمر كذلك ما هو تأثيره على الناس؟ ألم ينشغل علماء المسلمين في الكتابة حول هذا الموضوع؟ وإذا اعتبر المسيح المنتظر شخصاً مسلماً عادياً، ألم يكن علماء المسلمين في وضع أحسن لتوجيه وهداية الأمة؟ إذن ما ضرورة المجيء الثاني للمسيح؟

نظراً للتطورات الكبيرة في حقل العلوم والتكنولوجيا حدثت تغييرات كبيرة للمجتمع. وأصبح هناك عهد جديد يتطلب معه أسلوباً جديداً للحياة يكون منزلاً من السماء. لا تستطيع الأديان السابقة أن تستجيب لمشكلات العصر وما نحتاجه اليوم هو المسيح. ذلك المسيح الذي يستطيع أن يحل مشكلات هذا العصر والذي يستطيع أن يتحدث من جانب الحق تبارك وتعالى ويستطيع أن يعبر عن الإرادة الإلٰهية للجنس البشري. وكانت دعوة بهاء الله استجابة لهذا النداء وتحقيقاً لهذه الحاجة. لقد تحقق ذلك ليس بصفته إنساناً عادياً وإنما كمظهر كامل لظهوره الإلٰهي.

كما تجدر الإشارة بأن ظهور الشخص الموعود قد جاء في الكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة. وجاء في البشارات بأن الموعود «**رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل**». هذه الدلائل جميعها تنطبق على حضرة بهاء الله. كما جاء في الأحاديث النبوية بأن المسيح المنتظر سيحقق أحد عشر أمراً وسنبحث هذه الأمور بالتفصيل:

أ . يأتي بالعدالة والنظام

جاء حضرة بهاء الله كقاض يفصل في الاختلافات بين الأمم وكحاكم ليحافظ على نظام المجتمع. حيث دعا رؤساء وزعماء العالم والشعوب والقبائل إلى الاقتداء بالعدل والعدالة. كما قام بإيجاد العدالة والمساواة بين اتباع أمره وأوجد الأساس لتأسيس بيوت العدل سواء على المستوى المحلي أو المركزي.

ب . سوف يكسر الصليب

عندما يؤمن شخص مسيحي بأمر حضرة بهاء الله فإنه سوف لن يستعمل الصليب كرمز ديني. ولهذا كسر حضرة بهاء الله الصليب وأوجد مبدأ وحدانية الله ووحدة الجنس البشري.

ج . يلغى حكم الجهاد

منع حضرة بهاء الله جميع أنواع الحروب ودعا إلى نزع السلاح وترك جميع أنواع التعصبات ودعا إلى تأسيس السلام.

د . يجمع الصلوات الخمسة

شرع حضرة بهاء الله ثلاثة أنواع من الصلاة الإجبارية اثنان منها تقرأ مرة واحدة باليوم فقط وبهذا فإنه جمع الصلاة.

هـ . يلغى حكم الجزية والخراج

جاء في القوانين الإسلامية بأن على غير المسلمين دفع ضريبة خاصة للحكومة تسمى الجزية وهو حكم جاء لحمايتهم في ظل المجتمع الإسلامي. وبالمثل على الحكومات غير المسلمة دفع الخراج

إلى الحكومات المسلمة لتضمن حمايتها. هذا الحكم تم إلغاؤه من قبل حضرة بهاء الله وأيضاً ألغى حضرته اصطلاح «كافر» وأعلن عن مبدأ وحدة الجنس البشري.

و . يدعو للإسلام ويرفض الأديان الأخرى

كما سبق شرحه في أجزاء أخرى من هذا الفصل وبالنظر إلى المعنى الحرفي للإسلام فإن الدين البهائي هو إسلام اليوم. ولهذا فالدين البهائي يدعو إلى وحدة جميع الأديان باختلافها في دين عالمي واحد وبهذا فقد تم خلق شعب وملة جديدة.

ز . يمكث أربعين سنة

أعلن حضرة بهاء الله دعوته في سجن «سياه جال» في عام ١٨٥٢م. ومن ثم نفي إلى بغداد ومن بغداد إلى مناطق متفرقة في تركيا وأخيراً إلى عكا التي كانت مكاناً للمنفيين في الإمبراطورية العثمانية وقد توفي في عام ١٨٩٢م وبذلك تكون مدة دورته أربعين سنة أي أنه عاش لمدة أربعين سنة بعد إعلان دعوته.

ح . يقتل الدجال

الدجل هو تجسيد للكذب والخداع ومحاربة الحقيقة والذين كانوا دجالين في هذا العصر هم: ناصر الدين شاه وميزرا آغاسي ويحيى أزل... إلخ. يحيى أزل هو الأخ غير الشقيق لحضرة بهاء الله والذي غدر بحضرته وتابع رحلة نفي حضرة بهاء الله من طهران إلى أدرنه وحاول عدة مرات تسميم أخيه وحرض الناس والسلطات الرسمية ضد حضرة بهاء الله وأخيراً نفي إلى جزيرة قبرص التي سميت بجزيرة الشيطان وتوفي فيها بصورة مخزية.

ط . ينزل عند المنارة البيضاء عند باب دمشق

وصل حضرة بهاء الله إلى عكا من أدرنه منفياً بواسطة سفينة. ونزل من السفينة قاصداً بوابة مدينة عكا. هذه البوابة تسمى «بوابة دمشق» وتقع بالقرب من مسجد في عكا وفيها منارة بيضاء. دخل حضرة بهاء الله مدينة عكا من خلال هذه البوابة التي كانت تواجه دمشق وبقربها المنارة البيضاء.

ي . يهزم الدجال بالقرب من مكان اسمه «لود»

مر حضرة بهاء الله بمنطقة «لود» بينما كان ماراً من الاسكندرية إلى يافا وقد وصل مدينة عكا بكل عزة ونصر وقد هزم جميع أعدائه وحتى شاه إيران والسلطان العثماني لم يستطيعا هزيمة أمره أو تسبب الأذى له.

ك . تبقى كلمة واحدة لكل العالم

للبهائيين هدف عالمي ومهمة هامة وهي تأسيس وحدة الجنس البشري وقد أقر حضرة عبد البهاء بأن الكلمة عند الأحباء هي «عاشروا مع الأديان كلها بالروح والريحان».

من الأمثلة السابقة يبدو واضحاً بأن كل الوعود التي بشر بها الرسول محمد (ص) بالنسبة للمسيح المنتظر يمكن ادراكها تماماً. وأمام جميع هذه البراهين تدرك أهمية رسالة حضرة بهاء الله باعتباره الشخص الموعود في جميع الأديان؟

يوم القيامة

القيامة باللغة العربية تعني «البعث» إنه قيام وبعث الناس من خلال مظهر الظهور الإلٰهي. وجاء ذلك في الكتب المقدسة بأن الكلمات الإلٰهية تنزل يوم القيامة. إن الفترة التي ينزل فيها مظهر الظهور الإلٰهي أحكامه ويجمع شمل الشعوب لتكون أمة جديدة هي يوم القيامة. وفي هذا اليوم ينزل كتاب جديد وتبعث أمة جديدة ويقوم مظهر الظهور الإلٰهي الجديد بحل النزاعات بين الأمم والشعوب. ويكون عقاب وثواب الشعوب حسب أعمالهم وتجاوبهم مع مظهر الظهور الإلٰهي الجديد.

وبهذا فإن يوم ظهور مظهر أمر سماوي في الدورات السابقة هو يوم القيامة. وطبقاً لما هو مذكور في القرآن الكريم فإن هناك ثلاثة أنواع من القيامة. القيامة الأولى هي القيامة الصغرى وهي انفصال الروح عن الجسد أي الموت الطبيعي للإنسان. ومع هذا الموت يكون التقدم المادي للإنسان قد انتهى. ويكون الجسد قد تحلل وتفكك إلى عناصره الأولية. أما الروح فيكون قد انفصل عن الجسد ولا يمكن له أن يرجع إلى ذلك الجسد أو يحل في أية هيئة أخرى ويظل الروح على حاله ويواجه الثواب والعقاب طبقاً لعمل الإنسان في هذا العالم المادي. هذا الثواب والعقاب يكون فورياً أي بعد انفصال الروح عن الجسد ولا داعي للانتظار ليوم القيامة كما يعتقد المسلمون.

النوع الثاني من القيامة هي القيامة الوسطى وهي نهاية لعصر أو

لفترة محددة خاصة لشعب معين. وفي هذه الفترة تكون الأمة قد سلمت أمور دينها لفئة غير مقتدرة من الناس وهذه الفئة تضل الشعوب وتحجب الحقيقة عنها وتكون السبب في الموت الروحاني للأمة.

أما النوع الثالث من القيامة فهي القيامة الكبرى. ويعتقد الناس بأنها القيامة التي سيحاسب فيها الناس على أعمالهم وأن الثواب والعقاب سيكون في العالم الآخر. ويقولون إنها نهاية العالم ولكن هذا المعنى الظاهري لا يقبله الكثيرون. فكل روح يأخذ نصيبه من الثواب أو العقاب منذ اللحظة التي ينفصل فيها عن الجسد أي في يوم القيامة الصغرى.

وهناك تعبير آخر للقيامة الكبرى وهو «الساعة» أو الميقات المعين. الميقات المعين يصادف ظهور مظهر أمر إلٰهي جديد. وسيكون ظهوراً مفاجئاً دون معرفة أحد. وأشير إلى القيامة الكبرى في القرآن الكريم «باليوم الآخر» وبالطبع هناك حقيقة واضحة بأن كل رسول سماوي هو آخر رسول بالنسبة للسلف وبأن يومه وعصره هو الأخير. وبهذا فإن الإيمان باليوم الآخر يعني الإيمان بالمبعوث الإلٰهي في ذلك اليوم. وقد بشر وأكد جميع الأنبياء والمرسلين بمجيء ذلك العصر العظيم من التحول الكبير. وعندما يأتي ذلك العصر تقع القيامة الكبرى.

وبهذا الصدد وضحت الآثار البهائية حقيقتين أساسيتين أولاهما بأن القيامة تتحقق عند ظهور مظهر أمر إلٰهي جديد في العالم. أي أن ظهور سيدنا آدم وموسى وعيسى ومحمد وكرشنا وبوذا كان بمثابة القيامة لكل عصر من عصورهم وأن القيامة الموعودة في جميع الكتب المقدسة السالفة هي ظهور حضرة بهاء الله. والحقيقة الثانية أن البهائيين يعتقدون ـ كما في الأديان الأخرى ـ بيوم الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار... إلخ. إذن لماذا لا يوافق علماء المسلمين على

التفسير البهائي ليوم القيامة؟ هذا السؤال يحتاج إلى تحقيق دقيق.

في الحقيقة يمكن تقسيم القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام طبقاً لنصوصه. القسم الأول يتحدث عن قصص الأولين، وكيف أصبحت حالة الأمة بعد قبولها للمظهر الإلٰهي أو كيف تعرضت للغضب الإلٰهي بعد إنكارها ورفضها للمرسل السماوي. وفي القسم الثاني هناك آيات إلٰهية تتحدث عن الأحكام والتعاليم طبقاً لاحتياجات العصر. وفي هذين القسمين اللذين يضمان التاريخ والأحكام كل شيء واضح ولا يمكن إساءة تفسيره. وفي الاصطلاح القرآني هذان القسمان يضمان آيات تسمى «محكمات» أي حقائق ثابتة. أما القسم الثالث من القرآن فيحتوي على آيات تتحدث عن المستقبل وتسمى آيات «متشابهات» أو التفسير المجازي. ولحكمة إلٰهية لم يبين الله سبحانه وتعالى معاني هذه الآيات بل وطلب من الناس عدم التفكر والتأمل كثيراً في معانيها حتى الظهور الجديد. ولا يمكن لشخص أن يفهم المعنى الحقيقي لهذه الآيات المتشابهات سوى المبعوث السماوي الجديد.

والآيات القرآنية الخاصة بيوم القيامة أو علامتها وأثرها يأتي ضمن مفهوم التفسير المجازي. والقرآن يدعو أتباعه إلى قراءة هذه الآيات والإيمان بها ولكن لا يدعو إلى الخوض في تفسيرها وتأويلها وإنما يوعد بأن هذه الآيات سيتم تفسيرها بواسطة مظهر أمر إلٰهي.

كما أن جميع الكتب المقدسة تحتوي على آيات متشابهات وظل تفسيرها مكتوماً لفترة من الزمن.

«فقال اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية. كثيرون يتطهرون ويبيضون ويمحصون. أما الأشرار فيفعلون شراً ولا يفهم أحد الأشرار لكن الفاهمون يفهمون».

(سفر دانيال ـ إصحاح ١٢ آية ٩، ١٠)

ولا يمكن للأشخاص الذين عاصروا فترة ظهور الأنبياء والمرسلين أن يدركوا تماماً كيفية الظهور القادم في المستقبل البعيد. ولهذا ظل المعنى الحقيقي ليوم القيامة مستوراً عن مفسري القرآن الكريم. واليوم قام حضرة الباب وحضرة بهاء الله المظهران للظهور الإلهي بإعطاء المعنى الحقيقي لهذه الآيات وفتحت آفاق جديدة من المعاني والمعرفة أمام أنظار الأمم والشعوب وتم الكشف عن عالم جديد من العلم والمعرفة. ويحذرنا القرآن الكريم من الآيات المحكمات والمتشابهات بهذه الآيات:

«هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ».

(سورة آل عمران ـ آية ٧)

الآية السابقة تدل دون أدنى شك بأنه لا يحق لأي شخص إعطاء تفسير مجازي. لهذا فإن كل من حاول ذلك فقد أخطأ في مسعاه. فعلم علماء المسلمين والمسيحيين محدود بحدود معينة ولا يمكن أن تشمل الحوادث المستقبلية وتطوراتها ولهذا حذر الله سبحانه وتعالى المسلمين بقوله الكريم:

«بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ».

(سورة يونس ـ آية ٣٩)

ويبدو بأن أثناء نزول القرآن الكريم أخذ المسلمون بسؤال الرسول محمد (ص) عن معاني الآيات المجازية ولهذا أمر الله تعالى رسوله بعدم الاستعجال في هذا الأمر بل أمروا بتلاوة الآيات الإلهية والانتظار لحين يأتي التفسير من الله سبحانه وتعالى:

«لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ».

(سورة القيامة ـ آية ١٦، ١٩)

وعندما أتت الساعة الموعودة كشف الله سبحانه وتعالى المعنى الحقيقي والتفسير الصحيح للآيات المجازية من خلال مظهر ظهوره لهذا اليوم. وعلينا أن نهتم جيداً ونتمعن في هذه التفاسير ونستمتع بهذه المحبة والعناية لله عز وجل. والآن لنلقي نظرة دراسية على هذه التفاسير والتبيينات للآيات القرآنية كما هي نزلت من يراعة حضرة الباب وحضرة بهاء الله في كتبهم المنزلة البيان والإيقان وألواح عديدة أخرى.

القيامة ـ الحياة والموت

يقول المسلمون بأن يوم القيامة يعني الدمار الشامل للأرض والسماء وكل ما فيهما. وعلى أي حال فهذا المفهوم عن القيامة لا يمكن إثباته من أية آية قرآنية. القيامة تعني مرحلة جديدة من تاريخ تطور الجنس البشري ونموه وهي فاتحة لعصر جديد من التطور العلمي والتقني.

«يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ».

(سورة إبراهيم ـ آية ٤٨)

يجب أن نتذكر دوماً بأن هناك حياة ومماتاً روحانيين كما هو الحال بالنسبة للحياة والموت الجسمانيين. وعندما يستخدم اصطلاحا الحياة والموت في الكتب المقدسة الدينية يقصد بهما الحياة الروحانية والموت الروحاني. ويمكن اعتبار العشق الإلهي وإطاعة الله جل وعلا والعدالة والإخلاص حياة للروح. وفي غياب هذه القيم يكون الروح قد

مات روحانياً. ويأتي هذا الموت الروحاني إلى الأفراد والشعوب على السواء. وعندما يذكر القرآن الكريم موت الناس أو الشعوب يقصد به الموت الروحاني وبالمثل عند ذكر حياة الشعوب فالمقصود هو الحياة الروحانية للشعوب. لنتأمل قليلاً هذه الآية الكريمة:

«أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

(سورة الأنعام - آية ١٢٢)

عذاب القبر

إن كلمة القبر تعني الاهمال والتجاهل والتمرد على الله وأحكامه وتعاليمه. وفي هذه الحالة يكون جسم الإنسان مكاناً للروح الميتة. وعندما يقابل المبلغون البهائيون هؤلاء الأشخاص ويسألونهم، من هو ربكم؟ وما هو دينكم؟ ماذا تقولون عن رسول هذا العصر؟ سيكون جواب الذين حرموا من الإيمان: نحن لا نقبل هذه الكلمات. ولكن سيقول الذين استيقظوا من القبور وتنبهوا وآمنوا بالظهور الجديد: نعم إن هذا الظهور هو حق. أما الذين يرفضون ذلك فسيلحق بهم الغضب الإلٰهي وأما الذين آمنوا فسيشملهم فضل الله ورحمته.

الصراط المستقيم

إن التعاليم والأحكام التي يأتي بها مظهر الظهور الإلٰهي الجديد هي الصراط المستقيم. ويصل المؤمنون إلى الجنة والرضاء الإلٰهي بواسطة عبور هذا الصراط. أما الذين يرفضون مظهر الظهور الجديد فسيحيطهم الغضب والسخط السماوي. والمحرومون من البصيرة

الروحانية تكون الأحكام الإلٰهية الجديدة لهم كالسيف الحاد. فالبعض يعبر هذا الصراط والبعض الآخر يسقط منه. فاليهود توقفوا عند الصراط المستقيم للتوراة لعدة آلاف من السنين والمسيحيون توقفوا عند الصراط المستقيم للإنجيل وكذلك توقف المسلمون عند الصراط المستقيم للقرآن الكريم.

الميزان

إن كلمة الله هي ميزان العدل في يوم القيامة. فالأعمال التي تطابق كلمة الله تكون سبباً للنجاة. والأعمال التي تخالف الكلمات الالهيه تكون عرضة للعقاب.

لقاء الله

إن الله سبحانه وتعالى مقدس عن أن يدرك أو يرى والمقصود من لقاء الله ومشاهدته يوم القيامة هو لقاء ومشاهدة مظهر ظهوره. والمبعوث السماوي هو مندوب لذلك الغيب المنيع الذي لا يدرك والقلوب الصافية ترى فيه التجلي الإلٰهي. والبصائر النافذة والواعية ترى في جماله جمال الله وتشعر في محضره الحضور الإلٰهي. ولهذا فإن لقاء مظهر الله مثل لقاء الله نفسه. أما الأشرار والمنافقون فإنهم يحرمون أنفسهم من هذا الفضل. ويؤكد المسلمون بأنهم سوف يلتقون بالله جل وعلا في يوم القيامة.

« مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ».

(سورة العنكبوت ـ آية ٥)

وقد تحقق هذا الوعد الإلٰهي وظهر حضرة بهاء الله في الميعاد المحدد له.

الخلق الجديد

الخلق الجديد يعني الميلاد الروحاني أي إحياء الحياة الروحانية. وظهور الأنبياء والمرسلين هو لهداية الأمم والشعوب، وهذه الأمم والشعوب التي تبعث بفضل مظاهر أمر الله هم في الواقع من أجل إيجاد ثورة روحانية جديدة وهي ما تسمى بالبعث الجديد وهو أمر حدث في الماضي ووعد بحدوثه في المستقبل. ومثالاً على ذلك جاء في الذكر الحكيم بأن بني إسرائيل قد بعثوا بعد موتهم:

« ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ».

(سورة البقرة ـ آية ٥٦)

كما جاء أيضاً في القرآن الكريم وبشكل واضح فإنّ الذين ينتظرون دمار الكرة الأرضية وانشقاق السماء سوف لن يؤمنوا بالظهور الجديد في يوم القيامة. أما الذين آمنوا وزينت رؤوسهم بإكليل الإيمان والعرفان سيخبرون الآخرين بأن هذا اليوم هو يوم البعث الجديد. وفي يوم الظهور سيقول المؤمنون للمسلمين بأنكم عشتم عصر القرآن حتى يوم البعث ولكنكم لم تدركوا ذلك.

« وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ».

(سورة الروم ـ آية ٥٥، ٥٦)

كما هو واضح من هذه الآيات فإن يوم ظهور حضرة بهاء الله هو يوم الميلاد الروحاني أي التطور والتغيير الروحاني والفكري. ولكن لا يدرك ذلك إلا المخلصون.

يوم الفصل

يوم الفصل هو يوم فصل الحق عن الباطل من خلال مظهر الأمر

السماوي. وهناك اصطلاح آخر لهذا اليوم وهو يوم القيامة وكما سبق الذكر ففي يوم القيامة يظهر مظهر أمر سماوي جديد ويحل النزاعات بين الأمم والشعوب ثم يقوم بتوحيد هذه الشعوب وعندئذ يتم الفصل بين المؤمنين وغير المؤمنين وقد أنجز ذلك جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم الرسول محمد (ص).

«... وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ».

(سورة النحل ـ آية ١٢٤)

«... وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ».

(سورة النور ـ آية ٤٨)

«... وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ...».

(سورة النساء ـ آية ٥٨)

يوم الدين

عندما يقوم المبعوث السماوي بإعلان دينه الجديد على الملأ يكون الملكوت الإلٰهي قد تأسس على الأرض. ويطلق على ذلك اليوم «يوم الدين» وعندئذ يكون المبعوث السماوي رباً لهذا الدين. والذين يخضعون لهذه الحقائق يكونون ضمن الفئة التي اختارها الله، أما الذين يرفضونها يكونون عرضة للغضب والسخط الإلٰهي. ويعدنا القرآن الكريم بظهور دين جديد بقوله تعالى:

«إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ».

(سورة الذاريات ـ آية ٥، ٦)

وطبقاً لذلك تم الإعلان عن ميلاد دين جديد بواسطة حضرة بهاء الله وهو «يوم الدين».

يوم الآخرة

إذا أخذنا بالمعنى اللغوي للآخرة فتعتبر الآخرة هو يوم ظهور آخر مظهر أمر سماوي وقد تم تلقين جميع الناس بما فيهم المسلمين بالإيمان بالله واليوم الآخر. والإيمان بيوم الآخرة يعني في الواقع الإيمان باستمرارية التاريخ. وهو يعني القبول بنتائج أعمال الفرد والإيمان بالمستقبل.

يوم الحشر

يوم الحشر يعني اليوم الذي يجمع فيه البشر جميعاً. فالعالم الإنساني مقسم إلى عدة فرق وفئات وعقائد مختلفة ويقوم مظهر الظهور السماوي بإزالة جميع الحواجز بينهم ويمهد الطريق للوحدة والاتحاد. فيجمعهم تحت خيمة واحدة من خلال قوته الروحانية وتأثير كلامه الإلهي. إن ذلك اليوم سمي بيوم الحشر.

«هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ. . .».

(سورة الحشر ـ آية ٢)

ومن هذا يبدو واضحاً بأن ظهور سيد الأنام محمد عليه السلام كان يوم الحشر في هذا العالم. كما إن اصطلاح يوم القيامة واصطلاح يوم الحشر لهما نفس المعنى. وأشار القرآن الكريم بضرورة خشية الله والخوف منه وإنه سوف يجمعنا عنده. قوله تعالى:

«. . . وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ».

(سورة البقرة ـ آية ٢٠٣)

يوم الخروج

يطلق يوم الخروج على يوم ظهور مظهر الأمر الإلٰهي بقوله تعالى :

« وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ » .

(سورة ق ـ آية ٤١ ، ٤٢)

يبدو جلياً من الآية المذكورة بأن يوم الخروج هو اليوم الذي يرتفع فيه النداء الإلٰهي من مكان قريب ويستمع الناس إلى نداء الحق . وفي ذلك اليوم سيستيقظ الموتى الروحانيون من غفلتهم واعتراضهم ويقومون ببث الروح في العالم وتأسيس السلام . وكما هو مشروح في أحد فصول هذا الكتاب فإن الجسد العنصري للإنسان يبدأ بالتحلل فور موت الإنسان أما حقيقة الإنسان وهي الروح فتصعد إلى العوالم الغيبية اللامتناهية في الملكوت الإلٰهي . ولهذا فإن الاعتقاد بأن الجسد العنصري يمكن له أن يخرج من القبر يبدو أنه غير منطقي ولا يمكن إثباته من أية آية قرآنية . بل على العكس من ذلك يعلن القرآن الكريم بأن الشمس والأرض والقمر والنجوم والحيوانات والنباتات والإنسان ستكون كلها في مأمن وتظل سليمة يوم القيامة ولن تتعرض للدمار والخراب . بل سيرتفع النداء من مظهر الظهور الإلٰهي على هذه الأرض نفسها وهذا هو يوم الخروج .

« وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ » .

(سورة الروم ـ آية ٢٥)

نفخ الصور

هذا التعبير يعني النفخ في البوق بصورة تكون معلنة للجميع . وهو عادة متبعة في الجيش حيث يتم النفخ في البوق لتجميع القوات

وهذا الاصطلاح استخدم عدة مرات في الإنجيل والتوراة. واستخدم النفخ في الصور في عدة مواضع ويعني بصورة مختصرة ظهور حضرة بهاء الله.

ويعلن هذا النفخ المظهر الإلٰهي ويكون صوته صوت الله ونداؤه نداء الله. وعندما أعلن الرسول محمد أن لا إلٰه إلا الله كان هذا النداء هو نفخ في الصور. وبتأثير هذا النداء قام الأموات روحانياً من قبورهم (غفلتهم) وأصبحوا أحياء روحانياً. وبالمثل عندما نفخ حضرة بهاء الله في الصور قامت القيامة الكبرى وأحيا العالم حياة جديدة.

الأرض والسماء

في سياق الحديث عن القيامة يصادفنا تعبير الأرض والسماء في الكتب المقدسة وهو ذو عدة معان. الأرض تعني أرض العلم والمعرفة وأرض البصيرة... إلخ، أما السماء فتمثل سماء الأحكام والتعاليم الجديدة وسماء الأديان. وانفطار السماء يوم القيامة يقصد منه نهاية سماء الأديان القديمة وبروز سماء جديدة من خلال ظهور المبعوث الإلٰهي الجديد وتزيين أرض معرفة الله بهذا الظهور.

الشمس والقمر

عندما تستخدم كلمتي «الشمس» و«القمر» ضمن الحديث عن يوم القيامة يقصد بهما شمس وقمر الأنظمة الدينية. حيث تمثل الشمس شخصية المبعوث السماوي الذي يظهر من أفق المشيئة الإلٰهية. أما خلفاء وأوصياء المظهر الإلٰهي فيمثلون أقمار دورته. ويعتبر علماء وفقهاء دورة معينة نجوماً لسماء ذلك الدين وهؤلاء الأنجم لا يسطع نورهم لأنهم رفضوا وأنكروا مظهر الظهور السماوي الجديد وبذلك سقطت النجوم من سماء الأديان. ومع ظهور مرسل سماوي جديد ظهرت سماء وأرض جديدة وبرزت نجوم وأقمار جديدة وفي الواقع بدأ عهد جديد.

يوم الحق

يوم الحق هو يوم ظهور روح الحقيقة أي ظهور المبعوث السماوي حيث تقوم معه الأرواح المقدسة متفقة.

«يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ . . . ».

(سورة النبأ ـ آية ٣٨، ٣٩)

ويوم الحق يطلق عليه أيضاً يوم الواقعة الذي لا يمكن لشخص أن ينكر حدوثه. وعند الهندوس سمي يوم الحق «سات يوك» وقام «كالكي أفاتارا» بطرح فكرة «سات يوك» وبهذا يكون حضرة بهاء الله هو «كالكي أفاتارا» طبقاً لعقيدة الهندوس وهو الذي أسس «سات يوك» أو «يوم الحق». ويمكن إطلاق يوم الحق أيضاً على «يوم الظهور»، «يوم الفصل»، «يوم الجمع»، «يوم الوعيد»، «يوم الآلام»، «يوم الصعود»، «يوم الحكم»... إلخ. ويسمى القرآن الكريم جميع هذه الأيام بيوم الله.

ونخلص من التوضيحات السابقة إلى أن القرآن الكريم مليء بالبشارات والوعود حول ظهور حضرة بهاء الله. كما أنه واضح أيضاً بأن يوم القيامة ليس يوم دمار وخراب وإنما هو يوم ظهور مرسل إلٰهي جديد وتجديد وبعث للدين. والذين امتلأت قلوبهم بالإيمان والعقيدة الخالصة سيؤمنون بمظهر الظهور السماوي الجديد في يوم القيامة ويكونون قد فازوا بالرضا الإلٰهي، أما الذين أنكروا وجحدوا اليوم الجديد فسيواجهون السخط والغضب السماوي وهو أمر حتمي.

وها هي القيامة قد حققها الله العلي القدير بواسطة ظهور حضرة بهاء الله.

الفصل الخامس

لماذا أنكروا؟

تشهد صفحات القرآن الكريم بأن جميع الأنبياء والمرسلين من آدم حتى خاتم النبيين محمد (ص) قد رفضوا واعترضت عليهم الأمم والشعوب. كما تشير بأن الناس دوماً حاكوا المؤامرات ونصبوا لهؤلاء الأنبياء والمرسلين العداء والشر لإفشال مهمتهم واختلقوا الأعذار واحتالوا من أجل ذلك.

«وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ».

(سورة الحج ـ آية ٥٢)

وهذه الحوادث أشار إليها القرآن المجيد كإنذار للمسلمين خشية انجرافهم مع الأمم السابقة في رفضهم للموعود السماوي حضرة بهاء الله، وإلا فما الداعي للإشارة إلى هذه الروايات؟ ولكن لماذا أنكرت واعترضت الشعوب على رسولها؟ النقاط التالية هي بعض الأسباب التي استقيناها من القرآن الكريم:

١ ـ الأهواء الشخصية

من عادة البشر خلق معايير شخصية لمعرفة مظهر الظهور الإلهي. ويتمركز إنكارهم حول طقوس وأفكار معينة إلى جانب أحكام وتعاليم محددة خاصة لعصرمعين. ويتوقعون بأن الله سبحانه وتعالى يلبي رغباتهم طبقاً لأفكارهم ومعاييرهم. ولكن الله يفعل ما يشاء وبإرادته وبطريقته، ولا يتشاور مع خلقه أو يهتم بالمآرب والأفكار الشخصية

للناس. إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. ولكن من واجبنا التخلي عن أهوائنا ورغباتنا ومعاييرنا وتسليم إرادتنا إلى الإرادة الإلٰهية. إنه لا يحب رفض مظهر أمره من أجل أهواء شخصية.

«... أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ».

(سورة البقرة ـ آية ٨٧)

«... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ».

(سورة المائدة ـ آية ٦٧)

٢ ـ التقليد الأعمى

من سمات الشعوب تمسكهم بعادات وتقاليد آبائهم وأجدادهم وتقليدهم لها بشكل أعمى بحيث يرفضون قبول أي نوع من تعاليم مظهر الأمر الإلٰهي الجديد حين ظهوره. هذا التقليد الأعمى للسلف لا يشجعه القرآن الكريم. بل يعلمنا بأن نتحرى دعوة أي مبعوث سماوي جديد ولا نرفضه لمجرد أنه أتى بتعاليم مغايرة لعقائدنا وأفكارنا.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ».

(سورة المائدة ـ آية ١٠٤)

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ».

(سورة البقرة ـ آية ١٧٠)

٣ ـ الحسد

الحسد هو سبب آخر من أسباب رفض الناس لمظهر أمر الله.

يقول الناس بكل بساطة: ما الداعي لوجود رسول إلٰهي جديد على الرغم من وجود رسول منا وفينا ونحن أتباعه؟ ولدينا كتابه وأحكامه وتعاليمه وهي كافية لنا. لماذا يعطى لنا كتاب جديد؟ إنهم يعتقدون بأنه في حالة قبولهم للمبعوث السماوي الجديد فإن ذلك مغاير لدينهم وشرفهم وكبريائهم. ولكن هناك فئة قليلة من الناس تواضعت لله عز وجل وآمنت برسولها، وهذه الفئة من النفوس الزكية أصبحت هدفاً لسهام الغل والبغضاء من الأعداء فحل الغضب والسخط الإلٰهي على أولئك الأعداء.

«أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا».

(سورة النساء ـ آية ٥٤)

٤ ـ الغفلة

غفلة الناس تعتبر سبباً آخر للإنكار. والغفلة هي سبب عدم انتباه وتوجه الناس إلى نداء مظهر الأمر السماوي. والغفلة تعني عدم التفكر والتأمل في تعاليم وأحكام مظهر الأمر وعدم بذل الجهد لقبوله والدخول في معترك الحياة.

«يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ».

(سورة يس ـ آية ٣٠، ٣١)

٥ ـ العلماء والفقهاء

يتوجه الناس ويتقربون إلى زعمائهم الدينيين (الأحبار) أو الرهبان ثم مع مرور الوقت يجلونهم ويعظمونهم إلى درجة الألوهية. وبذلك يرفض الناس مظهر الأمر الإلٰهي لمجرد أن علماءهم وزعماءهم الدينيين يرفضونهم.

وكان هذا السبب أحد الأسباب لرفض الناس لدعوة الرسول

محمد (ص) أثناء حياته. وبالمثل في هذا العصر رفض العلماء دعوة حضرة بهاء الله واتبعوا رموزهم. وجاء في القرآن الكريم بأن هذا هو أسوأ نوع من الشرك أي الشرك بالله سبحانه وتعالى:

« ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ . . . » .

(سورة التوبة ـ آية ٣١)

٦ ـ الادعاء الجديد

اعتقد المسلمون ـ كما هو حال الأمم السابقة ـ بأن دينهم وكتابهم وأحكامهم وتعاليمهم هي آخر الأديان والكتب ولا يمكن لأي مبعوث سماوي جديد أن يظهر وأن محمداً عليه السلام هو آخر المرسلين. ولهذا السبب عندما ظهر حضرة بهاء الله جل اسمه الأعلى ومع جميع الدلائل والبشارات المذكورة في الكتب المقدسة اعترض عليه أغلب المسلمين وأنكروه سوى فئة قليلة منهم.

علينا أن نتأمل ملياً هذه الآيات الكريمة حتى ندرك الهداية الإلٰهية:

« مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ » .

(سورة الأنبياء ـ آية ٢)

« وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ » .

(سورة الشعراء ـ آية ٥)

٧ ـ الإنكار

من الأسباب الأخرى التي يثيرها الناس في إجحادهم للمبعوث السماوي ورفضهم بأنه مرسل من جانب الحق تبارك وتعالى وأنه جاء بكتاب جديد وأحكام جديدة أنهم يقولون بأن هذا الادعاء كاذب وأن

الدعوة باطلة أصلاً وأنه عميل لقوم آخرين أي أنه مكلف بترويج أفكارهم بيننا. . . إلخ.

لقد أسبغ هذا الادّعاء الباطل على موسى وعيسى ومحمد، وفي الواقع ألصقت هذه التهمة على جميع الأنبياء والمرسلين. والقرآن الكريم ينقض هذا الإدعاء ويشير إلى أنه لا يمكن لأي مدع كاذب أن ينجح في دعوته:

« وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ».

(سورة الفرقان ـ آية ٤)

٨ ـ الكبر والغرور

أظهر الكثير من الناس غطرستهم لمظهر الأمر السماوي وافتخروا بما يملكونه من جاه ومنصب ومال وزعامة وحكم. . . إلخ. ويحذرنا القرآن المجيد من هذه التصرفات:

« وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ».

(سورة الجاثية ـ آية ٧، ٨)

وللأسف اتبع الناس في هذا العصر خطوات السلف في ذلك.

٩ ـ سوء الفهم

من ظواهر النقص في الشعوب هو عدم فهمهم للمقام الروحاني الحقيقي لمظهر الظهور الإلهي فيقومون بمعاملته كفرد عادي. وبذلك يحرمون من عظمة وتأثير وجلال ومغزى كلماته المنزلة. وحتى هؤلاء الناس ادعوا بأنهم قادرون على إنزال كلمات مشابهة لكلماته:

« وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ » .

(سورة الأنفال ـ آية ٣١)

وعلى الرغم من هذا الإنذار الواضح قام المسلمون بتكرار نفس الخطيئة وعاملوا حضرة بهاء الله كفرد عادي . ولهذا حرم الكثيرون من البلاغة العظيمة والقوة النافذة لكلامه .

١٠ ـ تجديد الدين

لا تحبذ الشعوب عادة تغيير دينها أو عقيدتها حتى ولو كان ذلك بواسطة مرسل سماوي ولهذا ترفض دعوته . ولنفس السبب رفض فرعون دعوة موسى عليه السلام بقوله تعالى :

« وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ » .

(سورة المؤمن ـ آية ٢٦)

والمسلمون رفضوا دعوة حضرة بهاء الله لنفس السبب . وأغلبية المسلمين المثقفين يستطيعون قبول حضرة بهاء الله كمصلح كبير وعالم وفاضل ولكنهم يقولون يا حبذا لو لم يغير حضرته أحكام الإسلام وتعاليمه ولم يجدد الدين . وليس من الغريب أن نلاحظ أن الذين رفضوا دعوة الأنبياء والمرسلين في الماضي تمسكوا بنفس الأسباب والأعذار التي تمسك بها اليوم الذين رفضوا دعوة حضرة بهاء الله والقرآن الكريم يؤكد لنا بأن مظهر الأمر الإلهي لديه كامل الصلاحية في تجديد وتغيير أحكام وتعاليم الحق تبارك وتعالى :

« أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ . . . » .

(سورة الشورى ـ آية ٢١)

لم يستطع أي شخص كاذب حتى الآن أن يؤسس ديناً ولا يمكن أن يحدث ذلك في المستقبل. ولكن الله تعالى قال بأنه في حالة ادعاء شخص بأنه منزل لكتاب سماوي وفيه أحكام وتعاليم وآمنت به فئة قليلة فإن ذلك دليل صحة دعواه:

«وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ».

(سورة الشورى ـ آية ١٦)

ويتساءل حضرة بهاء الله بخصوص تجديد الدين بأن المسلمين إذا رغبوا في الأحكام القديمة فإذن لماذا لم يتمسكوا بأحكام وتعاليم الإنجيل والتوراة؟ وإذا اعتبروا أن حضرة الجمال المبارك قد ارتكب خطأً في تجديده للأحكام والتعاليم فلماذا إذن ارتكب سيدنا محمد قبله نفس هذا الخطأ وقبله أيضاً سيدنا عيسى وسيدنا موسى عليهم السلام؟

١١ ـ اكتساب السلطة

من أسباب اعتراض العباد أنهم اعتقدوا بأن مظهر الظهور الإلهي متعطش للقوة والقدرة الدنيوية وإنه سيأخذ هذه القدرة والشرف والملك منهم:

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)».

(سورة المؤمن ـ آية ٢٦)

كما أن حضرة بهاء الله اتهم بنفس الاتهام. ولكنه رد هذا الاتهام بصورة واضحة. إذ كان حضرته ابن أحد وزراء إيران، وكان باستطاعته أن يأخذ مكان والده بسهولة، وفي الحقيقة عرض عليه منصب والده بعد وفاته ولكنه رفضه.

١٢ - إنكار ورفض النبوات

قام كل مظهر أمر إلٰهي بأخذ ميثاق غليظ من أتباعه بقبولهم ومساعدتهم لمظهر الأمر الإلٰهي التالي الذي سيشهد ويقر بحقانية جميع الظهورات السابقة له. ومع ذلك وبرغم وجود هذا الميثاق وهذه النبوة فقد اعترض أغلب الناس عند ظهور موعودهم وجحدوا بالوعود والبشارات واتهموا المبعوث السماوي بالسحر والشعوذة. وقد حدث هذا عند ظهور سيدنا موسى عليه السلام:

«فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُواْ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ».

(سورة القصص - آية ٣٦)

وفي موضع آخر أشير بأن أولئك الذين رفضوا موعود كتبهم قالوا بأنهم آخر أمة وأنهم لم يسمعوا بأن هناك رسولاً موعوداً يأتي بعد رسولهم ولهذا رفضوا الدعوة الجديدة:

«مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَـٰقٌ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا...».

(سورة ص - آية ٧، ٨)

ألا تشمل الآية المذكورة حال المسلمين اليوم وهم ينكرون حضرة بهاء الله؟ يقول الله تعالى في وصف حال الذين سبقوا المسلمين قوله الكريم:

«وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

(سورة البقرة - آية ١٠١)

وحدث نفس الشيء للمسلمين في هذا العصر. فقد أنكروا موعود كتابهم وقالوا بأن هذا الوعد لم يذكر في القرآن.

١٣ ـ غشاوة على القلوب

في الماضي كان الناس ينكرون ويعترضون على ظهور أي رسول سماوي بسبب أفكارهم الخاصة وغطرستهم وتعصبهم وقد اعترضوا على رسول الله:

«وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ».

(سورة البقرة ـ آية ٨٨)

الآية المذكورة إشارة إلى اليهود والنصارى. يقول زعماؤهم الدينيون بأن قلوبهم قد غطت عليها غشاوة ولا يمكن لأي شيء الخروج منها أو الدخول فيها. وهو سبب رفضهم للتعاليم الجديدة. قال الله تعالى في القرآن الكريم بأن اليهود قد ارتكبوا أربع جرائم ونظراً لاعتراضهم فقد أغلقت قلوبهم:

«فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا».

(سورة النساء ـ آية ١٥٥)

ألم يدع المسلمون اليوم نفس الشيء بأنهم ليسوا بحاجة لقبول أي أمر جديد وأنهم لا يريدون أن يتركوا ما تعودوا عليه قديماً؟ واحسرتاه إنه لهذا السبب لم يستطع معظم الناس من معرفة موعودهم وموعود جميع العصور: حضرة بهاء الله.

ما الحاجة إلى مظهر أمر إلٰهي جديد؟

عندما أعلن حضرة بهاء الله دعوته كانت استجابة المسلمين له مشابهة لاستجابة اتباع الأديان الأخرى. قالوا: إن ديننا كامل وأحكامنا وقوانيننا كافية ولا داعي لقبول مظهر أمر إلٰهي جديد. ونظراً لأن هذا الكتاب يخاطب المسلمين سننظر إلى ما جاء بالذكر الحكيم حول الحاجة إلى مرسل سماوي جديد وما إذا كنا بحاجة له في هذا العصر أم لا؟

بقراءة عامة للقرآن الكريم نرى أن الله سبحانه وتعالى أرسل في الماضي الأنبياء والمرسلين من أجل الأسباب الستة عشر التالية:

١ ـ يمنح الحياة

يرسل الله جل وعلا الأنبياء والمرسلين عندما تكون الأمم والشعوب السابقة قد واجهت الموت الروحاني والفساد الأخلاقي. ويكون دور المبعوث السماوي إحياء الشعوب الميتة ومنحها حياة جديدة. ويشير القرآن الكريم بأن الله يحيي الموتى بهذه الطريقة ويبين للناس آياته لعلهم يتفكرون.

«... كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ».

(سورة البقرة ـ آية ٧٣)

وفي موضع آخر يشير الذكر الحكيم بأن الله هو الذي يمنح الحياة والموت:

« . . . لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ . . . » .

(سورة الأعراف ـ آية ١٥٨)

يستخدم القرآن الكريم صيغة الفعل المضارع أثناء الحديث عن الحياة أو الموت ويقول بأن تعاليم الإسلام هي في الواقع المانحة للحياة:

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ . . . » .

(سورة الأنفال ـ آية ٢٤)

ويذكر القرآن الكريم بأن الذين غفلوا عن الرسول محمد (ص) هم في الواقع صم وبكم. واستخدمت كلمة «الموت» هنا للتعبير عن الذين رفضوا الرسول محمد (ص). أليست شعوب العالم اليوم في حالة موت روحاني؟ ألا يحتاجون إلى مظهر أمر سماوي جديد لإحيائهم؟

« إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ » .

(سورة النمل ـ آية ٨٠)

٢ ـ يحكم

الحكم بين الشعوب وإزالة النزاعات وتقوية أواصر العدالة تعتبر من الأسباب التي دعت الحاجة إلى إرسال مظهر أمر إلٰهي جديد وهو الذي سيحكم ويقاضي:

« وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ » .

(سورة يونس ـ آية ٤٧)

وهناك آيات قرآنية أخرى أشارت إلى نفس الموضوع أي «الحكم

النهائي» و«التفسير الأخير»، ولا يمكن لإنسان عادي ومع علمه المحدود وأخطائه المحتملة وخلوه من القوى والتأثيرات الروحانية أن يقرر ويحكم بين الشعوب.

٣ - يأتي بالبشارات والإنذارات

يأتي الأنبياء والمرسلون بالبشارات حول الانتصارات والنجاة والخلاص الأبدي للمؤمنين الذين يتبعون أحكام الله وحدوده كما يحذرون الأشرار والفاسقين من عاقبتهم المشؤومة:

« وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

(سورة الأنعام - آية ٤٨)

وقد أدى حضرة بهاء الله المهمتين ووجه الناس إلى الصراط المستقيم ووعدهم بالأجر الجزيل وبشرهم بالنجاح في هذا العالم والعالم الآخر. وفي نفس الوقت حذر الملوك والحكام المستبدين والظالمين من هلاكهم المحتوم إن لم يبادروا بتصحيح أنفسهم، ونصحهم بالتغيير والسلوك في منهج الحق.

٤ - يوحد الإنسان مع خالقه

يوحد مظهر الظهور الإلهي الشعوب التي ابتعدت عن الله مع خالقها ويؤسس روابط وثيقة بين الخالق والمخلوق. ففي البداية يعلن الرسول عن عبوديته وطاعته لله سبحانه وتعالى ومن ثم يدعو الشعوب والقبائل إلى عبودية الله والانقياد له. ولا يستطيع أي شخص عمل ذلك سوى المبعوث السماوي ولا يمكن لأي عامل، أو حتى شخص محسن وخير إعلان هذا المقام أو القيام به:

« يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » .

(سورة الأحقاف ـ آية ٣١)

« وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا » .

(سورة الأحزاب ـ آية ٤٦)

إن مظهر الأمر السماوي هو الوحيد الذي يستطيع أن يدعو الناس إلى الدين القيم. ولا يمكن للناس قبول دعوة من يدعو لأمر آخر. وفي النهاية فإن دعوة الرسول السماوي هي التي ستنتصر:

« لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ » .

(سورة الرعد ـ آية ١٤)

٥ ـ ينسخ الأحكام القديمة

يكون المبعوث السماوي مأموراً ومكلفاً بترويج ونشر الأحكام والتعاليم الضرورية للمجتمع البشري في عصره وزمنه وأيضاً يقوم هذا الرسول بنسخ وتبديل الأحكام والتعاليم القديمة التي لم تعد إليها حاجة. ولا يمكن لشخص غير سماوي أن ينجز ذلك أو أن ينزل آية واحدة:

« ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ . . . » .

(سورة البقرة ـ آية ١٠٦)

« . . . وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ » .

(سورة الرعد ـ آية ٣٨)

٦ - يكافئ ويعاقب

يعتبر مظهر الأمر السماوي وكتابه معياراً ومقياساً للعدالة، فالنفوس الصالحة والخيرة تؤمن بالظهور الجديد وتكون مستحقة للثواب نتيجة لأعمالها. أما الغافلون والمتمردون فإنهم سيحرمون من قبول مظهر الأمر الإلهي الجديد ولهذا فإنهم معرضون للعقاب. ومن دون الرسول السماوي لا يمكن تمييز الحق عن الباطل أومعرفة الصالح من الفاسد. وعلى أي حال فإن الله تعالى ورغم عدالته اللامتناهية لا يساوي المؤمن مع غير المؤمن ولهذا فإنه يوجد هذا المعيار في كل ميقات معين:

«أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ».

(سورة ص - آية ٢٨)

٧ - يؤسس العدالة

يؤسس مظهر الأمر الإلهي العدل والإنصاف في المجتمع ويقوم بمنع الظلم والاضطهاد وذلك بدعوة الناس إلى كلمة الحق:

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ...».

(سورة الحديد - آية ٢٥)

وبهذا يكون مظهر الحق السماوي قد طهر ونظف المجتمع من الفساد والتمرد والبغي والإلحاد. ولا يمكن لأي فيلسوف أو مفكر أو مجدد أو رجل دولة أو سياسي أن يحقق هذا الهدف العظيم.

٨ - يروج المحبة والألفة

من مهمات المرسل السماوي ترويج ونشر المحبة والألفة بين

الشعوب وذلك بواسطة القضاء على الحقد والحسد والعداء والكراهية والعنف. ولتحقيق ذلك فإنه يتلقى القوة والتأييد من الله عز وجل. وقد حقق وأنجز ذلك جميع مظاهر الظهور. ولا يمكن توحيد القلوب دون تأييد روح القدس. ولا يمكن لأية حكومة مهما بلغت قوتها أو لعلم مهما بلغ ذروته أو لثروة مهما أنفق منها أن توحد بين قلوب الشعوب. وأخبر الذكر الحكيم الرسول محمداً (ص) بأنه لو أنفق جميع كنوز السموات والأرض فإنه لا يستطيع إيجاد الوحدة بين قلوب العرب وخلق المحبة بين قبائل العرب المتنازعة. ولكن الله حقق ذلك:

« وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ».

(سورة الأنفال ـ آية ٦٣)

واليوم نلاحظ بأن حضرة بهاء الله وحد وألف من خلال الحكمة الإلٰهية بين قلوب ألوف من الشعوب المختلفة على تباين أديانها واختلاف أصلها العرقي والجنسي في قارات العالم الخمس. ومن يستطع إنجاز ذلك سوى مظهر الأمر الإلٰهي؟

٩ ـ يصدر الأحكام والتعاليم

مظهر الأمر السماوي هو المخول الوحيد لإصدار وترويج أحكام وتعاليم وهي واجبة التنفيذ على الجميع. إنه هو وبحكمته الإلٰهية وطبقاً لاحتياجات العصر وبسلطة سماوية يشرع الأحكام والقوانين ويبين ما هو حلال وما هو حرام وما ينبغي عمله وما لا ينبغي عمله.

« وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ».

(سورة آل عمران ـ آية ٥٠)

« ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ . . . » .

(سورة الأعراف ـ آية ١٥٧)

« ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ . . . » .

(سورة المائدة ـ آية ٥)

١٠ ـ يوجه ويقود

يضع مظهر الظهور السماوي قواعد ومبادئ للحياة وأيضاً لنظام عالمي :

« هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ . . . » .

(سورة التوبة ـ آية ٣٣)

إن الأحكام والتعاليم المنتشرة بين الشعوب والحكومات قد وضعت وشرعت تحت تأثير الأفكار والنزعات الأنانية لهذه الشعوب وهي دوماً غير كاملة وقصيرة النظر. ولهذا فإن المرسل الإلهي وحده يستطيع أن يقدم قواعد ومبادئ حياة كاملة وشاملة وأن يقدم أيضاً أحكاماً عالمية النطاق.

« فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ . . . » .

(سورة القصص ـ آية ٥٠)

ولهذا أرسل الله تعالى لهذا العصر حضرة بهاء الله ليكون موجهاً للأمم والشعوب وواضعاً لأحكام وتعاليم جديدة تضمن تقدم وازدهار وأمن وسعادة البشرية سواء في هذا العالم أم في العالم الآخر.

١١ ـ يحارب الشرك

عندما يبتعد الإنسان عن الله سبحانه وتعالى وينغمس في الشرك أي اعتبار أن هناك شريكاً مع الله يظهر مرسل إلٰهي جديد ليدله إلى الصراط المستقيم ويؤكد وحدة الألوهية:

« لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ » .

(سورة الأنعام ـ آية ١٦٣)

وصلت البشرية في هذا العصر إلى درجة عالية من التقدم المادي في المال والثروة والاحترام والقوة والمنصب والمقام والجيش والسلاح والعلم والمعرفة وفي نفس الوقت انجرف الناس نحو رغباتهم الشخصية الأنانية ولذلك أرسل الله تعالى حضرة بهاء الله ليعلمهم القيم الحقيقية ويؤكد على وحدة الألوهية وأنه من المعجزات من يستطيع أن يحرر البشر من القيود الدنيوية والأفكار المادية ويطير بهم إلى سماء وحدة الألوهية.

١٢ ـ يجدد المحبة والمودة

حدد الله تعالى فترة زمنية معينة لبداية وصعود وسقوط كل أمة. وعندما تصل الأمة إلى نهايتها المحتومة تفقد حريتها في التفكير والحركة ويتلاشى فيها روح الوحدة. إن ضعف قلوب أفراد الأمة يؤدي إلى حدوث اضطرابات كما أنهم يفقدون روح المحبة والوحدة بينهم وتسود الأنانية. عندئذ يظهر المبعوث الإلٰهي لإحياء وتجديد وبعث المحبة والوحدة والتعاون بين المجتمع الإنساني.

« . . . وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ » .

(سورة الحديد ـ آية ١٦)

لا يستثنى المسلمون من هذا الأمر وجاء في الذكر الحكيم بأن لهم ميقاتاً محدداً وأجلاً معيناً. وعندما حل ميقات الساعة الموعودة وانتهى أجلهم قست قلوبهم. ويؤكد القرآن الكريم بأن أثناء ظهور المبعوث السماوي الجديد سيصبح الناس حتى الذين هم في الظاهر أصدقاء أعداء وخصوماً لبعضهم بعضاً.

«ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ».

(سورة الزخرف ـ آية ٦٧)

ولهذا فإن هدف ظهور حضرة بهاء الله هو إيجاد المحبة والوحدة بين القلوب.

١٣ ـ يطهر ويربي الشعوب

من مهمات مظاهر الحق تطهير القلوب من الشوائب والغرائز الدنيوية وتزكية الأفكار مما هو سافل وكذلك إيجاد القيم الروحية والطموحات العالية والآمال الكبيرة وهذا ما يسمى بالتزكية.

«لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ».

(سورة آل عمران ـ آية ١٦٤)

يقوم مظهر الظهور السماوي ـ كالراعي الأمين ـ وبتأييد من الكلمة القدسية الإلٰهية بتدريب الأفراد وتعليمهم طريقة تأسيس مجتمع مثالي ويقوم بتزيين رؤوسهم بإكليل العلم والمعرفة ويزيل من أذهانهم جميع أنواع الشكوك والمقاصد الدنيوية. كما يعلمهم الطريقة المثلى للاستفادة من التقديس والتنزيه والتربية والتعليم في سبيل إيجاد مجتمع أفضل.

عملية التزكية والتطهير تتعلق بالعالم الداخلي للرجل والتعليم والتدريب يصفي عقلية الرجل أما التأمل والتفكر فيجعله يؤسس علاقة مبنية على الحصافة والتنزيه بينه وبين المجتمع وقام حضرة بهاء الله بتطهير الأرواح وتدريب عقول ملايين البشر في شتى أنحاء العالم بطريقة أذهلت الجميع.

١٤ - يمنح الحرية

خلق الله الإنسان حراً ويريد الله أن يرى الإنسان محرراً من قيود المادية والعبودية وأن يحكم نفسه ولكن نرى أنه في بعض الأحيان لا يستخدم هذا المخلوق الحر عقله وفكره ويصبح ضحية لأفكار الآخرين ولهذا جاء الأنبياء والمرسلون ليحرروا الناس من قيود وأغلال زعمائهم الدينيين والسياسيين:

«... وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ...».

(سورة الأعراف - آية ١٥٧)

كما حذر حضرة بهاء الله من اتباعنا الآخرين بصورة عمياء وإنما على كل فرد أن يتحرى الحقيقة بنفسه وله الحرية في اختيار ما يناسبه من دين. وهناك في المجتمع والإدارة البهائية احترام ومحبة متبادلة وتبحث الأمور من خلال مشورة ملؤها الصراحة والمحبة والحرية بهدف الوصول إلى الحقيقة.

١٥ - يزيل الخلافات

من وظائف المبعوث السماوي وحدة الشعوب عن طريق إزالة الخلافات والنزاعات بينها. وفي الواقع فإن التعاليم الإلهية بسيطة وسهلة التطبيق في أصلها. وتقبلها الشعوب وتنفذها ولكنها تواجه

معارضة وامتحانات من أجل ذلك. ومع مرور الزمن يقوم العلماء والفقهاء وبهدف كسب الاسم والشهرة والسلطة بتفسير الكلمة البسيطة الإلٰهية بطريقة معقدة بحيث تسبب في إيجاد العديد من الفرق والشعب والمذاهب والخلاف بين الناس وهذه هي بداية النزاع والحروب المتعددة بين الفرق والمذاهب المختلفة لدين واحد:

«... وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ».

(سورة آل عمران ـ آية ١٩)

«وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ».

(سورة الشورى ـ آية ١٤)

«... فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ ...».

(سورة الجاثية ـ آية ١٧)

من مظاهر العقاب الإلٰهي ـ طبقاً لما ذكر في القرآن الكريم ـ هو وجود الفرق والمذاهب بين الناس ووجود حالة من الخوف والفزع بين هذه الفرق والمذاهب. ألا تشير حالة العالم الإسلامي اليوم إلى هذا الوضع؟ ألم يقسم المسلمون اليوم إلى مئات الفرق والمذاهب الدينية والسياسية؟

عندما أخذت هذه الظاهرة تنتشر في الماضي ظهر مظهر ظهور إلٰهي جديد وقام بتوحيد الشعوب على اختلاف ألوانها ومشاربها:

«وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

(سورة آل عمران ـ آية ١٠٥)

وقام حضرة بهاء الله بعمل نفس الشيء بطريقة رائعة. حيث قام بتوحيد الناس على اختلاف أديانهم وخلفياتهم الثقافية والاجتماعية

والاقتصادية والسياسية ليكونوا في ظل دين واحد وفي ظل جامعة عالمية واحدة. من يستطع عمل ذلك سوى المبعوث السماوي؟ أليس ذلك معجزة؟ وإن كان الأمر كذلك فلأن:

«. . . رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ».

(سورة هود ـ آية ١٠٧)

وإشارة إلى وحدة شعوب وقبائل العالم قال الله تعالى:

«. . . وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً . . .».

(سورة المائدة ـ آية ٤٨)

١٦ ـ ينور الأمم والشعوب

ينزل مظاهر الحق الكتاب السماوي وهو النور وإن كل ما يتعلق بالإنسان وخصائصه مثل العلم، المعرفة، الرغبة، الطموح، المشورة، الخبرة، الكلام، الكتابة، الحديث، الفكر، النظرية بل كل ما يخص عالم الإنسان يعتبر وحده ظلاماً.

إن النور الحقيقي يأتي من الله إلى البشر من خلال مظهر أمره وهو عبارة عن الهداية، الخلاص، الفضل، الازدهار، التسامح، الأمن، السعادة، القناعة بالإضافة إلى العديد من المواهب والألطاف الإلٰهية، ويهدي مظاهر الحق البشر ويخرجونهم من الظلمات إلى النور:

«هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ».

(سورة الحديد ـ آية ٩)

في ظل هذا النور الإلٰهي يكتشف الإنسان نفسه ويعرف سر الكون وخالقه. وبهذا النور يشهد الإنسان على أسماء وصفات الله تبارك

وتعالى ويصل إلى معرفة مقام مظهر أمره وصفاته.

وهذا النور نفسه يجعله يعرف طريق الحياة وتقلباتها ومن ثم يقدر الأعمال الطيبة الحسنة ويخشى الأعمال الخاطئة. ومن دون هذا النور تكون حالة البشرية شبيهة بحال الذين يشاهدون فيلماً سينمائياً ثم تقطع الكهرباء فجأة عن صالة العرض.

واليوم يعتبر دين حضرة بهاء الله هو النور الذي يشع من مصدره الإلٰهي على البشرية جمعاء.

الميزان

شهد لنا التاريخ بعدم وجود أي شخص ادعى كذباً بأنه رسول من عند الله تعالى ونجح في مسعاه ودعوته الباطلة. وإذا نجح كاذب في دعوته فما الفرق إذن بين المدعى الكاذب والرسول السماوي؟ وفي هذه الحالة يكون الحق والباطل والمؤمن وغير المؤمن في مستوى واحد وهذا يعطي انطباعاً بأن الله تعالى غير قادر على إنجاح دعوته.

وضع لنا القرآن الكريم معايير معينة يتم بموجبها الحكم على الأنبياء والمرسلين من آدم عليه السلام حتى حضرة بهاء الله في إثبات حقانية دعوتهم. وهذه المعايير واضحة لدرجة لا يستطيع أي مدع كاذب أن يحققها أو أن يتحاشاها المبعوث السماوي.

نذكر هنا بعض هذه المقاييس:

١ ـ المجيء بكتاب جديد من عند الله

« أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ».

(سورة العنكبوت ـ آية ٥١)

وعلى الرغم من أن الفلاسفة والعلماء والمجددين كتبوامئات الكتب ولكن لم يذكر أي منهم بأن كلامهم من عند الله.

٢ ـ تحقيق لوعود الكتب المقدسة السالفة

يحقق آخر مرسل سماوي وعود وبشارات الكتب المقدسة السابقة له بصورة إيجابية:

« وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ » .

(سورة طه ـ آية ١٣٣)

٣ ـ تزايد اتباع المبعوث السماوي يوماً بعد يوم

تجد دعوة مظهر الأمر الإلهي إقبالاً عاماً، ويتزايد أتباعه يوماً بعد يوم بغض النظر عن طبيعة تلك الدعوة:

« وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ » .

(سورة الشورى ـ آية ١٦)

لا يقبل الناس دعوة المظهر السماوي تحت ظروف الخوف أو الإغراء أو الشهوة وإنما من أجل المحبة والعشق لله سبحانه وتعالى. وعلى العكس من ذلك فإن الذين ينكرون ويعترضون على المرسل الإلهي هم الذين يتبعون أهواءهم الشخصية ورغباتهم الأنانية:

« فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ . . . » .

(سورة القصص ـ آية ٥٠)

يرفض القرآن الكريم بكل صراحة إمكانية نزول كتاب باطل باسم الله تعالى:

« أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ . . . » .

(سورة الشورى ـ آية ٢١)

كما يعلن بأن الناس لا يمكنها أن تؤمن بمدع كاذب:

« لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦۚ . . . » .

(سورة الرعد ـ آية ١٤)

ويمكن إثبات صحة دعوة حضرة بهاء الله من كل فقرة مذكورة سابقاً. فقد أنزل حضرته كتاب الأحكام المسمى الكتاب الأقدس وقام بتحقيق الكثير من الوعود والبشارات المذكورة في الكتب المقدسة الماضية كما أن دعوته قبلت بشكل واسع وأن أتباعه يتزايدون يوماً بعد يوم في شتى بقاع العالم.

٤ ـ ينصر الله أمره رغم كيد المعارضين

وعد الله الأنبياء والمرسلين بالتأييد والنصر المبين لهم ولأتباعهم:

«... وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ».

(سورة غافر ـ آية ٥)

وذكر الله تعالى في موضع آخر بأن النصر والظفر من حليفه ومن حليف مظاهر أمره ومطالع ذكره:

«كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ».

(سورة المجادلة ـ آية ٢١)

ويؤكد أيضاً:

«وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ».

(سورة الصافات ـ آية ١٧١)

قضى حضرة بهاء الله حياته مسجوناً منفياً وقد غلت يديه بالسلاسل وضرب بالعصي وعذب وظلم وحاك أعداؤه المؤامرات ضده واتهم بتهم باطلة وحاولوا قتله ووضعوا السم في طعامه وحاولوا بشتى الوسائل الحط من شأنه والافتراء عليه وتشويه سمعته أمام أنظار الناس. ومن بين الذين ظلموه وعارضوه حكام إمبراطوريتين قويتين في زمنه

وهما الإمبراطورية الفارسية والعثمانية حيث تشبثوا بشتى الوسائل للحد من أمره وإخماد دينه. فعلماء عصره استخدموا فصاحة لسانهم وقلمهم لمنع انتشار أمره واستخدموا عامة الشعب وأطلقوا لهم العنان لكي ينقضوا مثل الذئاب المفترسة على اتباع أمر حضرة بهاء الله. ونتيجة لذلك أعطى أكثر من عشرين ألف شخص روحهم فداء لهذا الأمر. وعلى الرغم من ذلك انتشر أمر حضرة بهاء الله في شتى بقاع العالم. فإن لم يكن هذا معجزة فما هي المعجزة إذن؟ وإن لم يكن هذا تأييداً إلٰهياً فماذا تعني كلمة تأييد؟

« تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ » .

(سورة الجاثية ـ آية ٦)

٥ ـ لا تعارض في كلماته المنزلة

طبقاً للنصوص القرآنية ليس هناك تعارض أو تناقض في الكلمات المنزلة من مطلع الأمر السماوي أو في تعاليمه وأحكامه. وفي حالة وجود تناقض فهو دليل على أن هذه الكلمات من صنع البشر. وينسى الناس ما قالوه سابقاً ويتعلمون حقائق جديدة عن طريق الخبرة وقد يكون ذلك عكس ما كان يحسبونه حقيقة في السابق ولهذا تكون كلماتهم مختلفة ومتناقضة مع بعضها البعض. ويتغير البشر مع تغيير الظروف ويكون الخوف والإغراء مؤثراً في سلوكهم وأفكارهم ولكن يستثنى مظاهر الظهور ومطالع الأنوار وهم الأنبياء والمرسلون من هذا الضعف ويؤكد الله تعالى في الذكر الحكيم بأنه لو لم يكن القرآن منزلاً من السماء لوجد التناقض والتعارض في آياته:

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا » .

(سورة النساء ـ آية ٨٢)

أتى حضرة بهاء الله بأكثر من مائة مجلد من الآثار المباركة باللغتين العربية والفارسية طيلة أربعين سنة. ولا يمكن إيجاد أي نوع من التناقض أو التعارض في كلماته أو في أفكاره أو في أحكامه وتعاليمه. وهذا دليل آخر على صحة دعوته.

٦ ـ الثبات والاستقامة على أمر الله

الدليل السادس المذكور في القرآن الكريم هو ثبات واستقامة وصمود المبعوث السماوي الحقيقي في دعوته. وهو أمر فيه تحد لاتباع الدعوات الباطلة حيث يمتحن الفرد بمدى قدرته على التضحية والموت في سبيل دعوته:

«قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ».

(سورة البقرة ـ آية ٩٤)

كما ذكر سابقاً فإن اتباع أمر حضرة الباب وحضرة بهاء الله ضحوا بأنفسهم دوماً في سبيل دينهم وقد شهدت دماؤهم وتضحياتهم بحقانية أمر الجمال المبارك. ويشهد بذلك حضرة بهاء الله بنفسه في أحد ألواحه بأن فداء الروح في سبيل المحبوب هو خير دليل على صحة الدعوة. مع أن الإنسان العاقل لا يضحي بحياته دون سبب أو دليل. وإذا قيل بأن هؤلاء الأشخاص الذين فدوا بحياتهم في سبيل الجمال الأقدس الأبهى هم مجانين ولم يدركوا ما فعلوا فهذا بعيد عن الحقيقة. وهؤلاء ليسوا بفرد أو فردين بل هناك فئة كبيرة من طبقات المجتمع المختلفة الذين شربوا من كوثر العلم الإلهي ورحيق المعرفة وسرعوا إلى ميدان الفداء والشهادة. وإذا قام شخص بدحض وتفنيد ما قام به هؤلاء العشاق الذين انقطعوا عن كل ما لديهم في سبيل الله وضحوا

بكل ما يملكونه ابتغاء لمولاهم ومحبوبهم إذن كيف يمكن إثبات حقانية دعوة أي رسول إلٰهي؟

بالإضافة إلى ذلك يمكن إثبات صحة أية دعوة سماوية ومعرفة مقام مظهر الظهور الإلٰهي بالأمور المنطقية التالية:

أ. لديه العلم والمعرفة الفطرية

لم يتلق أي مظهر ظهور إلٰهي تعليماً أو دراسة منظمة أو أي نوع من التدريب في مجال العلوم والفنون والحرف. ولأن قلبه يكون مقدساً عن أية شائبة من شوائب العلوم المكتسبة فإنه يعكس العلم الإلٰهي الحقيقي ولا يمكن إيجاد أي أثر للرغبات الشخصية والأهواء النفسية في وجوده وذاته. إن علمه منحة إلٰهية وحكمته لامتناهية.

ب ـ يظهر وقت الحاجة

يظهر المبعوث السماوي عندما تكون البشرية بأمس الحاجة إليه. ويقوم بترويج وإشاعة الأحكام والمبادئ التي تكون البشرية بحاجة لها ولا يدعي أو يروج لأفكار ونظريات خاصة منسوبة لنفسه وإنما منسوبة جميعاً لله تعالى. وإن جميع الخصائص والميزات الموجودة فيه هي فضل وموهبة إلٰهية.

جـ ـ كلامه ينفذ إلى أعماق القلوب

هناك قوة كامنة في كلمات مظاهر الظهور لدرجة أنها تنفذ إلى أعماق قلوب البشر ولها القدرة على تغييرهم. إنها مؤثرة لدرجة أن الناس ينقلبون ويتغيرون إلى حد أنهم يتركون جميع عاداتهم الماضية ويقومون على نصرة الأمر الجديد بكل شغف واشتعال وقوة بل

ويضحون بكل ما لديهم - إن تطلب الأمر ذلك - ابتغاء لمرضاة محبوبهم. ولا يمكن لاتباع أي فيلسوف أو مفكر عمل هذا النوع من التضحية.

د - يعلن عن ولادة دين جديد

لا يمكن لأي رسول سماوي أن يعلن عن تأسيس مذهب جديد ضمن دين قائم. وإنما يعلن عن تأسيس دين جديد ويؤكد على حقانية جميع الأنبياء والمرسلين السابقين وكتبهم المقدسة. وهو منزّه عن جميع الشؤونات العرضية. ولا يروج دينه من خلال الثروة والمال ولا ينتصر من خلال القدرة والسلطة الحكومية. وهو عادة غير مدعوم بواسطة أقربائه ومحبيه أو غير معتمد على العلوم الظاهرة أي أن مطالع الأمر محرومون من الوسائط المادية في إنجاح دعوتهم سواء أكانت ثروة أو حكومة أو علوماً دنيوية. وإذا كان نجاح دعوة الأنبياء والمرسلين مرهوناً بتملكهم لهذه الأسباب فإن أي شخص لديه هذه الإمكانيات يمكن له أن يدعي مقام النبوة أو الرسالة. ولكن الله جلت قدرته وضع معياراً مميزاً وأثبت إنه ناصر لأمره اليوم من خلال حضرة بهاء الله.

هـ - يأتي بعلوم ومعارف جديدة

يكشف مظهر الأمر عن الأسرار المكنونة والجواهر المخزونة في متون الكتب المقدسة الماضية ويأتي بعلم إلٰهي جديد ويفتح المجال لظهور قدرات وعلوم جديدة. كما أنه يزيل الشكوك والاختلافات بين البشر ويساعدهم على نمو روحانياتهم وإيقانهم ويوجد تحولاً وانقلاباً كبيرين في جميع العلوم الإنسانية والفكرية وتظهر القوى المكنونة للإنسان وتبرز. وفي الحقيقة تظهر حياة جديدة.

و - جريء وثابت في دعوته

مظهر الظهور الإلٰهي يكون جريئاً وكريماً وعطوفاً ويكون ثابتاً ومستقيماً في دعوته طيلة حياته وليس عرضة للتهديد ولا للاستسلام كما أنه لا يتشبث بالممتلكات الدنيوية ولا يبحث عن الشهرة والجاه.

ز - يغير حياة الشعوب

يستطيع المرسل الإلٰهي أن يغير ويقلب القلوب. إنه يعمل على تحويل الأشرار إلى أخيار والعاصي إلى ورع. إنه يغير الشعوب ويؤسس مجتمعاً أفضل. ويقدم الحلول لجميع مشاكل الحياة. إنه يخلق في الشعوب تقوى ومخافة الله ويعلمهم كيفية المحافظة على شرف وحق وكرامة الإنسان. إنه يهديهم السبيل إلى العزة والجلال في هذه الحياة الدنيا وإلى طريق النجاة والخلاص الأبدي.

ويمكننا أن نقول بأن حقانية دعوة حضرة بهاء الله قد ثبتت بهذه الموازين والمعايير.

النبوات القرآنية
حول ظهور حضرة بهاء الله

تنبأ القرآن الكريم في مواقع متعددة بظهور حضرة بهاء الله. في الأجزاء السابقة ناقشنا اصطلاحات قرآنية مختلفة وشرحناها على ضوء العلم الإلهي الجديد الذي أتى به حضرة الجمال القدم لهذا العصر المجيد. في هذا الفصل من الكتاب وفي الفصول القادمة سنتحدث عن هذه الآيات المذكورة في القرآن التي ستهدينا لمعرفة أعظم وأجل ظهور شهدته البشرية.

١ ـ الدعاء

«اهدنا الصراط المستقيم».

(سورة الفاتحة ـ آية ٦)

والسؤال الذي قد يطرح: ما هو الصراط المستقيم؟ والقرآن الكريم يجيب بالآتي:

«قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ...».

(سورة الأنعام ـ آية ١٦١)

في الآية المذكورة أشير إلى الصراط المستقيم بالدين السماوي. أليس واضحاً بأن المسلمين معرضون لنفس الصعود والنزول اللذين تعرضت لهما الشعوب الماضية؟ تم تحديد ميقات وأجل معين لجميع

الشعوب بما فيهم المسلمون. وبعد أن يحين ذلك الأجل المحدد يأتي رسول إلٰهي جديد لهداية البشرية. ولهذا فإن هذا الدعاء أنزله الله تعالى للمسلمين ليقرأوه حتى الساعة المعينة وأن لا ينحرفوا عن الصراط المستقيم الذي رسمه لهم مظهر الأمر الجديد. ولا عجب أن هذا الدعاء جاء في أول الذكر الحكيم. لنمعن النظر في آية أخرى:

«وَإِنَّهُۥ (المسيح) وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ».

(سورة الزخرف ـ آية ٦١)

في هذه الآية أشير إلى السيد المسيح «بالعلامة» وأنه مقياس للساعة الموعودة أي ساعة ظهور حضرة بهاء الله. وسمي هذا أيضاً بالصراط المستقيم. في الآية التالية يبين الله تعالى لنا طبيعة الصراط المستقيم:

«صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ».

(سورة الفاتحة ـ آية ٧)

يبدو واضحاً بأن المسلمين يصلون يومياً طلباً للهداية نحو ذلك «الصراط» الذي سيبث الله من خلاله كتابه الجديد. وأن المقصود من كلمة «أنعمت» أو النعمة هو ظهور سماوي جديد:

«إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ»

(سورة الزخرف ـ آية ٥٩)

سمي اليهود هنا «بالمغضوب عليهم» لأنهم أنكروا واعترضوا على المسيح عليه السلام. أما المسيحيون الذين أنكروا الرسول محمداً (ص) فقد سموا «بالضالين». وتم تحذير المسلمين في هذه السورة من اتباعهم لخطوات هؤلاء الأقوام أو حرمانهم من النعمة الإلٰهية وهو رفض حضرة بهاء الله.

٢ ـ الإيمان بالكتاب الجديد

«وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ».

(سورة البقرة ـ آية ٤)

في هذه الآية يبدو أن صفات المتقين متعددة. فقد جاء بأن المتقين هم الذين يؤمنون بالظهورات السابقة وبالقرآن الكريم والحقيقة بأن هناك ظهوراً جديداً بعد القرآن الكريم. طبقاً لهذا فإن المسلم الحقيقي يجب أن يؤمن بالظهورات السابقة وبالظهور الجديد. وعلى ضوء الآية المذكورة يبدو أن من واجب المسلم التقي أن يؤمن بظهور حضرة بهاء الله وحقانية دعوته.

٣ ـ حياة جديدة للمسلمين

«كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ».

(سورة البقرة ـ آية ٢٨)

في هذه الآية يوجه الله تعالى خطابه إلى الناس الذين تواجدوا حين نزول القرآن الكريم بأنه ليس باستطاعتهم إنكار الله ورسوله لأن الله قد وهب لهم حياة جديدة من خلال رسوله والقرآن الكريم بعد أن كانوا في عداد الموتى من الناحية الروحانية. وتنبأ الله تعالى أيضاً بأن المسلمين سينتهون روحانياً بعدأن يحرفوا دينهم وتنحط أعمالهم وتأخذهم الفرقة. كما يؤكد الله تعالى بأن هذا الموت ليس نهائياً وإنما ستعطى لهم وللآخرين حياة جديدة من خلال أمر حضرة بهاء الله وبعد ذلك سيعبدون الله ويتبعون أوامره ويصبحون أمة جديدة.

أشارت الآية السابقة إلى نوعين من الحياة والممات وهما غير

ملموسين وإنما حياة وموت روحانيان. وقد واجه المسلمون الموت الروحاني والآن أعطيت لهم حياة روحانية جديدة من خلال ظهور حضرة بهاء الله. وكما جاء في مواقع أخرى من هذا الكتاب فأينما تذكر الحياة أو الموت في الكتب المقدسة فهي إشارة إلى الحياة والموت الروحانيين. وجاء أيضاً:

«وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ».

(سورة الحج ـ آية ٦٦)

٤ ـ أحكام وحدود جديدة

«۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ».

(سورة البقرة ـ آية ١٠٦)

شرح الله تعالى لنا هنا حكمه الأبدي وهو نسخ الآيات والتنزيل. فعندما يتم تغيير أحكامه وتعاليمه مع مرور الزمن أو يبتعد الناس عن المعنى الأصلي والهدف السامي لهذه الأحكام والتعاليم لا يترك الله الناس دون هداية أو توجيه بل ينزل أحكاماً جديدة قد تكون وقد لا تكون مشابهة للظهورات الماضية. ووضع العالم اليوم هو أن المؤمنين نسوا النظام القديم والأحكام الماضية فأصبح من المستحيل العمل بموجب حدود وأحكام الدورات السابقة. ولهذا أصبحت الحاجة ملحة لمبادئ وأحكام جديدة لهذا العصر. ويستطيع الله تبارك وتعالى أن يفعل ما يشاء وينزل ما يريد ولا راد لمشيئته ولهذا أرسل حضرة بهاء الله لهذا العصر مع حدود وأحكام ومبادئ جديدة والله له القدرة والعزة لا يسأل عما يفعل بل يحكم كيفما يريد.

٥ ـ أمة وسطا

« وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » .

(سورة البقرة ـ آية ١٤٣)

في الآية التي سبقت الآية المذكورة جاء ذكر تحويل القبلة واعتبرت الأمة السابقة مدينة القدس قبلة لها بينما اعتبر المسلمون الكعبة الشريفة في مكة المكرمة قبلة لهم. أما البهائيون فلهم قبلة أخرى. ووصف المسلمون في الآية السابقة بأنهم «أمة وسط» وليسوا آخر أمة وهذا يعني بأن هناك أمماً كانت قبلهم وسيكون هناك أمم بعدهم. وأشارت الآية المذكورة بأن المسلمين كانوا شهداء على الأمم السابقة وسيكون الرسول على المسلمين شهيداً. كلمة الرسول هنا تعني حضرة بهاء الله لأنها معرفة بأل التعريف وتعني الرسول السماوي الموعود لدى المسلمين والذي ينتظرونه بفارغ الصبر.

٦ ـ عهد وميثاق الأنبياء والمرسلين

« وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ » .

(سورة آل عمران ـ آية ٨١)

إن الفترة من سيدنا آدم حتى سيدنا محمد (ص) تسمى «دورة النبوة» أو الكور النبوي. وقد أخذ الله عهداً وميثاقاً من جميع الأنبياء والمرسلين في هذا الكور بأن على اتباع كل دين وملة الإيمان بذلك المظهر العظيم الإلهي حين ظهوره في نهاية هذا الكور. ومع ظهور هذا الموعود السماوي سيبدأ عصر جديد وسيؤكد على حقانية الكتب المقدسة السابقة. وعلى هذا هناك حلف ويمين مأخوذ من جميع

الأنبياء السلف بقبولهم لحضرة الجمال القدم وعلى اتباعهم الانضمام إلى دعوته والقيام بتبليغ أمره ومساعدته.

هناك سنة إلٰهية وهي أن يعد الله الأمم السابقة بالظهور القادم وأن الله عندما يرسل ذلك الرسول فإن الأمة ستؤمن به، هذا الوعد سمي في القرآن «بالميثاق» وقد أخذ الله هذا الميثاق من بني إسرائيل عندما قال في القرآن:

«لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا».

(سورة المائدة ـ آية ٧٠)

تدل الآية السابقة بأن إرسال الأنبياء والمرسلين عبارة عن عهد وميثاق تم أخذه من بني إسرائيل ولا يستطيع أي شخص أن يقول أن المقصود من هذا الميثاق شيء آخر. لأن الآية واضحة وصريحة. هذا العهد والميثاق مذكور في (سورة الأحزاب ـ الآية ٧) وفي (سورة آل عمران ـ الآية ٨١) وإذا قال أحد بأن هذا الوعد هو إشارة إلى ظهور سيدنا محمد (ص) وليس إلى ظهور حضرة بهاء الله فإن الجواب هو أن الآية ٧ من سورة الأحزاب تدل على أن الميثاق الذي أخذ من الرسول محمد (ص) هو ضرورة إيمان المسلمين بحضرة بهاء الله واعتباره فرضاً وواجباً دينياً عليهم. والآن يرجى التعمق في الآية التالية:

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا».

(سورة الأحزاب ـ آية ٧)

كلمة «ومنك» هنا إشارة إلى الرسول محمد (ص) وهو الميثاق الذي أخذ من حضرته. ولأن ميثاق الرسول هو ميثاق أمته ولهذا يجب على الفرد المسلم أن يفي بعهده مع الله ويؤمن بحضرة بهاء الله. وتدل الآية ٨١ من سورة آل عمران بأن على المسلمين فرض وواجب الإيمان بحضرة الجمال القدم ونصرة أمره حيث قال الله تعالى: «. . . لتؤمنن

به ولتقرنه. . . ». وقد جاءت «لام» التأكيد و«نون» الثقيلة مرتين هنا أي تم التأكيد بشدة هنا بضرورة إيمان المسلمين بمظهر الأمر السماوي الذي سيظهر بعد الإسلام وأن لا يغفلوا عنه ويعتبروه أمراً جاداً.

٧ ـ توحيد الأمم والشعوب

«ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا».

(سورة النساء ـ آية ٨٧)

شرحنا سابقاً بأن القيامة تعني ظهور رسول إلٰهي جديد. في الماضي لم يكن سهلاً جمع كل الأمم والشعوب نظراً لعوائق البحر والجبال والصحراء ولكن الله تعالى قد حلف في هذه الآية بأنه سيجمع جميع سكان الأرض في يوم القيامة ويدعوهم إلى دين واحد وأمر واحد. جاء ذلك بتأكيد من الله بأنه سوف يجمعهم وأن مبدأ التوحيد سوف يتجسم في الشعوب المتحدة. وهذا الوعد الإلٰهي تحقق بظهور حضرة بهاء الله واليوم نشاهد بأن الناس من خلفيات دينية وعرقية وثقافية ولغوية وجنسية واجتماعية مختلفة في شتى بقاع العالم بدأت بالاتحاد تحت راية الجمال المبارك. هذا الاتحاد الذي من عناصر متباينة من المجتمع الدولي لم يكن مشهوداً في الماضي أو ممكن حدوثه. وفي الواقع لا يمكن لأي شخص أن يكون أكثر صدقاً وإخلاصاً من الله تعالى في تحقيق وعده.

٨ ـ المسلمون مدعوون للإيمان

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا».

(سورة النساء ـ آية ١٣٦)

تخاطب هذه الآية المسلمين وجاء في الذكر الحكيم بأن سكان الجزيرة العربية الذين لم يؤمنوا بالرسول محمد (ص) تم تسميتهم بالكفار ويقول الله تعالى في هذه الآية بأن الذين آمنوا بالرسول محمد (ص) وبالقرآن الكريم عليهم الإيمان بالكتب المقدسة السابقة وبالظهور السماوي القادم وذلك لأن الكتب المقدسة ليست إلا فصولاً من أمّ الكتاب. وهنا يحذر الله تعالى المسلمين بأنهم إن أنكروا الله وملائكته وكتبه ورسله في اليوم الموعود أي يوم ظهور حضرة بهاء الله فإنهم قد ضلوا ضلالاً بعيداً. ولهذا على المسلمين الإيمان والقبول بيوم القيامة وهو يوم ظهور وبروز حضرة بهاء الله روح العالمين له الفداء.

٩ ـ التحذير من الاستخلاف

« وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ».

(سورة الأنعام ـ آية ١٣٣، ١٣٤)

يحذر الله تعالى المسلمين في هذه الآية بأنهم ليسوا آخر أمة وهناك احتمال ظهور أمم بعدهم. كما يؤكد سبحانه وتعالى بأن فضله وعنايته ورحمته المادية والمعنوية قد شملت وأحاطت الناس وأنه سوف يرسل لهم هذا الفضل وهذه الرحمة في المستقبل أيضاً.

كما وضح الله تعالى بأن إيجاد قوم جديد ليس مجرد تحذير بل أكد ظهور قوم جديد وأنهم سيخلفون المسلمين كما أن المسلمين خلفوا الأمم الماضية. كما أعلن تبارك وتعالى بأن إرادته حتمية ولا راد له ولمشيئته. هذا الوعد الإلهي الأكيد تم تحقيقه عندما أعلن حضرة بهاء الله دعوته. لنتمعن في الآية التالية:

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ » .

(سورة إبراهيم ـ آية ١٩)

توضح لنا هذه الآية فكرة تعاقب الأمم وإن الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض من أجل هدف محدد وهو تأسيس ملكوته وأخبر المسلمين بأنه لو شاء لأحل محلهم خلقاً جديداً ولهذا ستبرز وتظهر أمة بعد أخرى حتى يتأسس الملكوت الإلهي على بسيط الغبراء. ويمكن الخروج باستنتاجات أخرى من الآية التالية:

« إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ » .

(سورة إبراهيم ـ آية ١٩، ٢٠)

١٠ ـ الإيمان بالمظهر السماوي التالي:

« وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .

(سورة الأعراف ـ آية ٣٤، ٣٥)

قبل دراسة الآيتين السابقتين لننظر إلى الآيات التالية التي جاءت قبل الآية السابقة من نفس السورة:

« وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ . . . » .

(سورة الأعراف ـ آية ١٩)

عاش آدم عليه السلام وزوجته في هذه الجنة ولكن عندما اقتربا من الشجرة المحرمة وأكلا من ثمارها ثبطت أعمالهم وقال الله لهم:

« قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ . . . » .

(سورة الأعراف ـ آية ٢٤)

بعد ذلك تم مخاطبة بني آدم عدة مرات وأعطيت لهم عدة تعليمات فمثلاً في مناسبة تم إخبار بني آدم بأن الله منحهم اللباس:

« يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ . . . ».

(سورة الأعراف ـ آية ٢٦)

وفي مناسبة أخرى نصح الله تعالى بني آدم بحفظ أنفسهم خشية أن يضلهم الشيطان:

« يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ . . . ».

(سورة الأعراف ـ آية ٢٧)

وفي مناسبة أخرى نصح الله بني آدم بأن يدخلوا المسجد في زينة:

« ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ . . . ».

(سورة الأعراف ـ آية ٣١)

في جميع الآيات السابقة استخدم اصطلاح «بني آدم» للإشارة إلى المسلمين ويعتبر المسجد محل عباده لهم وقد أمرهم الله تعالى بدخول المسجد في أحسن وأجمل زينة. بالإضافة إلى ذلك وقبل ظهور الإسلام كان العرب يطوفون حول الكعبة في مكة المكرمة وهم عراة ولهذا أمرهم الله تعالى بالزينة والعبادة بأحسن وأجمل اللباس.

وفي الآيتين ٣٤ و٣٥ من سورة الأعراف استخدمت كلمة «بني آدم» للمسلمين أيضاً. وهناك وعد آخر أعطي لسيدنا آدم عليه السلام ويجب عدم خلط ذلك مع الآيات السابقة وهذا الوعد هو:

« قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ».

(سورة طه ـ آية ١٢٣)

تعطي لنا الآية ٣٤ من سورة الأعراف مبدأ عالمياً بأن لكل أمة أجلاً

ولكل أمة بداية ونهاية وقد حدد الله لنا مدة هذه الفترة أو الأجل. ولا يستثنى المسلمون من هذا الأمر. وفي موضع آخر أشير بأن لكل أمة رسولاً:

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ».

(سورة يونس ـ آية ٤٧)

وبالمثل لكل أمة أجل محدد مسبقاً:

«... لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ».

(سورة يونس ـ آية ٤٩)

وأصبح واضحاً بأن الله يعين مرسلاً سماوياً محدداً لكل أمة وملة. وعندما يحل الموعد ويأتي الأجل يظهر المظهر الإلهي ويأتي بكتاب وشريعة جديدة:

«... وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ».

(سورة الرعد ـ آية ٣٨)

أليس غريباً بأنه بالرغم من الآية الواضحة التالية ما زال المسلمون يعتقدون بأنهم آخر أمة:

«يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

(سورة الأعراف ـ آية ٣٥)

يدعو الله تعالى المسلمين في هذه الآية إلى قبول مظهر الأمر السماوي القادم حين ظهوره وإنزاله لأحكام جديدة. وطبقاً لقواعد اللغة العربية تم التأكيد على مجيء «رسل منكم». وهذا يعني أن ظهوره حتمي ووعده قاطع.

١١ - الكلام الإلٰهي ينزل طبقاً لاحتياجات البشرية

« وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ » .

(سورة الحجر - آية ٢١)

تشير الآية المذكورة بأن الله هو مصدر جميع الخزائن الثمينة سواء الاختراعات أو الاكتشافات أو التقدم والحضارة أو الكلمة الإلٰهية أو الأحكام والتعاليم السماوية وهي جميعها مخزونة لدى الله جل وعلا. ويقوم بإظهار وإنزال هذه الجواهر الثمينة بالتدريج طبقاً لاحتياجات كل عصر وقدرة استيعاب وفهم الناس ويستمر بعمل ذلك في المستقبل.

وعلى هذا أنزل الله جلت قدرته كلمات وأحكاماً جديدة لهذا العصر من خلال حضرة بهاء الله. إن أم الكتاب ما زال موجوداً لدى الله وسيكون مصدراً لنزول آلاف الكتب في المستقبل. وأن من يعتقد أن الكلمات والظهورات السماوية والتوجيه والهداية الربانية والأحكام والتعاليم المقدسة قد انتهت وأصبحت محدودة من عند الله يرتكب خطأً فادحاً وكبيراً.

١٢ - في رحاب المسجد الأقصى

« سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ » .

(سورة الإسراء - آية ١)

نفي حضرة بهاء الله - موعود جميع الظهورات السابقة - إلى عكا في عام ١٨٦٨ وعاش هناك حتى توفي ودفن في عكا في عام ١٨٩٢. سميت هذه المنطقة في الكتاب المقدس «بربوات القدس» أي «الجبل المقدس» و«أرض الميعاد». إن منطقة جبل الكرمل وعكا تقع ضمن المناطق القريبة من المسجد الأقصى وهي مناطق باركها الله وقد أسرى الله برسوله محمد (ص) إلى المسجد الأقصى وشاهد المناطق القريبة من المسجد وهي عكا وحيفا. وفي هذه الآية المذكورة يبين الله تعالى لنا كيف أنه كشف لسيدنا محمد المناطق التي عاش فيها حضرة بهاء الله في الخمس والعشرين سنة الأخيرة من حياته.

إن المقام الأعلى أيضاً موجود على سفح جبل الكرمل وأيضاً مقام حضرة عبد البهاء ومقر بيت العدل الأعظم الإلهي والمؤسسات البهائية العالمية.

١٣ - ظهور مظهر أمر إلهي عالمي

« يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ».

(سورة الإسراء - آية ٧١)

المقصود من «إمامهم» هنا هو الرسول السماوي.

« ۞ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ».

(سورة البقرة - آية ١٢٤)

في سورة الإسراء - الآية ٧١ السالفة الذكر جاء ذكر كلمة «إمام» أي الرسول كاصطلاح عام وهو دليل على عظمة وجلال وعالمية الكلمة المذكورة واليوم هو اليوم الموعود الإلهي وهو اليوم الذي دعا فيه الله جلت قدرته جميع الأمم والشعوب إلى الإيمان بمظهر الأمر السماوي العالمي حضرة بهاء الله وقد آمن بحضرته اليوم العديد من الناس في شتى بقاع العالم كمبعوث سماوي عظيم وموعود لكل الأزمنة والعصور. كما أن النفوس الخيرة والقلوب الصافية البعيدة كل البعد عن التقليد الأعمى والتعصب قد رحبت بالكلمة الإلهية المنزلة على حضرة الجمال القدم والاسم الأعظم وآمنت بها بل وأخذت تطبقها وأفسحت المجال لكل من يرغب في الانضمام إلى اتباعها. في الأدوار السابقة كانت العلوم والتكنولوجيا ووسائل الاتصالات محدودة إلى حد كبير ولهذا لم يستطع أي رسول إلهي في الماضي أن يحقق عالمية رسالته كما حققها حضرة بهاء الله خلال ١٥٠ سنة وقد جاء في الذكر الحكيم:

« وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ».

(سورة الإسراء - آية ٧٢)

تشير الآية المذكورة بأن الناس الورعين الذين يعملون الصالحات ولهم رؤية روحانية خلال الدورة المحمدية سيكونون مستعدين لمعرفة

موعود كل الأزمنة حين ظهوره أما الذين عميت أعينهم خلال تلك الدورة فإنهم سيبقون على حالهم في الدور البهائي. حيث إنهم لا يستطيعون معرفة الحقيقة أو إدرك ظواهرها من الوجود أو من العالم بل سيظلون بعيدين كل البعد عن الحقيقة. أغلب مترجمي القرآن الكريم أخطأوا خطأً كبيراً حين ترجموا كلمة «إمام» إلى الجمع «أئمة» ولم يفكر علماء المسلمين للأسف بأن الله باستطاعته استخدام صيغة الجمع بدلاً من المفرد وبهذا استطاع الناس تغيير النصوص المقدسة لتلائم رغباتهم وأفكارهم.

١٤ ـ سيذهب القرآن

« وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا».

(سورة الإسراء ـ آية ٨٦)

هناك خطأ في الترجمة الإنجليزية للآية السابقة «ولئن شئنا لنذهبن» حيث ترجمت كلمة «لئن» بمعنى «إذا كانت إرادتنا» ولكن الترجمة الصحيحة لها هي «عندما تكون إرادتنا» أي أن الإرادة حتمية دون شك أو شرط ثم إن كلمة «لنذهبن» هو فعل تأكيدي على العمل وهذا يعني بأن عند ظهور يوم الميعاد وبداية العهد العالمي الجديد فإننا «يا محمد» سوف نزيل ما أوحينا إليك «أي القرآن الكريم». وفي الواقع عندما يخاطب الله رسوله يخاطبه بصفته ممثلاً لأتباعه وعلى ذلك فإن الجزء الأخير من الآية المذكورة تعني: يا أيها المسلمون عند ذلك اليوم فإنكم سوف لن تستطيعوا عمل شيء. وبعد ذلك هناك تأكيد بأن الأحكام والتعاليم التي نزلت من مصدر الوحي الإلهي ستستمر في النزول وأن الوحي ما هو إلا فضل سماوي على البشر.

١٥ ـ ظهور يأجوج ومأجوج

« ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا».

(سورة الكهف ـ آية ٩٩)

سميت القبائل الثائرة في روسيا وشمال الصين وهم التتار وأهالي منغوليا بـ «خان» أو يأجوج ومأجوج. وكانت هذه القبائل تتسلل إلى منطقة آذربيجان وأرمينيا وتقوم بعمليات النهب والسلب وأصبحت حدود بلاد فارس وتركيا غير آمنة نتيجة لهذه الهجمات. ولهذا قام الملك «دارا الأول» بتشييد سور طويل طوله ٥٠ ميلاً في «دربند» في منطقة داغستان على الضفة الغربية لبحر القزوين وهذا السور كان عرضه عشرة أقدام وارتفاعه ٢٩ قدماً وبذلك استطاع منع القبائل الشمالية من الجبال الهجوم على إيران.

وقد جعل الله تعالى تحرير وإطلاق هذه القبائل علامة على ظهور يومه الموعود وهو اليوم الذي سينفخ في الصور. واستخدمت كلمة «الصور» في القرآن كدليل على ظهور مبعوث سماوي. وهنا إشارة إلى أنه حين ظهور حضرة بهاء الله ستتحد هذه القبائل وتهاجم آسيا وأوروبا وهذا وعد إلٰهي أكيد وقد تحقق بالشكل التالي:

١ ـ حارب قيصر روسيا ألكسندر الأول ضد فرنسا في عام ١٨٠٦م.

٢ ـ شنت روسيا حرباً ضد السويد في عام ١٨٠٩م.

٣ ـ هاجمت روسيا تركيا في عام ١٨١٢م.

٤ ـ عندما تسلم نيكولاس شقيق ألكسندر الأول السلطة هاجم مرة أخرى تركيا واستمرت هذه الحرب ثلاث سنوات اعتباراً من عام ١٨٣٧م.

٥ ـ هاجم نابليون حاكم فرنسا روسيا في عام ١٨١٢م. وفي عام ١٨٤٨ دخلت روسيا حرباً ضد هنغاريا.

كما يمكن إضافة العديد من المعارك إلى القائمة السابقة وهي المعارك التي خاضتها روسيا في القوقاز وفي إيران أثناء الزحف الروسي على هذه المناطق.

لنتذكر بأن النفخة الأولى في الصور كانت إعلان دعوة حضرة

الباب في عام ١٨٤٤م. والنفخة الثانية كانت إعلان دعوة حضرة بهاء الله في عام ١٨٦٣م وجاء في الذكر الحكيم ما يلي:

«حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ».

(سورة الأنبياء - آية ٩٦، ٩٧)

تتنبأ هذه الآية بأن تحرير يأجوج ومأجوج ونزولهم من الجبل هما علامتان على اقتراب الظهور الموعود وسيعلن عندها بأن هذا اليوم هو اليوم الموعود لكم:

«. . . وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ».

(سورة الأنبياء - آية ١٠٣)

بدأ الروس هجومهم على أوروبا في عام ١٨٠٦م وأزيل السور الذي كان قائماً وبعد ٣٨ سنة من هذه الحادثة أعلن الباب دعوته في شيراز في عام ١٨٤٤م. وبذلك يكون قد نفخ في الصور وتحقق الوعد الإلهي في فترة قصيرة بعد هدم السور.

١٦ - لا نهاية لكلمات الله

«قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا».

(سورة الكهف - آية ١٠٩)

يشهد الله لنا هنا بأن لو تبدل البحر إلى مداد وأضيف بحر آخر إلى هذا المداد فإن المداد ينفد وينتهي ولكن كلمات الله لا تنتهي. كما قال الله تعالى:

«وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».

(سورة لقمان - آية ٢٧)

من الآيتين السابقتين يتبين لنا بأن الكلام الإلٰهي لا ينفد ولا ينتهي وسيستمر في النزول والظهور طبقاً لاحتياجات الزمن وحتى لو أصبحت جميع أشجار العالم أقلاماً ولو استخدمت سبعة أبحر كمداد لكلمات الله فإن هذه الأشجار والأبحر ستنفد قبل أن ينفد كلام الله. وقد يقول البعض بأن هذه الآيات تعنى بأن الكلمات التي نطلقها في تسبيح وحمد الله لا تنتهي ولكن هذا مفهوم خاطئ حيث إن اصطلاح «كلمات الله» الذي استخدم هنا يختلف عن الكلمات التي نستخدمها في حمد وشكر الله وإن الكلمات التي نستخدمها هي ليست «كلمات الله» وإنما هي كلمات عباده. إن الكلمات هي الآيات الإلٰهية التي نزلت على مظهر أمره ومطلع أسمائه وهذا الاصطلاح استخدم أيضاً للتعبير عن دين الله والأحكام السماوية ومثالاً على ذلك:

«فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ».

(سورة البقرة ـ آية ٣٧)

«... وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ».

(سورة الأنفال ـ آية ٧)

وهنا الإشارة بأن الله يريد أن يحق الحق من خلال كلماته. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا حول الآية السابقة بأن هل المقصود من «كلام» هو الكلام المنزل في السابق أم الكلام الذي سينزل في المستقبل؟ إذا قمنا بجمع جميع الكتب السماوية المنزلة في الماضي فبالطبع حجم مداد هذه الكتب لا يمكن أن تكون أكبر من سبعة أبحر وبذلك أصبح ثابتاً بأن الآية المذكورة إشارة إلى الكلمات الإلٰهية التي ستنزل خلال ملايين السنين القادمة بواسطة مظاهر الظهور الإلٰهي.

المجتمع الإنساني في حالة تطور وليس هناك نهاية لهذا التطور والنمو أو نهاية للمشاكل التي تواجهنا. ففي كل مرحلة من مراحل النمو والتطور تظهر مشاكل جديدة وتأتي الهداية الإلٰهية من خلال

الكلمات المنزلة من عنده بواسطة الأنبياء والمرسلين وليس هناك نهاية للكلمات الإلٰهية أو لمظاهر أمره.

١٧ ـ سوف لن يكون هناك انحراف في تعاليمه

« يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ».

(سورة طه ـ آية ١٠٨)

قبل أن نخوض في بحث الآية السابقة لنتأمل الآيات التالية:

« يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا».

(سورة طه ـ آية ١٠٢ ـ ١٠٤)

تتنبأ هذه الآيات بأن حين ينفخ في الصور سيتم حشر المجرمين وسيتحدثون مع بعضهم بأنهم عاشوا فقط عشرة قرون ولكن من يعلم بالكلمات الإلٰهية سيقول لهم بأنهم عاشوا فقط يوماً واحداً أي ألف سنة:

« يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ».

(سورة السجدة ـ آية ٥)

تاريخياً تعتبر مدة الفترة بين اعلان دعوة الرسول محمد (ص) حتى نهاية فترة الأئمة الاثنا عشر حوالى ٢٦٠ سنة وتضاف إلى هذه المدة ألف سنة فيصبح المجموع ١٢٦٠ سنة وهي الفترة من بداية الدعوة المحمدية حتى اعلان دعوة حضرة الباب (القائم) في شيراز.

وخلال هذه المدة سيزيل الله بقدرته الأنظمة الاستبدادية والديكتاتورية والتعصبات وسيجعل هذا الكوكب الأرض أرضاً وبلداً واحداً وينتهي الفساد والنزاع.

والآن لنتأمل الآية الأولى في هذا الجزء: هناك نبوة بأن الناس سيتبعون الرسول السماوي الذي سيقوم بدوره بإرشادهم وتوجيههم وسوف لن يكون هناك انحراف أو فساد في تعاليمه حيث إن تعاليمه ستكون مطابقة لاحتياجات البشرية ومتطلبات الزمان كما تتنبأ الآية بأن في مقابل تعاليم وجلال ذلك الرسول العظيم ستخشع أصوات الفلاسفة والعلماء والمجددين. ولا يهتم الناس إلى أقلامهم وأفكارهم وسيبرز جيل جديد من الجنس البشري بكل وقار وسلام ونظام يهدف إلى تحقيق ذلك الهدف السامي وهو وحدة العالم الإنساني وسيسمع فقط اصواتهم. هذه النبوة تحققت في شخصية حضرة بهاء الله وتعاليمه وآثاره.

١٨ ـ سيطوى النظام القديم

«يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ».

(سورة الأنبياء ـ آية ١٠٤)

الآية السابقة تتنبأ لنا بسقوط الأنظمة الدينية والروحية والإدارية القديمة. كما تشير بأن يوم ظهور حضرة بهاء الله هو يوم ظهور الارتباك والاضطراب بين الناس وأن من يؤمن به سوف لن يكون معرضاً للأحزان والآلام. وإن المؤمنين مستبشرون بظهور اليوم الموعود أما النظام القديم فسيطوى كما تطوى لفيفة الورق وتوضع جانباً وهي كناية عن ظهور تعاليم جديدة وسماء جديدة وعصر جديد. كما ستنطلق الطاقات الكامنة وتنتشر وتبرز أحكام وقوانين جديدة. ويوضح الله

تعالى بأنه كما أوجد شعباً وخلقاً جديداً من خلال الدعوة المحمدية فإنه سيوجد شعباً وخلقاً جديداً أيضاً من خلال دعوة حضرة بهاء الله. وإن هذا ليس تحذيراً فحسب بل إنه وعد إلٰهي أكيد وسيقوم هو بتحقيقه وإن هذا الوعد سيتحقق من خلال إرسال أحكام جديدة والإعلان عن نظام جديد للحياة. هذا الوعد الإلٰهي تحقق بظهور حضرة بهاء الله جل اسمه العلي الأعلى:

«إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ».

(سورة الحج - آية ١٧)

قسم القرآن الكريم الناس هنا إلى ست مجموعات حسب اعتقادهم ودينهم: المسلمون واليهود والصابئة والمسيحيين والمجوس والهندوس، البوذيين... إلخ وعبر القرون كانت هناك منازعات وخلافات بين اتباع هذه العقائد وكان لزعماء هذه الأديان دور بارز في بث روح التعصب الأعمى وضيق الفكر بين اتباع هذه الأديان لدرجة أن اتباع كل دين اتهم الفريق الآخر بالكفر والشرك. وقد وعد الله بحل هذه المنازعات يوم ظهور مبعوثه السماوي القادم ومن خلال تعاليمه الخاصة بالسلام والمحبة والوحدة والتفاهم والتأكيد على وحدة الجنس البشري.

وها هو سبحانه وتعالى قد حقق وعده وأنزل حضرة بهاء الله. واليوم نرى الناس من جميع بقاع العالم ومن كل ملة وقوم وحتى الذين لا يؤمنون بالله أصبحوا متحدين روحياً وأصبحوا خلقاً جديداً بعد إيمانهم بالدين البهائي وما يدعو له اتباع حضرة بهاء الله هو وحدة شعوب العالم تحت لواء وظل دين عالمي واحد ومن الذي يستطيع أن يوحد هذه الشعوب المتباعدة والمتنافرة سوى المظهر الإلٰهي؟

١٩ ـ حدائق البهجة

«أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا. . .».

(سورة النمل ـ آية ٦٠)

هذه الآية تؤكد على وحدانية الله وأن الله جل وعلا لا شريك له. وأنه سبحانه وتعالى خالق السموات والأرض وهو الذي ينزل الأمطار وينبت الأزهار وإذا أخذنا بالمعنى المجازي للآية فتعني بأن الله خلق سموات الأديان وأراضي الإيمان وأنه يرسل من سماء إرادته أمطار ظهوره والتي ستنبت حديقة البهجة. وهي ايمان النفوس وابتهاجها بالمظاهر والتعاليم الالهيه.

من جهة أخرى هناك منطقه تطلق عليها اسم البهجى وهي تبعد ثلاثة أميال عن مدينة «عكا» التي سجن فيها حضرة بهاء الله. وفيها انتقل إلى الملكوت الأبهى ودفن فيها. واليوم تحيط بالمنطقة حدائق جميلة مليئة بالأزهار والرياحين.

أما جو مدينة عكا فكان ملوثاً ومعكراً قبل وصول حضرة بهاء الله إليها وجاء بالمثل: «إذا طار طائر فوق عكا فسيقع قبل اجتيازه لها» ولكن ما أن وصل حضرة بهاء الله إلى عكا حتى تغير جو تلك المدينة وجاءتها الحيوية والحركة وتحولت البرية إلى جنة مليئة بالورود والرياحين وأصبح جوها عطراً ورطباً.

٢٠ ـ الدين الحق

«لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ».

(سورة التوبة ـ آية ٢٥)

وعد الله تعالى في هذه الآية الكريمة بأنه سوف يبعث للمسلمين

ديناً جديداً على حق في يوم الله الذي هو يوم ظهور حضرة بهاء الله. كما بشر الله بأنه في ذلك اليوم سيعلم الناس والمؤمنين بأن الله حق مبين وصادق لأنه وفى بعهده وهو صادق الوعد ومن أصدق من الله قيلاً.

٢١ - الرجوع إلى النقطة الأولية

« إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ».

(سورة القصص - آية ٨٥)

هناك بداية ونهاية لكل شعب وقوم ويطلق على نهاية الشعب «نقطة الرجوع» وهذه النقطة تسمى «القيامة» أيضاً وقد تحدثنا عن القيامة بالتفصيل في فصول أخرى من هذا الكتاب وباختصار من يؤمن بالكلمة الإلٰهية الجديدة في تلك المرحلة يعتبر ممن هداه الله وفاز فوزاً عظيماً وأما الذين يعترضون على الكلمة الإلٰهية فهم الذين أضلوا الصراط المستقيم. وفي الآية السابقة هناك إشارة بأن المسلمين سوف يرجعون إلى نقطة الرجوع. وإن طريق هدايتهم هو الإيمان والقبول بالموعود الإلٰهي وإلا فإنهم في ضلال مبين. هذه النظرية أي نظرية البداية والنهاية تم شرحها في الآية التالية:

« ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ».

(سورة الروم - آية ١١)

٢٢ - مدة الإسلام ١٢٦٠ سنة

« يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ».

(سورة السجدة - آية ٥)

سبق ان شرحنا هذه الاية الكريمة في البند (١٩) وهناك تفسير اخر لها وهو ان تدبير الأمر من السماء إشارة إلى فترة القرآن الكريم والسماء هنا يعني سماء الإرادة الإلٰهية وفترة تدبير الأمر من السماء إلى الأرض استغرقت ٢٦٠ سنة. وهذه الفترة إشارة إلى فترة نزول القرآن الكريم وجمع آياته وتبويبه وتصنيفه وقد وضعت مجموعة من القوانين والاجتهادات الإسلامية وتم جمع وكتابة الحديث النبوي الشريف. وبعد هذه الفترة تأتي الفترة المحمدية ومدتها ألف سنة طبقاً للآية السابقة. أي إن مجموع فترة الدين الإسلامي هو ١٢٦٠ سنة. وبعد ذلك ظهر السيد على محمد الباب في مدينة شيراز وأعلن دعوته في ٥ جمادى الأولى من عام ١٢٦٠هـ وأعلن بأنه هو المهدي المنتظر والموعود السماوي وصاحب الزمان وبهذا يكون الله قد حقق وعده.

٢٣ ـ ميثاق الأنبياء

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا».

(سورة الأحزاب ـ آية ٧)

أخذ الله ميثاقاً متيناً من الناس من خلال الأنبياء والمرسلين بأن عليهم الإيمان بالموعود الالهى والقيام على مناصرته ومساعدته. هذا العهد والميثاق أخذ من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم سيدنا محمد عليه السلام. ولا يمكن وجود أي التباس حول هذا الميثاق لأنه مذكور بصورة واضحة في الآية السابقة، «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك...» ومنك هنا إشارة إلى سيدنا محمد (ص). وهذا الميثاق أشير إليه في موضع آخر من القرآن المجيد:

«وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ

رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ» .

(سورة آل عمران ـ آية ٨١)

٢٤ ـ محمد (ص) ليس آخر الرسل

«مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ» .

(سورة الأحزاب ـ آية ٤٠)

إن سبب نزول هذه الآية بأن الرسول محمداً (ص) قد تبنى عبداً أفريقياً اسمه زيد واعتبره ابناً له وفي الماضي كانت النبوة تورث أي أن الابن يصبح وريثاً لأبيه النبي. ولما كان زيد ابناً للرسول محمد (ص) فاعتبره الناس وريث أبيه في النبوة وقد وضح الله تعالى هذه المسألة في الآية السابقة بأن:

أ. ما كان محمد أبا أحد من رجالكم:

ب. ولكن رسول الله:

ج. وخاتم النبيين:

بشر جميع الأنبياء بظهور حضرة بهاء الله وكان النبي محمد عليه السلام آخر هؤلاء الأنبياء وأن لا ظهور لنبي بعد محمد (ص) لأنه خاتم الأنبياء وبعد ذلك سيظهر «النبأ الأعظم» وكان الرسول محمد آخر من بشر الناس بظهور الرسالة السماوية العظمى.

«قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ» .

(سورة ص ـ آية ٦٧)

ليس هناك خلاف بين علماء المسلمين بأن مقام ومعنى الرسول يختلف عن مقام ومعنى النبي.

مثلاً سيدنا موسى عليه السلام كان رسولاً ونبياً في وقت واحد:

«وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا».

(سورة مريم - آية ٥١)

ولكن هارون كان نبياً فقط في قول تعالى:

«وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا».

(سورة مريم - آية ٥٣)

الرسول هو الذي ينزل الكلمات الإلهية ويشرع أحكاماً وقوانين جديدة ويؤسس ديناً مستقلاً. وهو غير تابع لأي رسول آخر. ولكن النبي يكون تابعاً لأحد الرسل ولا يأتي بكتاب جديد ولا يروج لأحكام وتعاليم جديدة. ويوافق علماء المسلمين بأن ليس جميع الأنبياء هم رسل ولكن بصورة عامة يمكن اعتبار الرسول نبيّاً أيضاً كما هو حال الرسول محمد عليه السلام حيث كان له مقامان: مقام الرسالة ومقام النبوة وقد أتى بكتاب جديد وبشر الناس بظهور حضرة بهاء الله.

والآن في الآية موضع البحث أعطي الرسول محمد (ص) مقامين:

أ - بأنه رسول الله.

ب - بأنه خاتم النبيين.

وإذا كان مقاما الرسول والنبي واحداً لقال الله تعالى «إنه رسول الله وخاتم المرسلين». أو «أنه نبي الله وخاتم الأنبياء» ولكن الله أشار إلى المقامين بصورة واضحة ومنفصلة. وهذا يدعم الفكر البهائي القائل بأن محمداً عليه السلام لم يكن آخر الرسل وإنما آخر الأنبياء.

٢٥ - النفخ في الصور

«وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ

فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ» .

(سورة الزمر ـ آية ٦٨)

إن ظهور المظهر الإلٰهي يسمى «النفخ في الصور» وبهذا الظهور يكون العصر القديم قد انتهى وبدأ عصر جديد وتكون الشعوب معرضة للامتحان والحساب وتكون دعوة المبعوث السماوي عبارة عن ولادة عالم جديد وحضارة جديدة ويسمي القرآن الكريم هذا التحول الفكري والروحي بالقيامة ففي الآية السابقة هناك تنبؤ بظهور مظهرين إلٰهيين بعد محمد (ص) وحين ظهور مظهر الأمر الأول سينصعق الجميع إلا الذين آمنوا به وبعدها سينفخ في الصور مظهر الأمر السماوي الثاني أي يعلن دعوته ويبدأ الناس بالإيمان به ومعاضدته وسيشهدون تعاليم جديدة وحياة جديدة وتغييرات عديدة أخرى .

وكم هو واضح من هذه الآية بأن حين ينفخ في الصور تظل الأشياء كما هي عليه فلا تغيير في السماء أو الأرض أو في أي مخلوق آخر . وإنما فقط ينصعق للحظة الذين لم يقبلوا الرسالة الجديدة لأنهم لم يكونوا قد توقعوا ظهوراً جديداً . أما المؤمنون الذين أقبلوا وآمنوا بالظهور فسوف لن يصعقوا أو يذهلوا .

نفخ في الصور في المرة الأولى بواسطة حضرة الباب في مساء يوم ٢٢ مايو من عام ١٨٤٤م في مدينة شيراز والنفخة الأخرى تمت يوم ٢١ إبريل من عام ١٨٦٣م في مدينة بغداد «دار السلام» بواسطة حضرة بهاء الله . ففي النفخة الأولى تغيرت العقائد والتقاليد السابقة وبالنفخة الثانية ظهرت قيم وأفكار وتعاليم وأحكام جديدة ووضع حجر الأساس للنظام البديع العالمي الإلٰهي من خلال تأسيس النظام الإداري . وشارك الرجال والنساء من كل بقاع العالم في تأسيس المدنية الإلٰهية على بسيط الغبراء .

« . . . قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ . . . » .

(سورة الزمر ـ آية ٦٧)

تخبرنا هذه الآية بانه أثناء ظهور حضرة بهاء الله ستطوى الأرض والسماء ونرى بأن الاختراعات الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة قد تحققت هذا الأمر كما أن الله تعالى حقق وعداً آخر من وعوده:

٢٦ ـ ستملأ الأرض بالأنوار الإلٰهية (بهاء الله)

« وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ».

(سورة الزمر ـ آية ٦٩)

تخبرنا الآية المذكورة بظهور حضرة بهاء الله وتتنبأ لنا بظهور كتاب جديد وشهود وإعلان العدالة. واليوم نرى العالم مشرقاً بأنوار ظهور حضرة بهاء الله حيث أنزل حضرته مئات المجلدات من الكلمات الإلٰهية بما فيها كتاب الأحكام وهو كتاب الأقدس ويشهد جميع أنبياء السلف على عظمة أمر حضرة بهاء الله كما حكم حضرته بين الشعوب والأمم وأزال جميع أسباب الخلاف والنزاع وأصبحوا جميعاً تحت خيمة ومظلة واحدة من الوحدة والاتحاد.

٢٧ ـ حياتان

« قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ».

(سورة غافر ـ آية ١١)

هذه الآية إشارة إلى أن الناس كانوا أمواتاً حين ظهر الرسول محمد (ص) الذي قام بإحيائهم وعندما ماتوا مرة أخرى أحياهم حضرة بهاء الله بظهوره العظيم. وعلى هذا فإن الناس ماتوا مرتين وأحيوا مرتين وهو أمر معنوي لا يقصد به الموت والحياة الظاهرية.

٢٨ ـ الرسول محمد (ص) شاهد ومبشر ونذير

«إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا».

(سورة الفتح ـ آية ٨، ٩)

طبقاً للآية السابقة فإن الرسول محمداً عليه السلام أرسل ليكون شاهداً ومبشراً ونذيراً. لقد كان «شاهداً» على أعمال وتصرفات أتباعه وكان مبشراً بظهور حضرة بهاء الله و«نذيراً» لمن سيعترض ويرفض موعود الإسلام. إن سبب تعيينه ليكون مبشراً قد تم شرحه في الآية التالية: «لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً». وكلمة «رسوله» هنا كناية عن حضرة بهاء الله لأنه من غير المعقول أن يبشر الرسول عليه السلام عن نفسه أو عن السابقين له من الأنبياء.

ودليل آخر عن أن المقصود من «رسوله» هنا هو حضرة بهاء الله إن هذه الآية هي شرح للآية التي أشارت إلى ميثاق الأنبياء والتي جاء فيها بأن حين يظهر رسول ويصدق كتابك عليك أن تؤمن به:

«وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ».

(سورة آل عمران ـ آية ٨١)

٢٩ ـ بغداد ـ مكان الظهور

«وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ».

(سورة ق ـ آية ٤١، ٤٢)

هذه الآية دعوة للبشر للتيقظ والاستماع جيداً ليوم ظهور مظهر الأمر السماوي من مكان قريب. في ذلك اليوم سيستمع الناس إلى نداء الحق وهو يوم خروج الناس من قبور الجهل والغفلة.

إن أقرب مكان لمكة المكرمة هو بغداد أو دار السلام أو أم العراق ويختار الله تعالى دوماً مدينة مركزية لتكون محلاً لظهور أمره حيث قال تعالى:

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا. . .».

(سورة القصص ـ آية ٥٩)

وبالتالي بعث الله تعالى الرسول محمداً (ص) من أم القرى مكة المكرمة:

«وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا. . .».

(سورة الشورى ـ آية ٧)

وبالمثل اختار الله مدينة بغداد «أم العراق» والتي هي المدينة المركزية لشبه الجزيرة العربية وبلاد فارس وتركيا ومصر كما أنها عاصمة الفن والحضارة الإسلامية لتكون هذه المدينة محلاً لإعلان دعوة حضرة بهاء الله. ففي عام ١٨٦٣م أعلن حضرته دعوته في تلك المدينة وأعلن بأنه هو الموعود في جميع الظهورات السابقة وبالتالي يعتبر يوم ٢١ إبريل من عام ١٨٦٣م يوم خروج الشعوب من غفلتها ففي ذلك اليوم رحل حضرة بهاء الله من بغداد متوجهاً إلى مدينة استانبول وانشقت سماء الأديان السابقة والمعتقدات والأنظمة القديمة. ومنذ ذلك اليوم فتح الباب لخزائن العلوم والمعرفة وأخذت ثورة جديدة تهز الأرض وقامت قيامة الشعوب والأمم. استخدم القرآن المجيد اصطلاح «الخروج» للتعبير عن حياة الرجال.

«رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ».

(سورة ق ـ آية ١١)

ويستخدم الذكر الحكيم كلمة «المناد» للتعبير عن المبعوث السماوي:

«رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا . . . ».

(سورة آل عمران ـ آية ١٩٣)

يدعو الله في هذه الاية الكريمة البشر كافة بقبول الدعوة والبشارة السماوية بالموعود الجديد واستجابة ندائه عند ظهوره.

٣٠ ـ سيظهر دين جديد

«إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ».

(سورة الذاريات ـ آية ٥، ٦)

كلما أصبح الجو خانقاً تصبح الحياة راكدة وتزداد المآسي والمحن وكلما توقف نزول المطر تصفر وتنشف الحدائق الخضرة الخلابة ويتلاشى كل علائم الحياة من بين الناس، تحت هذه الظروف يرسل الله ريحاً لتهب على الناس وتظهر سحب محملة بالمياه وتمطر منها أمطار الرحمة لتنظف الأجواء وتنور عقول وأفكار البشر. هذه الظاهرة لها مدلولها الروحاني أيضاً.

ولهذا أكد الله تعالى للمسلمين وأقسم بالميزات الأربع للريح بأن وعد إرسال الرسول الجديد والكتاب الجديد هو وعد أكيد وأن هناك ديناً جديداً سيولد لا محال وطبقاً لهذا الوعد الإلهي ظهر حضرة بهاء الله من ملكوت العدالة السماوية.

في الآية التالية يتساءل الناس عن زمن ظهور كتاب جديد:

«يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ».

(سورة الذاريات ـ آية ١٢)

وفي الجواب قال الله تعالى:

«يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ».

(سورة الذاريات - آية ١٣)

هذه الآية تشير إلى أن الناس سيخوضون الحروب وأن نار الحقد والكراهية ستنتشر بين الشعوب ويزداد لهيبها كما أن نار التعصبات ستنتشر أيضاً وأن أتباع الديانات والفرق المذهبية سيتهمون بعضهم بعضاً بالكفر والنجاسة وأن نار الصراعات والنزاعات ستلتهب باسم العرق والوطن والدين والجنس وفي ذلك الوقت سيظهر دين سماوي جديد باسم السلام والمحبة والأمن والوحدة وفي الواقع كان هذا الوضع سائداً في العالم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما أرسل الله تعالى حضرة بهاء الله لتأسيس دين جديد. وهذا الدين سيوحد جميع شعوب العالم ويعمل أتباعه على تأسيس السلام الأبدي على وجه الأرض.

٣١ - تموج بحر عكا

«وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ».

(سورة الطور - آية ١ - ٨)

جبل الطور المذكور هنا إشارة إلى جبل سينا و«الكتاب المسطور» المقصود به التوراة و«الرق المنشور» يعني هيكل سليمان و«البيت المعمور» إشارة إلى الكعبة الشريفة في مكة المكرمة أما «البحر المسجور» فيقصد به البحر الأبيض المتوسط وتقع مدينة عكا على ساحل هذا البحر هنا أقسم الله تعالى بالجبل المقدس والكتاب المقدس والبحر والمعبد المقدس. كما يوضح الله تعالى لنا بأن هناك علاقة

وصل واستمرارية في هدايته وفي الجزء الأخير هناك وعد وهناك قسم بالبحار المحيطة بمدينة عكا وهي المدينة التي نفي إليها حضرة بهاء الله وجاء إليها كسجين وعاش فيها من عام ١٨٦٨ حتى ١٨٩٢م. كما نزل فيها أم الكتب لهذا الظهور. وبعد القسم هناك وعد وتأكيد إلٰهي بإحاطة عذابه ولا يمكن لأي شخص وقفه. وشهد لنا التاريخ بأن الناس اعترضت دوماًعلى مظهر الأمر الإلٰهي حين ظهوره ولهذا السبب عاقبهم الله. كما أشار الله سبحانه وتعالى بأنه لا يعاقب أي قوم قبل إنذارهم:

« . . . وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ».

(سورة الإسراء - آية ١٥)

وعلى هذا ومنذ ظهور حضرة بهاء الله عاقب الله سبحانه وتعالى جميع شعوب وقبائل الأرض لاعتراضهم على رسالته. من صور هذا العقاب ازدياد الإرهاب والمرض والمجاعة والاضطراب والعنف والحروب. . . إلخ. هذه المحن والبلايا وأكثر من ذلك حولت العالم إلى جحيم ولا مناص للخروج من المحن سوى التوجه والإيمان بحضرة بهاء الله.

٣٢ - يدعو إلى تعاليم جديدة

« يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ».

(سورة القمر - آية ٦)

طبقاً لهذه الآية فإن اليوم الموعود هو اليوم الذي سيدعو فيه مظهر الأمر السماوي العالمي (الداعي) شعوب العالم إلى مهمة جديدة وصعبة. وقد جاء في الآيتين السابقتين:

« وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ».

(سورة القمر - آية ٤، ٥)

هنا الإشارة بأن الناس على علم بحوادث الأنبياء السلف ولكنهم مع ذلك لم يستفيدوا من تلك الإنذارات كما أن هناك نصيحة للمسلمين بعدم الانضمام إلى المعترضين على مظهر الأمر السماوي القادم حين ظهوره. والمقصود من الداعي هنا مظهر الأمر الإلهي:

« يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ. . . » .

(سورة الأحقاف ـ آية ٣١)

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا » .

(سورة الأحزاب ـ آية ٤٥ ـ ٤٦)

يأمر الله تعالى هنا رسوله المصطفى بان يكون «مبشرا ونذيرا» بظهور الموعود السماوى الجديد وداعيا له ولا يمكن أن يكون شخصاً غيره. لقد دعا هذا الموعود الأمم والشعوب إلى مهمة صعبة ولكنها رائعة. المهمة الصعبة هي تأسيس السلام العالمي. ففي الماضي كانت الأمم والشعوب تقاتل بعضها بطريقة يصعب منها إيجاد السلام والمحبة والوحدة.

٣٣ ـ ظهور أمة جديدة:

« نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ » .

(سورة الواقعة ـ آية ٦٠، ٦١)

يؤكد الله تعالى هنا بأنه قدر ميقاتاً معيناً لكل أمة وحين يحل موعد هذا الميقات تموت الأمة وأنه يقوم بإحياء الأمة الميتة من خلال إرسال مظهر أمر سماوي جديد كما يؤكد سبحانه وتعالى بأنه لا يتعب من خلق أمة جديدة وشعب جديد وأن المسلمين لا علم لهم بالأمة

الجديدة وطبقاً لذلك حل أتباع أمر حضرة بهاء الله محل المسلمين وأصبحوا هم الأمة الجديدة على الرغم من عدم علم المسلمين بذلك وقد تكرر هذا الوعد في سورة محمد من القرآن الكريم بأن المسلمين إن تولوا عن الحقيقة فإن الله سيبعث بقوم جديد ليحل محلهم:

«... وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم».

(سورة محمد ـ آية ٣٨)

٣٤ ـ ظهور النبأ العظيم

«عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ».

(سورة النبأ ـ آية ١، ٢)

تعني الآية المذكورة بأن الناس سيسألون بعضهم في ذلك اليوم عن النبأ العظيم ولكن سرعان ما يدركون بأنه يوم ظهور المبعوث السماوي يعني يوم معرفته وتمييزه وقد تم شرح ذلك فيما بعد بقوله تعالى:

«يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا».

(سورة النبأ ـ آية ١٨، ١٩)

جاء هنا بأن يوم القيامة هو اليوم الذي ينفخ في الصور فيقبل الناس بأفواج وأن ذلك اليوم هو يوم فصل المؤمنين عن غيرهم وهو اليوم الذي فيه أعلن حضرة الجمال القدم دعوته وبأنه هو «النبأ العظيم» ومنذ ذلك اليوم بدأ الناس بالإقبال وبالإيمان بدعوته والدخول في ظل أمره المبين. هناك شروحات أخرى عن يوم الفصل في الآيات التالية:

«إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِّلطَّاغِينَ مَآبًا».

(سورة النبأ ـ آية ٢١، ٢٢)

«إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَآئِقَ وَأَعْنَابًا».

(سورة النبأ ـ آية ٣١، ٣٢)

الآيات السالفة تصف جهنم بأنها مكان للطغاة وإن الحدائق محل للمؤمنين والمتقين.

٣٥ ـ ينفخ في الصور مرتين

«وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ».

(سورة النازعات ـ آية ١ ـ ٧)

في الآيات الخمس الأولى هناك قسم صريح وقوة مكنونة ومحركة. وبعد ذلك هناك وعد بظهور يوم ينفخ في الصور تليها نفخة أخرى. وطبقاً لهذه النبوة فإن حضرة الباب قد نفخ النفخة الأولى في مدينة شيراز في عام ١٨٤٤ وتلتها النفخة الأخرى بواسطة حضرة بهاء الله في بغداد عام ١٨٦٣م طبقاً للنبوات والبشارات المذكورة في الكتب المقدسة السماوية. وقد وعد الله الجنة للمؤمنين بحضرته وجهنم للمعترضين عليه.

٣٦ ـ اثنتا عشرة علامة على الظهور

«إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ».

(سورة التكوير ـ آية ١ ـ ١٣)

في الآيات السابقة هناك اثنتا عشرة علامة ودليلاً على ظهور الموعود الإلهي وقد حقق حضرة بهاء الله جميع هذه العلامات والدلائل. سنبحثها الواحدة تلو الأخرى:

أ. إذا الشمس كورت

لقد ثبت بأن يوم ١٩ مايو من عام ١٧٨٠ كان يوماً أسود وقد جاء في سجلات ذلك اليوم بأن السبب لا يرجع إلى كسوف الشمس بل بصورة مفاجأة تحول لون الشمس إلى سواد وأصبح لون القمر أحمر كالدم. وظل هذا السواد حتى الساعة الواحدة واعتقد بعض الناس بأنه كان علامة على يوم القيامة (لمزيد من الإيضاح يرجى مراجعة كتاب «لص في الليل» للسيد وليام سيرس).

ب. إذا النجوم انكدرت

جاء في التاريخ بأن يوم ١٢ نوفمبر من عام ١٨٣٣ شهد سقوط العديد من النجوم من السماء وظهر في السماء العديد من الخطوط المضيئة وهذا السقوط هو الأول من نوعه في التاريخ. وأيضاً في عام ١٨٦٦م عندما سجن حضرة بهاء الله في مدينة أدرنه شهدت الأرض تجمعاً للشهب والنيازك في فترة برج الأسد وفي تلك الأيام كانت النجوم تتساقط بكثرة.

ج. إذا الجبال سيرت

هناك عدة مضامين لها. أحدها بأن المؤسسات الملكية والاستبدادية قد أزيلت وانتهت وحل محلها النظام الديمقراطي. وتفسير آخر بأنه نظراً لاختراع الديناميت وجهاز قطع الحجر وعمل مصانع

للإسمنت فإن الجبال قد تفجرت وتناثرت مثل القطن. فالديناميت اخترع عام ١٨٦٦م واخترع مصنع الإسمنت في عام ١٨٢٤ بالإضافة إلى ذلك ونظراً لاختراع أجهزة للاتصالات المتقدمة مثل الاتصالات اللاسلكية والطائرات فإن حاجز الجبال المرتفعة قد أزيل. كل ذلك حدث في عهد حضرة بهاء الله.

د. إذا العشار عطلت

نظراً للتقدم الذي حدث في اختراع وسائل النقل مثل القطارات والسيارات والطائرات... إلخ. فبالطبع تم الاستغناء عن الجمال في وسائل النقل. فالوسائل الحديثة للانتقال غيرت العالم. اخترعت ماكينة القطارات في عام ١٨٩٢ واخترعت السيارة في عام ١٨٧٦م والدراجات النارية في عام ١٨٨٥ والطائرات في عام ١٩٠٣م.

هـ. إذا الوحوش حشرت

هذه النبوة تحققت عندما تم تأسيس حدائق الحيوان في العالم ومن المثير حقاً أن نعلم بأن حديقة حيوان لندن تأسست في عام ١٨٢٦م وتلك التي في الدانمرك تأسست عام ١٨٥٩م والتي في باريس في عام ١٨٩٩م أما حديقة حيوان برلين فقد انتهى من إنشائها في عام ١٨٤٤م وحديقة حيوان استراليا تأسست عام ١٨٥٧م وتلك التي في كلكتا ـ الهند في عام ١٨٧٥م هذا بالإضافة إلى تأسيس مراكز للحيوانات البرية والوحشية في أماكن متفرقة من العالم.

ويمكن إعطاء تفسير آخر للآية السابقة بأن الأمم المتحاربة في العالم سوف تتحد وتزال الخلافات بينها. فالقبائل والشعوب التي آمنت بحضرة بهاء الله أصبحت متحدة من الناحية الروحية والتي لم تؤمن

بحضرته أجبرت على الاعتراف والقبول بأهمية السلام والوحدة والأخوة العالمية. ويتنبأ القرآن الكريم لنا في مناسبات عدة بأن الشعوب ستجتمع جميعها في اليوم المعين لها وهذه النبوة تحققت عندما ظهر حضرة بهاء الله جل اسمه الأعلى.

و. إذا البحار سجرت

لا يمكن لماء البحر أن يغلي من أثر حرارة الشمس وإنها ظاهرة طبيعية إذ يسطع نور الشمس على البحر كما يسطع على باقي الأشياء وهذه ظاهرة قديمة العهد. وقبل اختراع السفينة البخارية لم تكن هناك حرارة أو نار على سطح البحر وقد اخترعت أول سفينة بخارية في عام ١٨٠٢م ومنذ ذلك الحين بدأ البحر بالفوران. وتعتبر السفينة البخارية «كوركو» أول سفينة بخارية عبرت المحيط الهادي في عام ١٨٢٦م وقد صنعت هذه السفينة في إسبانيا. وبعد ذلك عبرت البحار آلاف من السفن البخارية وغيرها وكلها تستهلك الوقود وتتسبب في فوران البحار والمحيطات ليلاً ونهاراً.

ز. إذا النفوس زوجت

هذا التزويج يتم بواسطة مظهر الأمر السماوي وقد حدث هذا في جميع الظهورات وقد كرر حضرة بهاء الله هذه الظاهرة واليوم نلاحظ أفراداً من خلفيات يهودية وبوذية وزردشتية ومسيحية وهندوسية وإسلامية وحتى الذين لا يؤمنون بأي دين والذين كرهوا بعضهم وكانوا فرقاً وشعوباً مختلفة واعتبروا الآخرين غير طاهرين نراهم اليوم متحدين ومتفقين تحت لواء ودين حضرة بهاء الله ويحاولون جاهدين وبجهود حثيثة العمل على وحدة الجنس البشري وتأسيس السلام العالمي على وجه الأرض.

ح . إذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت

في الماضي كانت النساء محرومات من أبسط حقوقهن وكان نطاق عملهن محصوراً في المنزل وبالتالي حرم نصف المجتمع الإنساني من الحياة والأنشطة الاجتماعية وتتنبأ هذه الآية لنا بأن حين ظهور حضرة بهاء الله فإن المرأة ستمنح حقوقاً متساوية مع الرجل وستشارك في جميع أوجه الحياة. وقد تحقق ذلك فقد حرر الدين البهائي المرأة وأعطى لها حقوقاً متساوية مع الرجل واعتبر هذا المبدأ أحد أحكامه الهامة.

ط . إذا الصحف نشرت

كلمة الصحف تعني الكتب والمجلات والجرائد... إلخ. في الماضي كانت الكتب تكتب على الجلود وقد اخترعت ماكينة الطباعة في عام ١٨٤٤م وهذا الاختراع كان السبب في إيجاد ثورة في عالم المعرفة وأخذت الكتب تطبع بلغات مختلفة وتوزع في شتى بقاع العالم وعلى مستوى وحجم كبير.

ي . إذا السماء كشطت

السماء يعني الفضاء الخارجي وفي هذه الآية إشارة بأن سر الفضاء الخارجي سيكشف يوم ظهور الموعود السماوي ولهذا وبعد ظهور حضرة بهاء الله أخذ الناس باكتشاف أسرار الفضاء الخارجي. وقد قام الإنسان بالسير على القمر والطيران في الفضاء وكان العلم البشري محدوداً جداً حول الفضاء قبل ظهور حضرة بهاء الله.

ك . إذا الجحيم سعرت

يعلمنا مظهر الأمر الإلهي المحبة والوحدة والأخوة ولكن أكثر

الناس يمشون في طريقهم القديم ولا يعيرون له أي انتباه بل يقدمون على اعتراضه وإنكاره ولهذا يعذبهم الله بناره أما المؤمنون به فيبشرهم بالجنة وهذا هو في الواقع يوم الحكم والفصل وهو اليوم الذي يفصل فيه المؤمنون عن غيرهم وإلا لا يمكن التفريق والتمييز بين المؤمن وسواه قبل ظهور مطلع الأمر الإلهي. واليوم نشهد الأمم والشعوب غافلة عن أمر حضرة بهاء الله ولكنها منهمكة في صنع الآلات الحربية والسلاح بشتى أنواعه وبالتالي تكون نار الحرب قد اشتعلت في الواقع في كل مكان.

ل. إذا الجنة أزلفت

كما شرح سابقاً الذين يؤمنون بمطلع الأمر السماوي الجديد سيعيشون في سلام ونعيم واليوم نلاحظ أتباع أمر حضرة بهاء الله في أكثر من مائة وستة عشر ألف منطقة في العالم وهم يعملون بجهود حثيثة على وحدة الجنس البشري والسلام العالمي وهم يؤمنون بأن العالم سيصبح جنة يوماً ما بإرادة إلهية وأن ذلك اليوم الموعود أخذ يقترب يوماً بعد يوم. ونفس النبوة جاءت في الآيات التالية:

« إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾».

(سورة الانفطار ـ آية ١، ٤)

المقصود من «بعثرت القبور» هو التنقيب عن الآثار ودراسة الحضارات القديمة، كما يقصد به أيضاً إزالة المقابر نظراً للتوسعة والعمران في المدن والقرى.

٣٧ ـ تخرج الأرض كنوزها

« إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا

وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾».

(سورة الانشقاق ـ آية ١ ـ ٦)

هذه الآيات تبشر لنا بأن سحب الخرافات والشكوك ستزال وسيرتفع بدلاً من ذلك النداء الإلٰهي وستبسط أرض العلم والإيمان وستخرج منها الأسرار والخزائن المكنونة وسيستمع الناس إلى الأحكام والتعاليم الإلٰهية وسيطمئن الناس من لقاء ربهم. وطبقاً لذلك وبعد ظهور حضرة بهاء الله تنورت الأرض والسماء بالكلمات الإلٰهية والذين شاهدوا والتقوا بحضرته كأنما شاهدوا والتقوا بالله سبحانه وتعالى وفي الواقع الإيمان ومعرفة مظهر الأمر السماوي هو لقاء الله.

٣٨ ـ تصحيح أعمال الشعوب

«وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾».

(سورة التين ـ آية ١، ٤)

هذه الآيات تؤسس علاقة بصورة رمزية بين ثلاثة من مظاهر الظهور الرئيسيين وتبين استمرارية دعوة هؤلاء المظاهر وأيضاً التنبؤ بظهور حضرة بهاء الله. التين والزيتون إشارة إلى السيد المسيح عليه السلام و«طور سينين» هو إشارة إلى جبل سيناء محل ظهور سيدنا موسى عليه السلام أما «البلد الأمين» فالمقصود منه مكة المكرمة محل ظهور سيد الأنام محمد عليه آلاف التحية والثناء. هؤلاء المرسلون الثلاثة هم من السلالة السامية الذين أوجدوا ثلاث أمم وشعوب عظام. في الآية الرابعة هناك نبوة بأن حين يظهر حضرة بهاء الله سيتم تعديل وتقويم وضع الإنسان ومن ثم يتقدم ويتطور الإنسان بشكل معتدل ومتزن. وسيتحسن وضع الجنس البشري بعد أن يكون قد نهل من

التعاليم الإلهية الجديدة. فالتعاليم البهائية الخاصة بالسلام والوحدة والمشورة تزيل انحرافات وأخطاء الشعوب. وسيحاول البهائيون تأسيس السلام العالمي بعد تبحرهم ومعرفتهم بالأحكام البهائية والنظام الإداري ولا مكان للعداوة أو الحقد أو التعصب بينهم ويمكن اعتبارهم النسل الجديد من الجنس البشري من الناحية الفكرية والأخلاقية الذي سيحقق ذلك الأمل المعقود. لنتأمل الآيات القرآنية التالية أيضاً:

«كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (١٢)».

(سورة عبس ـ آية ١١ ـ ١٢)

٣٩ ـ ستكون الشعوب متباعدة حتى يوم الظهور

«لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ».

(سورة البينة ـ آية ١، ٣)

«وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ».

(سورة البينة ـ آية ٤)

يبين الله تعالى لنا في هذه الآيات بأن الناس الذين آمنوا بالظهورات السابقة مثل الهندوس والبوذيين.. الذين رفضوا دين محمد عليه السلام سيظلون متفرقين ومبتعدين عن بعضهم حتى تأتيهم البينة أي يتم توضيح الحقيقة لهم وتبيين الطريق الجديد لهم. وقد وضح الله جل وعلا بأن «البينة» تعني الرسول الإلهي الجديد الذي سيظهر بآيات جديدة وأحكام ثابتة. وبالتالي ظهر حضرة الجمال القدم وأنزل ألواحاً وتعاليم جديدة وقد ألغى حضرته حكم النجاسة أي نجاسة بعض الأشياء أو بعض الأمم بل أكد على أن الشعوب عليها أن تعاشر بعضها البعض بالروح والريحان.

بعد نزول وترويج هذا الحكم أصبح هناك تقارب بين شعوب وقبائل العالم بتنوع خلفياتها بعد أن كانوا يعتبرون بعضهم بعضاً أنجاساً أو حتى لا يجوز لمسهم وأصبحوا متحدين تحت لواء الأحكام والمبادئ التي أتى بها حضرة بهاء الله باعتباره «البينة» ورغم ذلك أشارت الآية ٤ من سورة البينة بأن أهل الكتاب اختلفوا حين أتتهم البينة بظهور الرسول محمد (ص).

ظهر الرسول محمد (ص) في زمن كانت القبلية منتشرة في أنحاء الجزيرة العربية وظل الأمر كما هو حتى هذا العصر وهو عصر الوحدة والاتحاد وكانت الإرادة الإلٰهية أن تتحد الشعوب والقبائل سواء من أهل الكتاب أو غيرهم في ظل دين واحد وأمر واحد. وأشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه المبين (القرآن الكريم) بأن حين يظهر حضرة بهاء الله ومعه ألواح وتعاليم جديدة سيتحد الجنس البشري واليوم نرى بأن المبادئ البهائية وحدت أبناء الجنس البشري. سبحان الذي وفى بعهده وحقق وعده.

« وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ . . . ».

(سورة الزمر ـ آية ٧٤)

٤٠ ـ ثلاثة دلائل على الظهور

« إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ».

(سورة الزلزلة ـ آية ١ ـ ٥)

هذه بشارة أخرى حول ظهور حضرة بهاء الله ولا يمكن لأي شخص منصف أن ينكره بعد مشاهدته لتحقق هذه الدلائل والعلامات. هناك بشارات مشابهة لتلك مذكورة في الإنجيل بأن حين تتحقق هذه العلائم سيظهر ابن الإنسان من السماء.

الآية الأولى تتنبأ بحدوث زلزال للأرض. فمنذ ظهور حضرة بهاء الله أوجدت في العالم حيوية جديدة وحركة جديدة للأمم والشعوب زلزلت بها أركان العالم. أما من الناحية الظاهرية فقد حدث في العالم زلازل متعددة تجاوز المعدل العادي مع اقتراب الظهور الجديد. والسجلات تبين لنا بأن الزلازل كانت موجودة منذ القديم وعلى فترات مختلفة من التاريخ ولكن ما وقع مؤخراً كان غير عادي ولا مثيل له وقد هز العالم. ويمكن معرفة ضخامة وحجم هذه الزلازل من الإحصائيات التالية:

- من عام ١٨٠٠ حتى ١٩٦٥ وقع ٣٥ زلزالاً في المنطقة المحيطة بالإمبراطورية الرومانية القديمة.

- من عام ١٧٠٠ حتى ١٨٥٠م حدث ٢٢٤ زلزالاً في منطقة اسكندنافيا وايسلندا وأيضاً وقع ١٧٨ زلزالاً على أرض إسبانيا والبرتغال وحوالي ٦٠٠ مرة هز الزلزال أراضي فرنسا وبلجيكا وهولندا.

- من عام ١٨٠٠ حتى ١٨٥٠م وقع ٨٠٠ مرة حادث زلزالي في أراضي إيطاليا والمنطقة الشرقية لبحر الأبيض المتوسط.

- من عام ١٩٠٢ حتى عام ١٩٨١م مات مئات الملايين من البشر في حوادث الزلزال في مناطق متفرقة من العالم وعلى سبيل المثال:

+ في شهر مايو من عام ١٩٠٢م مات حوالي ٤٠٠٠٠ شخص في جزر الهند الغربية.

+ في شهر ديسمبر من عام ١٩٠٨م مات حوالي ٨٥٠٠٠ شخص في جزر سيشيل.

+ في شهر ديسمبر من عام ١٩٢٠م مات ١٠٠٠٠٠ شخص في الصين.

+ في شهر سبتمبر من عام ١٩٢٣م مات ٩٥٠٠٠ شخص في اليابان.

+ في شهر مايو من عام ١٩٣٥م مات ٥٠٠٠٠ شخص في كويتا - باكستان.

+ في شهر يناير من عام ١٩٣٩م مات ٣٠٠٠٠ شخص في شيلي.

+ في شهر ديسمبر من عام ١٩٣٩م مات ١٠٠٠٠٠ شخص في تركيا.

+ في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢م مات ١٢٠٠٠ شخص في إيران.

+ في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٨م مات بين ١٨٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ شخص في إيران.

+ في شهر مايو من عام ١٩٧٠م مات ٧٠٠٠٠ شخص في بيرو.

+ في شهر فبراير من عام ١٩٧٦م مات ٢٣٠٠٠ شخص في جواتيمالا.

+ في شهر يونيو من عام ١٩٧٦م مات ٨٠٠٠ شخص في أندونيسيا.

+ في شهر أغسطس من عام ١٩٧٦م مات ٨٠٠٠ شخص في الفليبين.

+ في شهر سبتمبر من عام ١٩٧٨م مات ٢٥٠٠٠ شخص في إيران.

+ في شهر نوفمبر من عام ١٩٨٠م مات ٤٥٠٠٠ شخص في إيطاليا.

+ في شهر يوليو من عام ١٩٨١م مات ٨٠٠٠ شخص في إيران.

هذا بالإضافة إلى الزلازل التي وقعت في السنين الأخيرة وتسببت في موت مئات الآلاف من البشر.

النبوة الثانية المذكورة في الآيات السابقة هي إخراج الأرض لكنوزها المخزونة. هذه النبوة تحققت أيضاً لأن أغلب المصادر المعدنية اكتشفت خلال الأعوام من ١٨٠٠م حتى ١٨٩٢م. وخلال نفس الفترة اكتشفت المعدات اللازمة لاستخراج المعادن من باطن الأرض وبالتالي بدأت الأرض تخرج كنوزها وثروتها المخزونة التي لم يعرفها أحد قط. والإحصائيات التالية توضح لنا هذه الحقيقة:

+ **البترول**: بدأ التنقيب عن البترول بصورة تجارية لأول مرة في الولايات المتحدة في عام ١٨٥٩م.

(الموسوعة البريطانية ـ مجلد ١٧ ـ ص ٦٥٦)

+ **الغاز**: اكتشف الغاز المشتعل في مدينة بريستول في عام ١٨٢٣م وبعد ذلك وفي عام ١٨٦٠م أصبحت شركات الغاز لا تعد ولا تحصى.

(الموسوعة البريطانية ـ مجلد ١٠ ـ ص ٦)

+ **علم المعادن**: الدراسات العلمية حول علم المعادن كانت ضئيلة قبل القرن التاسع عشر.

(الموسوعة البريطانية ـ مجلد ١٥ ـ ص ٥٠٢)

+ بدأ الاتساع في التحليل الكيميائي للمعادن في بداية عام ١٨٠٠م.

(الموسوعة البريطانية ـ مجلد ١٥ ـ ص ٥٠٢)

+ أعلن هنري بسمر في عام ١٨٥٦م عن صنعه للحديد الصلب من الحديد الخام عند خروجه من أتون الصهر بواسطة المحول الغازي

وكان ذلك بداية لعهد الحديد والصلب.

(الموسوعة البريطانية ـ مجلد ١٢ ـ ص ٦٠٤)

+ **الذهب**: خلال المرحلة الثانية من إنتاج الذهب المكثف وبالأحرى خلال الخمسة والعشرين عاماً التي تلت عام ١٨٥٠م كان الإنتاج العالمي للذهب أكثر من إنتاج الذهب خلال ٣٥٠ عاماً التي سبقتها. كما لوحظ زيادة في الاكتشاف العالمي للذهب خلال الفترة من عام ١٨٩٠م حتى ١٩١٥م.

(الموسوعة البريطانية ـ مجلد ١٠ ـ ص ٥٣٥)

+ **الفحم**: جاء في سجل الباحثين الجيولوجيين الأمريكيين بأن الفحم قد اكتشف لأول مرة في منطقة قريبة لمنطقة «فروست برغ» في ولاية ميريلاند في عام ١٨٠٤م. وفي عام ١٨٥٢م أو عام ١٨٥٣م تم شحن أول شحنة تجارية من الفحم.

(الموسوعة البريطانية ـ مجلد ٥ ـ ص ٩٦٣)

والآن النبوة الثالثة في هذه الآيات هي «يومئذ تحدث أخبارها» أي إن الأرض تحدثنا عن أخبارها. هذا الوعد الإلهي تحقق بالطريقة التالية:

بعد اثنتا عشرة ساعة من إعلان دعوة حضرة الباب التاريخي يوم ٢٣ مايو (أيار) من عام ١٨٤٤م تم إيجاد أول نوع من الاتصال بسرعة البرق بين مدينة واشنطن دي سي DC وبين مدينة بالتيمور في ولاية ميريلاند وقد قام بعمل هذا الاتصال البرقي السيد اس. ام مورس وبذلك تحقق قول الله تعالى إلى أيوب في التوراة الإصحاح ٣٨ آية ٣٥ «**أترسل البروق فتذهب وتقول لك ها نحن**». إن كلمة «ها نحن» كما تعلمون تأتي من السفن التي تعبر البحار، ففي الليل ينادي القبطان السفن العابرة بكلمة «هيل لو» من أجل تجنب الحوادث وهذه الكلمة تم تطويرها فيما بعد لتكون «هلو» وهي أول كلمة تستعمل أثناء رفع

سماعة الهاتف. قبل اختراع التلغراف لم تتغير سرعة نقل المراسلات للمسافات الطويلة منذ أمد طويل وحتى الحصان كان أسرع من قطارات عام ١٨٥٠م. وقد سمعتم عن «الحصان السريع» الذي كان سائداً حتى عام ١٨٨٠م. ومنذ إعلان دعوة حضرة الباب ازدادت سرعة الاتصالات بشكل كبير ولكن لا يمكن التفوق على سرعة الضوء. إن الرسالة التالية التي أرسلها مورس يوم ٢٣ مايو (أيار) من عام ١٨٤٤م مأخوذة من كتاب الأرقام المجلد ٢٣ الجزء ٢٣: «انظر ماذا فعل الله». وفي الذكرى المئوية لهذه الحادثة التي تصادف نهاية القرن الأول البهائي أيضاً أصدرت حكومة الولايات المتحدة طابعاً تذكارياً جاء فيه الرسالة المذكورة ونفس التاريخ.

+ اخترع التلغراف في عام ١٨٥٣م.

+ اخترع التلفون في عام ١٨٧٦م.

+ اخترع التلفزيون في عام ١٩٢٦م.

كما أن الاختراعات الأخرى في حقل الاتصالات دلالة على تحقق هذا الوعد الإلٰهي. هذه الاختراعات جعلت توصيل أية معلومة إلى أية منطقة في العالم ممكناً في زمن قياسي. والسؤال الذي يتبادر للذهن هو ما سبب هذه التطورات الفجائية؟ يقول لنا القرآن الكريم بأن ذلك راجع إلى فتح أبواب الوحي والإلهام الإلٰهي أي ظهور أمر جديد. وعلى أي حال فإن الله سبحانه وتعالى فتح جميع أبواب العلوم والمعارف والحكمة من خلال أمر حضرة بهاء الله كما أنه تعالى أطلق الطاقات الكامنة في الموجودات بحيث أحاط العلم الإلٰهي جميع أركان الكرة الأرضية.

٤١ ـ وقت الظهور هو العصر

«وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ».

(سورة العصر ـ آية ١، ٢)

في اللغة العربية لكلمة «العصر» معنيان. المعنى الأول هو أن النهار يأخذ سبيله إلى الزوال والمعنى الآخر هو فترة لزمن معين. وكلا المعنيين إشارة إلى ظهور حضرة بهاء الله حيث أعلن حضرته أمره عصر يوم ٢١ إبريل ١٨٦٣م في حديقة الرضوان في مدينة بغداد باعتباره من يظهره الله. وعند إعلان دعوته أذن المؤذن لصلاة العصر من مسجد قريب وقال: الله أكبر، الله أكبر.

وفي الآية يحلف الله تعالى بذلك اليوم التاريخي وهو العصر، عندما يتوقع وقوع حدث تاريخي عظيم سيسجل في صفحات تاريخ الأديان على اعتبار أن الوعد الإلٰهي المعطى لكل الأنبياء والمرسلين سيتحقق في ذلك اليوم المبارك وأن الإنسان يختار إما الإيمان بمظهر الأمر السماوي أو رفضه وفي حالة رفضه فإن الإنسان «لفي خسر».

أما بالنسبة للمعنى الآخر للعصر وهو الفترة، فالوقت يعتبر من أكبر العوامل وعنصر أساسي للتقدم والتلخف والصعود والسقوط والموت والحياة بالنسبة للأفراد وللأمة. فالأحكام والتعاليم الإلٰهية تنزل طبقاً لاحتياجات الزمن وإن لم يستطع الإنسان الحصول على أكبر قدر من الفائدة من الزمن فبالطبع هو الخاسر والمؤمنون بمطلع الأمر السماوي في عصرهم والذين يطبقون التعاليم ويدعون الناس للحقيقة ويظهرون الثبات والاستقامة على أمر الله ويواجهون الامتحانات بالصبر والشجاعة هم الذين ينتصرون على الوقت أما الذين لا ينجحون في هذه الامتحانات فإنهم سيكونون عبرة وذكرى للخلف.

واليوم نرى المؤمنين بحضرة بهاء الله كتلة واحدة. إنهم يعملون طبقاً لأحكامه وتعاليمه ثابتون ومستقيمون على أمره. كما أنهم صابرون في الامتحانات والافتتانات ويدعون الأمم والشعوب لمبادئ وتعاليم موعود كل الأزمنة.

حضرة الباب

حضرة الباب هو السيد علي محمد المبشر بظهور حضرة بهاء الله ومظهر ظهور إلٰهي كامل في حد ذاته. تنبأ وبشر القرآن الكريم بظهوره العظيم وسنبحث بعض هذه النبوات في هذا الفصل:

١ ـ حضرة الباب هو الشاهد

«أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ...».

(سورة هود ـ آية ١٧)

كلمة «بينة» تعني الآيات والدلائل والتحذيرات الإلٰهية وأيضاً الأنبياء والمرسلين. الآية السابقة إشارة إلى الرسول محمد (ص) وكلمة «شاهد منه» هنا إشارة إلى حضرة الباب لأن حضرته جاء بعد سيدنا محمد (ص) وهو من الذرية النبوية المحمدية الشريفة. وجاء في نفس الآية بأن الذين لا يؤمنون بالشاهد الموعود ستكون النار مأوى لهم وبهذه الطريقة يؤكد الله تعالى للمسلمين بأن ظهور «الشاهد» أمر لا شك فيه ولكن أكثر الناس سوف لن يؤمنوا به.

٢ ـ ظهور دابة من الأرض

«۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ

ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾».

(سورة النمل ـ آية ٨٢)

حدد القرآن الكريم يوماً معيناً ستقع فيه الواقعة أي ظهور مرسل سماوي جديد وأشير إلى هذا اليوم بيوم ظهور الدابة. كما ذكرت الآية التالية هذا اليوم بأنه «يوم ينفخ في الصور».

«وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ. . .».

(سورة النمل ـ آية ٨٧)

هناك عشرة دلائل أشيرت إليها في الأحاديث النبوية الشريفة حول مجيء اليوم الموعود واقتراب الساعة. وهناك تفاسير مختلفة لهذه الأحاديث ولكن يمكن إعطاء تفاسير بهائية لها: بأن شمس المعرفة والحضارة ستشرق من جهة الغرب وأن سماء الأديان والروحانيات ستكون مليئة بسحب الشكوك والخرافات وأن الشعب الروسي المسمى بـ «يأجوج ومأجوج» سيهاجم الدول ذات الأراضي المنخفضة وأن المسيح الموعود سيظهر وسيهاجم من قبل علماء الأديان والحكومات وعامة الشعب وستنجرف شعوب الشرق والغرب نحو الماديات نتيجة للثروة والمال والشهوة والطمع وعندها ستظهر «مخلوقات من الأرض» لنر ما هي «المخلوقات الأرضية» التي تحدث عنها القرآن الكريم:

«. . . وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ. . .».

(سورة البقرة ـ آية ١٦٤)

اصطلاح كل دابة تعني هنا جميع أنواع المخلوقات وجاء أيضاً:

«وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم. . .».

(سورة الأنعام ـ آية ٣٨)

«۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا. . .».

(سورة هود ـ آية ٦)

كلمة دابة هنا تعني كل أنواع المخلوقات:

«. . . مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ. . .».

(سورة هود ـ آية ٥٦)

يبدو واضحاً من الآية السابقة أن كلمة «دابة» هنا تعني الإنسان لأن الإنسان هو الذي يحاسب على أعماله ويستحق الثواب أو العقاب ولهذا قال الله تعالى هنا بأنه تعالى هو الذي يأخذ بناصية الإنسان أي أن الإنسان لا يستطيع أن يفلت من العقاب الإلٰهي.

يعتبر الإنسان من أشرف المخلوقات وتعتبر مظاهر الظهور أكمل البشر خلقاً وبالتالي نفهم من ذلك بأن كلمة «الدابة» تعني مظهر الأمر الإلٰهي فقد قال الإمام علي عليه السلام: «أنا دابة الأرض». وهذا يعني بأن اسم الدابة الموعودة هو علي. وهو اسم حضرة الباب والآية التالية من القرآن مثيرة حقاً:

«فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ. . .».

(سورة سبأ ـ آية ١٤)

تشير هذه الآية بأن بعد وفاة الملك سليمان سقطت مملكته وتعرضت للعقاب الإلٰهي وقد حذر أنبياء ذلك الزمن من ذلك السقوط ولكن الإنسان العادي لم يكن على علم بهذا الحدث ولم يلتفت إليه وفي النهاية حل الدمار الشامل وفقد اليهود مملكتهم وتعرضوا للمذلة. وأصبح الشعب العاصي نادماً على عمله وقالوا بأنه لو كانوا على علم بما سيتعرضون له لهربوا منذ البداية.

والآن نرجع إلى الآية ٨٢ من سورة النمل، يقول الله تعالى هنا بأنه إذا وقع القول وجاء يوم الميعاد سيظهر الإنسان الكامل بين الشعوب ويخاطبهم بتعليمات من الله بعد أن تكون البشرية قد فقدت إيمانها بالله عز وجل وابتعدت عن الأديان ولم تؤمن بالحياة بعد الموت. وفي الواقع شهد القرن التاسع عشر هذه الحالات وكان قرناً للإلحاد والشكوك ولهذا أعلن حضرة الباب دعوته وبشر الناس بقرب ظهور المسيح الموعود.

٣ ـ أحسن القصص

«ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ . . . ».

(سورة الزمر ـ آية ٢٣)

في هذه الآية هناك نبوة حول ظهور حضرة الباب وكتابه المسمى بـ «أحسن القصص» ويستخدم القرآن هنا اصطلاح «أحسن الحديث» لتسمية كتاب الباب. وفي الواقع كلمة «حديث» و«قصص» لهما نفس المعنى. كما أن كتاب أحسن القصص يشابه القرآن الكريم في أسلوبه ومواضيعه ويؤكد حضرة الباب بأن كتابه مثل القرآن وقد أنزل مرة أخرى. وفي الآية المذكورة إشارة أيضاً بأن الذين يخافون الله ويقرأون كتابه سيتوجهون إلى ذكر الله ويؤمنون به. «الذكر» هو أحد ألقاب حضرة الباب. ويؤكد حضرته ذلك في كتابه «أحسن القصص» أو «قيوم الأسماء» حيث قال:

«يا أهل الأرض الله الحق بالحق يقول إن الذكر لحق من عند الله . . . ».

(منتخبات من آثار حضرة الباب ـ ص ٤٤)

٤ ـ خلق الإنسان وظهور البيان

« ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ » .

(سورة الرحمن ـ آية ١، ٤)

في الآيات الأربع السابقة هناك إشارة إلى ظهورين وإلى كتابين. فالله الرحمن الرحيم علم الإنسان من خلال الأنبياء والمرسلين وسيستمر في ذلك. ومن فضله ورحمته أرسل الرسول محمداً (ص) وأنزل عليه القرآن العظيم ثم يعلن عن خلق الإنسان وإنزال كتاب «البيان» عليه. هذا الإنسان هو السيد علي محمد الملقب بالباب الذي أعلن دعوته في عام ١٨٤٤م وأنزل الله عليه كتاب البيان في سجن «ماكو» في إيران.

٥ ـ باب الرحمة

« . . . فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ » .

(سورة الحديد ـ آية ١٣)

هناك استدعاء للمسلمين في هذه الآية بأن يراقبوا ذلك اليوم الذي يوضع فيه حاجز بين المؤمنين وغير المؤمنين أي يوم الذي فيه يفصلون عن بعضهم. هذا الحاجز أو السور فيه باب واحد وداخله رحمة إلٰهية وخارجه غضب سماوي. الباب هو لقب السيد علي محمد وهو باب لمعرفة الله وبوابة للعلم والحكمة الإلٰهية. ومن لا يؤمن بحضرة الباب لا يمكن له أن يقبل حضرة بهاء الله. والذين آمنوا بحضرة الباب في الواقع تلقوا الفضل والعناية الإلٰهية والذين أنكروا حضرته ظلوا خارج باب العلم الحقيقي بل وأحاطهم العقاب الإلٰهي.

٦ ـ الذكر هو لقب حضرة الباب

« ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ . . .» .

(سورة الحديد ـ آية ١٦)

كما ذكر سابقاً فإن «الذكر» هو أحد ألقاب حضرة الباب وقد حمل ختم حضرته هذا الاسم أيضاً وفي الاصطلاح القرآني استخدم «الذكر» للتعبير عن الكتاب وذكر الله ورسوله. والقرآن يتنبأ بأن في يوم ظهور الحق لا يمكن الصفح أو إعذار المنكرين والمعرضين ولكن المؤمنين بالرسول محمد (ص) سيتوجهون للإيمان بالسيد علي محمد (الذكر) وبقبول كتابه.

٧ ـ الأعمدة الثمانية للبقعة المقدسة

« وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ » .

(سورة الحاقة ـ آية ١٧)

تبدأ سورة الحاقة في القرآن الكريم بالإشارة إلى ظهور مظهر أمر سماوي جديد. ومن ثم تحكي لنا السورة عاقبة الأمم التي أنكرت وجحدت رسولها وهناك إشارة وتحذير للمسلمين بألا يحذوا حذو هذه الأمم السابقة وأن يتعلموا منهم الدرس ومن ثم تتنبأ لنا السورة المذكورة:

« فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾» .

(سورة الحاقة ـ آية ١٣، ١٥)

وعلى ذلك فإن حضرة بهاء الله قد نفخ في الصور عام ١٨٦٣م عندما أعلن دعوته وهو حدث كبير وهام ومن ثم اهتزت الأرض نتيجة

لاختراع المعدات والآلات الخاصة بقطع الصخور والجبال ودكها. كما أن سماء الكرم قد فتحت ونزلت من سحاب الظهور أمطار الرحمة التي بها أحيت الأرض الميتة للعقل والقلب البشري. وجاء في الآية ١٧ من سورة الحاقة المذكورة بأن في ذلك اليوم سيحمل عرش الرب ثمانية. وكما هو معروف فإن لقب «الرب الأعلى» هو أحد ألقاب حضرة الباب وأن مقامه يسمى بالمقام الأعلى وهو موجود على سفح جبل الكرمل وتحمل قبته الذهبية ثمانية أعمدة.

هناك معنى آخر «لعرش ربك» وهو شخص المبعوث السماوي. فدعوة حضرة الباب وحضرة بهاء الله مدعومة بثمانية أعمدة أديان هي: الهندوسية واليهودية والزردشتية والبوذية والمسيحية والإسلام والبابية وأخيراً الدين البهائي. فالعديد من أتباع هذه الأديان آمن وقبل بحضرة الباب وبالتالي فإن العرش الإلهي قد تم تدعيمه بثمانية أعمدة. وتفسير آخر وهو أن هيكل وصرح الدين البهائي مقام ومشيد على أعمدة ثمانية أديان.

٨ ـ التسعة عشر حارساً الذين سينقذون الناس من النار

« سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾».

(سورة المدثر ـ آية ٢٦، ٣٠)

تشير الآية السابقة بأن الله سوف يلقي المتمردين الذين يجحدون مظهر الأمر السماوي ويتكبرون عليه في نار جهنم ومن ثم سينقذه الله تعالى بواسطة تسعة عشر الذين سيحمون الشعوب من نار جهنم أي الحماية من الدمار والكراهية. وعندما أعلن حضرة النقطة الأولى دعوته آمن به ثمانية عشر شخصاً في البداية وسماهم «حروف الحي». ويعتبر هؤلاء الحروف بالإضافة إلى حضرة الباب تسعة عشر شخصاً وطبقاً لما

جاء بالقرآن الكريم عليهم إنقاذ الشعوب من الدمار والهلاك ولهذا جاء في الآية اللاحقة للآية السابقة:

« وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ . . . ».

(سورة المدثر ـ آية ٣١)

تدل هذه الآية بكل وضوح بأن الله قد عين هذا الرقم للامتحان. فالمؤمنون بالكتاب سيزداد إيمانهم ثبوتاً ورسوخاً. أما الكافرون سيصبحون في دهشة وسيتعرضون للعقاب أي أن الله سيجزي ويعاقب عباده.

٩ ـ حضرة الباب هو القمر

« كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ».

(سورة المدثر ـ آية ٣٢ ـ ٣٧)

في هذه الآيات يقسم الله تعالى بثلاثة أشياء:

أ. القمر

القمر يعني هنا مجازاً حضرة الباب. إنه كان القمر الذي استمد ضوءه من الشمس أي من حضرة بهاء الله جل ذكره.

ب. والليل إذا أدبر

وهو الليل الذي فيه أعلن حضرة الباب دعوته إلى الملا حسين

بشروئي أي الليلة بين ٢٢ ـ ٢٣ من شهر مايو (أيار) عام ١٨٤٤م. ولهذه الليلة أهمية أخرى وهي ميلاد حضرة عبد البهاء في نفس تلك الليلة المباركة.

ج. والصبح إذا أسفر

هذا الصبح هو إشراقة يوم ٢٣ مايو (أيار) ١٨٤٤م عندما رجع الملا حسين بشروئي إلى أصحابه بعد إيمانه بحضرة النقطة الأولى.

يسمي الذكر الحكيم تلك الليلة التاريخية العظيمة «بالنذير» وهو نذير للجنس البشري. فالنذير هو الاصطلاح المستخدم للتعبير عن مظهر الأمر الإلٰهي وهو دلالة على عظمة تلك الليلة. وهنا دعوة للمسلمين لأنهم إن رغبوا بالتقدم والرقي عليهم الإيمان بحضرة الباب وإلا فالتخلف سيكون مصيرهم.

١٠ ـ تتابع الظهورات

« فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾».

(سورة الانشقاق ـ آية ١٦، ١٩)

يقسم الله تعالى هنا بأربعة أشياء ويوعد باستمرارية تطور وتكامل الجنس البشري ومن خلال ظهور الأنبياء والمرسلين ومظاهر الظهور سيتطور ويتقدم الإنسان من مرحلة إلى مرحلة أخرى سواء من الناحية المادية أو الروحية. هذه الأمور التي أقسم بها الله تعالى هي:

أ. الشفق

وحين الشفق التقى الملا حسين بشروئي بحضرة الباب. وفترة الشفق هي الفترة التي تغيب بها الشمس.

ب. الليل

هو ليلة ٢٣ مايو (أيار) من عام ١٨٤٤م عندما أعلن حضرة الباب دعوته إلى الملا حسين بشروئي.

ج. وسق

«الليل وما وسق» أي وما جمعه وضمه مما كان منتشراً في النهار[١]. وهنا إشارة إلى الملا حسين الذي كان عابر سبيل يبحث عن الحقيقة والذي وجده أخيراً عندما تشرف بحضور محبوبه ومولاه حضرة الباب. هناك معنى آخر للوسق وهو الخصوبة والثمرة أو النتيجة. وإذا أخذنا هذا المعنى بعين الاعتبار فإن الله يقسم بليل الخصوبة والنتيجة أي بالظهور السماوي وإعلان تأسيس دين. وفي الواقع في تلك الليلة أعلن عن ولادة عصر جديد وظهور أحكام وتعاليم سماوية جديدة.

د. والقمر إذا اتسق

المقصود من القمر هنا هو حضرة الباب. وكان حضرته في أوج شبابه عندما أعلن دعوته وعمره لم يتجاوز الخمسة والعشرين عاماً. هذه الآيات تصف لنا بأنه عندما يحين ليل المسلمين فإن القمر (حضرة الباب) سيبرز ويظهر لتوجيه وتنوير البشرية. وكما سبقت الإشارة فإن هذا القمر يستمد نوره من شمس البهاء.

مثلما يتعاقب الليل والنهار وتسير قافلة الحياة قدماً إلى الأمام فإن الظهورات الإلٰهية تتعاقب أيضاً لتهدي أجيالاً متتابعة من الجنس

---

(١) جاء هذا التفسير المذكور في كتاب صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسين محمد مخلوف.

البشري. فالشعوب والأمم تبرز وتسقط واحدة تلو الأخرى ويستمر الإنسان يتقدم نحو مصيره المحتوم.

١١ - ظهور الشاهد والمشهود

«وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾».

(سورة البروج - آية ١، ٤)

يقسم الله تعالى هنا بأربعة أشياء بأن الذين سيبقون في حفرة الغفلة سيعاقبون وهذه الأربعة أشياء هي:

أ. والسماء ذات البروج

إن تغير مواضع الشمس أثناء شروقها وغروبها يكون السبب في تعاقب الفصول الأربع. وبالمثل فإن أنجم الحقيقة تظهر من عدة آفاق وتسطع نفس النور. حيث سطعت شمس موسى عليه السلام من أفق سينا وسطعت شمس عيسى عليه السلام من أفق مدينة القدس وسطعت شمس محمد عليه السلام من أفق فاران واليوم سطعت شمس حضرة بهاء الله من أفق إيران.

ب. واليوم الموعود

طبقاً للنصوص القرآنية ونصوص من كتب مقدسة سماوية أخرى فإن اليوم الموعود هو يوم ٢٣ من شهر مايو (أيار) من عام ١٨٤٤م. وقد أقسم الله تعالى بهذا اليوم الموعود أي يوم إعلان دعوة حضرة الباب.

ج. وشاهد

المقصود من «شاهد» هنا مظهر الأمر السماوي. وقد سمي الرسول محمد (ص) بالشاهد في موضعين من القرآن الكريم وهما:

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ».

(سورة الأحزاب ـ آية ٤٥)

« إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ».

(سورة الفتح ـ آية ٨)

أما بالنسبة للآية المذكورة في سورة البروج فإن كلمة «شاهد» إشارة إلى حضرة الباب الذي بشر بظهور حضرة بهاء الله.

د. ومشهود

حضرة بهاء الله هو موضوع الشهادة وهو الموعود في جميع الكتب المقدسة وتشهد عليه جميع النصوص المقدسة الماضية.

على ضوء هذه التفاسير يمكن توضيح الآيات من ١ إلى ٣ من سورة البروج كالآتي: في اليوم الآخر ستسطع شمس الحقيقة من أفق جديد وفي ذلك اليوم سيبعث الله شاهداً وهو حضرة الباب ومن ثم يرسل المشهود وهو حضرة بهاء الله. فالذين فهموا معنى الإيمان جيداً وصلحت أعمالهم وأفكارهم وحلقوا في سماء العرفان والإيقان سيقبلون ويؤمنون به. وأما الذين ظلوا في عالم الخرافات والغفلة والتعصب والجهالة والنزاع سيعاقبون نتيجة رفضهم وإنكارهم للمرسل السماوي. وسيكون المؤمنون شعباً وأمة جديدة:

« إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ».

(سورة البروج ـ آية ١٣)

١٢ ـ ليلة القدر خير من ألف شهر

« إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴿٥﴾ ».

(سورة القدر ـ آية ١، ٥)

هذه الآيات مليئة بالنبوات والبشارات الخاصة بظهور حضرة الباب. وقبل الخوض في التفسير لنراجع بعض الاصطلاحات الأساسية المستخدمة في هذه الآيات:

أ. ليلة القدر

كلمة «القدر» تعني القوة والقدرة والنفوذ والاحترام والقيمة... إلخ. وقد استخدمت هذه الكلمة في سبعة مواضع مختلفة من القرآن الكريم.

ب. ألف شهر

لنتأمل جلياً، لماذا استخدم الله تعالى اصطلاح «ألف شهر». لا بد من وجود مغزى خاص له لأن الله لا يستخدم كلمة أو حرفاً دون سبب أو معنى ولكنني لم أجد أي تفسير لذلك في أي كتاب ولكن بعد التفكير والتأمل حول هذه النقطة بالذات وصلت إلى نتائج معينة توضح مغزى «ألف شهر». ألف شهر تعادل ٨٣ سنة وأربعة أشهر وهذه المدة هي المدة التي قضاها الشيخ أحمد الإحسائي وأتباعه وأيضاً سيد كاظم رشتي وتلاميذه في تحضير وأعداد المسلمين لظهور موعودهم المنتظر.

طبقاً لكتاب «المعجم البهائي الأساسي» ولد الشيخ أحمد في عام ١٧٤٣م وتوفي عام ١٨٢٨م عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عاماً، إذا

طرحنا ١٧ سنة من عمره وهي فترة طفولته وتعلمه فيكون الناتج ٦٨ سنة وهي الفترة التي قضاها الشيخ أحمد في إعداد الناس ليوم الظهور (من ١٧٦٠ حتى ١٨٢٨م) وعندما توفي خلفه أحد تلامذته وهو السيد كاظم رشتي.

واستمر السيد كاظم لمدة خمسة عشر عاماً مثل سلفه العظيم في تعليم الناس وتهيئتهم بظهور الموعود. وخلال هذه الفترة استطاع أن يجعل عدداً كبيراً من تلامذته مستعدين لقبول مطلع الأمر الإلٰهي القادم وقد توفي السيد كاظم رشتي في ٣١ ديسمبر من عام ١٨٤٣م. وفي ٢٢ يناير من عام ١٨٤٤م رجع أحد تلامذته الممتازين وهو الملا حسين إلى كربلاء من أصفهان وأخذ يشجع تلامذة السيد على الانتشار في جميع الجهات للبحث عن موعودهم ومحبوبهم. وقد وصل الملا حسين نفسه إلى شيراز مساء يوم ٢٢ من شهر أيار (مايو) من عام ١٨٤٤م. وخلال تلك الليلة الميمونة كان هو أول من آمن بالشخص الموعود. إن جميع فترات الشيخ أحمد والسيد كاظم والملا حسين قبل إعلان دعوة حضرة الباب يبلغ ٨٣ سنة وأربعة أشهر كالتالي:

- الفترة التي أعد فيها الشيخ أحمد الناس ٦٨ سنة.
- الفترة التي درس وعلم فيها السيد كاظم الناس ١٥ سنة.
- الفترة التي فيها رحل وبحث تلامذة السيد كاظم
عن محبوبهم ومولاهم أي من ٢٢ يناير إلى
٢٢ مايو من عام ١٨٤٤م. ٤ أشهر.

المجموع ٨٣ سنة وأربعة أشهر.

ويسمى الذكر الحكيم هذه الفترة ألف شهر. إن نتيجة كل هذه الآلام التي احتملت والجهود التي بذلت خلال الألف شهر هي ظهور السيد علي محمد الباب في ليلة القدر.

ج ـ الملائكة

الملائكة هي مخلوقات غير مرئية تمتلك مقدرات العقل البشري وتصرفات وفكر الإنسان فيما يختص بظهور الحقيقة. إن نزول الملائكة والروح دليل على مجيء الظهور الجديد ونزول الكلام الإلٰهي وقد جاء في القرآن الكريم ما يلي:

« وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ . . . ».

(سورة الشورى ـ آية ٥٢)

استخدمت هنا كلمة الروح لتعني الظهور السماوي وقد جاء في القرآن حول ظهور حضرة بهاء الله بأن الملائكة والروح سيصطفون معاً وسوف لن يتكلم أحد دون أن يأذن له الله:

« يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ».

(سورة النبأ ـ آية ٣٨)

وعلى ذلك فإنه يمكن تفسير الآيتين المذكورتين كالتالي: إن الله سوف ينزل أحكامه وحدوده في ليلة القدر وإن المسلمين لا يعرفون قيمة وعظمة وجلال تلك الليلة وإن تلك الليلة أي ليلة القدر هي نتيجة ألف شهر وأن الله سوف يبعث فيها الملائكة والروح ـ أي رسالة سماوية ـ بأمر من عنده وهذه الرسالة سوف تستمر حتى بزوغ الفجر.

وضحنا سابقاً بأن العلامة الشهير الشيخ أحمد الإحسائي وخليفته السيد كاظم الرشتي وتلميذه الملا حسين علموا وأعدوا الناس لاستقبال الظهور القادم لمدة ألف شهر أو ٨٣ سنة وأربعة أشهر. وفي النهاية تشرف الملا حسين بمحضر حضرة الباب وقبل دعوته في ليلة ٢٣ من مايو (أيار) من عام ١٨٤٤م وذلك بعد ساعتين وإحدى عشرة دقيقة بعد

غروب الشمس وأعلن بأنه هو المهدي الموعود الذي انتظره الناس لمدة ألف سنة. وفي تلك الليلة المباركة أنزل حضرة الباب كتاب «أحسن القصص» واستمر في محادثاته مع الملا حسين وأنزل عدة آيات له طيلة تلك الليلة. عندما أذن مؤذن لصلاة الفجر من مسجد قريب سمح حضرة الباب للملا حسين بالعودة إلى أصحابه. وكل إنسان منصف يستطيع أن يرى مدى وضوح الآيات المذكورة في التنبؤ بظهور حضرة الباب في القرآن الكريم.

١٣ - نزول القرآن باللغة الفارسية

«وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ...».

(سورة فصلت - آية ٤٤)

المفهوم من الآية المذكورة بأننا سنجعل القرآن أعجمياً أي فارسياً كما يتنبأ الله تعالى بأنه عندما يجعل هذا القرآن العربي باللغة الفارسية فإن الناس سيعترضون ويقولون لماذا بلغتين؟ وعلى ذلك عندما غير الله القرآن العربي إلى فارسي وسماه «البيان» أثيرت نفس الاعتراضات وقالوا: ما هذا الكتاب الذي فيه خليط من الفارسية والعربية؟ كما اعترضوا أيضاً وقالوا لماذا أنزل حضرة الباب وحضرة بهاء الله آياتهم باللغة العربية مع أنهم كانوا أصلاً من بلاد فارس؟

من الجدير بالذكر بأن الآيات الإلهية بغض النظر عن محل نزولها أو اللغة التي نزلت فيها أو الزمن الذي نزلت فيه هي كلها واحدة من ناحية الحقيقة والهدف والروح لأنه ليس هناك فرق بين الأنبياء والمرسلين وظهورهم هو لنعكاس لحقيقة واحدة ويشهد لنا القرآن الكريم هذه الحقيقة:

« وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ » .

(سورة الشعراء ـ آية ١٩٦)

« إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ » .

(سورة الأعلى ـ آية ١٨)

جميع الكتب التي نزلت قبل ظهور حضرة بهاء الله جاءت بلغة الشعوب والملل التي جاء من وسطهم المرسل السماوي. وفي الظهور البهائي جاءت الآثار المباركة باللغتين العربية والفارسية وقد تنبأ القرآن الكريم لنا ذلك في سورة فصلت ـ الآية ٤٤ السالفة الذكر. كان للشعوب نفس رد الفعل كما جاء في هذه الآية: « ... لولا فصلت آياته أعجمي وعربي». وهناك اعتراض آخر من الشعوب وهو، لماذا لم يتم شرح الآيات بصورة أكثر تفصيلاً وإسهاباً؟

بالنسبة للاعتراض الأخير علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أسلوب وشكل الكتب المنزلة على حضرة الباب والجمال القدم. فكتاب البيان نزل باللغتين العربية والفارسية وفي البيان الفارسي هناك آيات باللغة العربية ولم يعتد العرب على قراءة كتاب بلغة مزدوجة وكان صعباً عليهم فهمه.

وسبب آخر لهذا الاعتراض يأتي من الحمية الجاهلية العميقة والتعصب الذي لدى بعض العرب بأنه لا يمكن لأي كتاب سماوي أن يكون كاملاً مسهباً غير ذلك الذي باللغة العربية ومن هذا المنطلق يقول العرب والمسلمون بأن القرآن الفارسي (البيان) ليس مفصلاً وليس مشروحاً بالكامل. مع العلم بأن كتاب البيان كتاب في غاية البلاغة والفصاحة والإسهاب. وثالث سبب لهذا الاعتراض هو أن في كتاب البيان وفي ألواح حضرة بهاء الله جاءت الأحكام والمبادئ والتعاليم ونزلت بطريقة مباشرة أي أنها لم تحتو وتضم قصص الأولين واحداث

التاريخ كما هو الحال مع القرآن الكريم والعرب يعتبرون الكتاب فصيحاً وبليغاً إذا احتوى قصصاً من الماضي وأمثلة مناسبة. ولهذا يعترضون على الظهور الجديد بأنه ليس مشروحاً ومفصلاً بالكامل.

وسبب آخر لهذا الاعتراض هو أن الآيات المنزلة في هذا الظهور الأعظم تحتاج إلى تأمل وتفكير عميقين. ولكن أغلب الناس لا يرغبون في هذا النوع من الآيات ولهذا يقولون إن هذا الكتاب ليس مشروحاً ومسهباً. وجاء في الذكر الحكيم بأن هذا الاعتراض لا يمكن قبوله:

«... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ».

(سورة فصلت ـ آية ٤٤)

إن أي قارئ منصف وعادل يدرك تماماً من العديد من الآيات القرآنية التي ذكرت في هذا الفصل كيف أن القرآن ينبئنا عن ظهور حضرة الباب وعن وقوع الأحداث والوقائع التي صاحبت ظهوره المجيد. وجاء في القرآن الكريم اسم الموعود المنتظر وميقات ظهوره والأحداث السابقة لظهوره وأيضاً لغة الظهور الجديد واعتراضات الناس. ولا عجب أن أكثر من عشرين ألف شخص فدوا بأنفسهم في فترة زمنية قصيرة في سبيل إثبات حقانية حضرة الباب ومن أجل الإعداد لظهور حضرة بهاء الله.

حضرة عبد البهاء

«لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾».

(سورة البلد ـ آية ١، ٤)

جاء في الآيات المذكورة بأن الإنسان حي نتيجة لحركته وجهوده. وعليه أن يعمل حثيثاً ويكافح حتى تكون صحته الجسمية والروحية مطمئنة وجيدة. أما مظاهر الظهور فيمنحون البشر حياة جديدة ملؤها الحماس والشغف ويعطون معنى وقيمة وهدفاً للحياة. وتعتبر الفترة من سيدنا آدم عليه السلام حتى محمد رسول الله فترة نبوة أو الكور الآدمي.

واعتبرت مكة المكرمة مركزاً لتلك الفترة نظراً لتواجد الكعبة الشريفة فيها والتي كانت مركزاً للجهود والفعاليات. وكان محمد عليه السلام آخر نبي من سلسلة الأنبياء الذين تواجدوا في هذه الفترة أو الكور ولهذا أقسم الله هنا بمكة المكرمة وبالنبي محمد عليه السلام. أما المقصود بـ «الوالد» هو حضرة بهاء الله و«ولد» هو حضرة عبد البهاء.

أسس حضرة الجمال القدم (بهاء الله) عهداً وكوراً سماوياً جديداً وافتتح عصراً جديداً من التاريخ وهو العصر الموعود المنتظر في جميع الأديان والكتب السماوية وهو الذي شهد وتنبأ بظهوره جميع الأنبياء والمرسلين. أما حضرة عبد البهاء فهو المبين والمفسر المعين من قبل حضرة بهاء الله ومركز عهده وميثاقه. وقد ذكرهم القرآن الكريم وجاء

بهم كشهود ووعد بمجيء مظهر ظهور جديد. كما جاء بأن الكفاح والنمو والتطور هو من طبيعة الإنسان.

مر الإنسان بمراحل مختلفة من النمو والتطور والتكامل خلال الكور الآدمي وسيمر بمراحل مختلفة في المستقبل أيضاً وعليه أن يجاهد ويكافح في جميع العوالم المادية والروحانية حتى يصل إلى المرحلة الأخيرة وهي مرحلة تأسيس الملكوت الإلٰهي على بسيط الغبراء. وسيكون العهد والميثاق الإلٰهي محوراً لجميع الجهود التي ستبذل في هذا السبيل. والفقرة التالية ستبين لنا مقام حضرة عبد البهاء وستبين لكل قارئ منصف بأن «الولد» الذي جاء ذكره في الآية المذكورة هو في الواقع ابن حضرة بهاء الله.

يحتل حضرة عبد البهاء مقاماً خاصاً يختلف عن أية شخصية دينية في تاريخ الأديان. وقد أكد حضرة بهاء الله هذه الحقيقة وأعطى لقب «سر الله» لحضرته. وقد أوضح حضرة شوقي أفندي ـ ولي أمر الدين البهائي ـ في رسالته المسمى بالدور البهائي بأن «هذا اللقب أعطي لشخص على الرغم من كونه إنساناً في الأصل ويحتل مقاماً هو في الجوهر والأساس يختلف عن المقام الذي يحتله حضرة بهاء الله وحضرة الباب ولكنه يعتبر المثل الأعلى لهذا الظهور ووهبه الله علماً ومعرفة غير عادية وفوق قدرة البشر العادية ويمكن اعتباره المرآة الصافية التي تعكس الأنوار الساطعة من مركز الظهور».

إن العصمة الممنوحة لحضرة عبد البهاء هي العصمة المكتسبة من حضرة بهاء الله وهي فوق قدرة الإنسان على فهمها. ويمكن اعتبار كلمات حضرته وأعماله وحكمه وتفاسيره معصومة عن الخطأ لأن حضرة جمال القدم منح له هذه العصمة المكتسبة. ولا نستطيع اعتبار أن حضرة عبد البهاء قد أنزل شيئاً جديداً وهو لا يتمتع بالاتصال المباشر مع الذات الإلٰهية كما يتمتع مظهر الظهور السماوي ومع ذلك

كل تصرفاته وسلوكياته تعكس النور الإلهي وكل كلمة نطق بها تشهد على علمه ومعرفته الواسعة غير العادية. كما أشاد به حضرة بهاء الله في العديد من الألواح ففي أحد الألواح تفضل جمال القدم: «إنا جعلناك حرزاً للعالمين وحفظاً لمن في السموات والأرضين وحصناً لمن آمن بالله الفرد الخبير. نسأل الله بأن يحفظهم بك ويغنيهم بك ويرزقهم بك ويلهمك ما يكون مطلع الغنى لأهل الإنشاء وبحر الكرم لمن في العالم ومشرق الفضل على الأمم».

وفي سورة الغصن يصف جمال القدم حضرة عبد البهاء بقوله الكريم: «قل يا قوم فاشكروا الله بظهوره وأنه لهو الفضل الأعظم عليكم ونعمته الأتم لكم وبه يحيي كل عظم رميم من توجه إليه فقد توجه إلى الله ومن أعرض عنه فقد أعرض عن جمالي وكفر ببرهاني وكان من المسرفين. إنه لوديعة الله بينكم وأمانته فيكم وظهوره عليكم وطلوعه بين عباده المقربين»(١).

---

(١) John Ferraby, All things Made New, London: Baha'i Publishing Trust, 1987, pp. 228, 229.

حضرة شوقي أفندي

« وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ ».

(سورة الرحمن ـ آية ٤٦، ٤٨)

وعد الله تعالى في هذه الآيات بأنه سوف يعطي حديقتين للذين آمنوا بحضرة الباب وحضرة بهاء الله. وهاتان الحديقتان هما للأفنان. وستجري فيهما عينان وستكون الفواكه من نوعين. هذه النبوة إشارة إلى الحديقتين البهائيتين على سفح جبل الكرمل. إحداهما بالقرب من المقام الأعلى والأخرى متاخمة لمبنى دار الآثار العالمية. ويعتبر لقب «الرب الأعلى» أحد ألقاب حضرة الباب ويسمي البهائيون مقامه «المقام الأعلى».

في المصطلحات الدينية البهائية يسمى أولاد وأحفاد حضرة بهاء الله بالأغصان وأقرباء ومنتسبو حضرة الباب بالأفنان. ويعتبر حضرة شوقي أفندي من الأفنان لأن والده الميرزا هادي أفنان الشيرازي كان من المنتسبين لحضرة الباب ووالدته السيدة ضيائية خانم هي كريمة حضرة عبد البهاء. وتعتبر كلتا الحديقتين على جبل الكرمل من تخطيط وتنفيذ وإشراف حضرة شوقي أفندي وجهوده الحثيثة المستمرة ولهذا سماهما القرآن الكريم «ذواتا أفنان».

ويعتبر جبل الكرمل المركز الروحي والإداري العالمي لدين حضرة بهاء الله. ولهذا قال الله تعالى في الذكر الحكيم بأن هناك عينين

تجريان من هاتين الجنتين كما أن الكتاب المقدس يتنبأ لنا أيضاً بأن الأحكام والتعاليم الإلٰهية ستنحدر من هذا المكان:

«ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم».

(سفر أشعيا ـ الإصحاح الثاني ـ آية ٢)

هذه النبوة إشارة أيضاً إلى تأسيس بيت العدل الأعظم الإلٰهي حيث إن هذه المؤسسة الإلٰهية ستشرع وتسن القوانين والأحكام غير المنصوصة:

«طوبى لك بما جعلك الله في هذا اليوم مقر عرشه ومطلع آياته ومشرق بيناته».

«سوف تجري سفينة الله عليك ويظهر أهل البهاء الذين ذكرهم في كتاب الأسماء».

(لوح الكرمل من حضرة بهاء الله)

وقد ذكر بأن لهذه الحدائق خصائص أخرى وهي أن ثمارها من نوعين وتبعاً لذلك هناك مقامان على جبل الكرمل أحدهما مقام حضرة الباب والآخر مقام حضرة عبد البهاء. كما أن مقام أحد أبناء حضرة بهاء الله وهو الغصن الأطهر ـ الميرزا مهدي ـ وأيضاً مقام كريمة الجمال المبارك الورقة المباركة العليا ـ بهية خانم ـ موجودان في هذه الحدائق وبالمثل المركز الإداري والمركز الروحي للدين البهائي موجودان على جبل الكرمل.

كما أن مقر الهيئة العليا للدين البهائي وهي بيت العدل الأعظم وإدارة السكرتارية ومؤسسة دار التبليغ العالمية موجودة على هذا الجبل وبالتالي فإن هذه الحدائق هي مراكز للمؤسسات الانتخابية والتعيينية للدين البهائي وعلى ذلك ففي هذه الحدائق صنفان من كل نوع من الثمار.

«... وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ».

(سورة الرحمن ـ آية ٥٤)

وقد تحقق ذلك فأصبح المركز الروحي والإداري قريبين من بعض. كما جاء أيضاً في نفس السورة بأن هناك حديقتين أخريين قريبتين من هذه الحدائق:

«وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾».

(سورة الرحمن ـ آية ٦٢، ٦٩)

المقصود من هاتين الحديقتين هو الحديقة المحاطة بقصر البهجة وهي خضرة ونضرة وجميلة والحديقة الأخرى هي حديقة الرضوان بقرب البهجي. هذه الحدائق والرياحين هي منابع للعشق الإلٰهي ولدعوة حضرة بهاء الله. إن هذه النبوات والبشارات في القرآن الكريم حول ولاية حضرة شوقي أفندي وتأسيس بيت العدل الأعظم والحدائق البهائية في حيفا وعكا واضحة وصريحة.

وفي الختام فإننا نأمل بأن تكون الدلائل القرآنية المشار إليها قد أثبتت صحة دعوة حضرة بهاء الله دون أي شك أو تردد واعتبار حضرته موعود الإسلام أو «النبأ العظيم». إن المواضيع التي طرحت ووضحت ونوقشت في هذا الكتاب ستفتح بالتأكيد آفاقاً جديدة من التأمل الروحي للقارئ الجاد والشغوف وستشعل فيه حماسه لكي يتحرى ويبحث في الحياة المجيدة والإنجازات العظيمة لحضرة بهاء الله باعتباره: «مظهر الأمر الكلي السماوي ومؤلف القلوب ومحيي الأمم ومنبع العدل والمحبوب الأبدي».

ويكفي هنا أن ننقل إليكم الآية التالية:

« يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ».

(سورة المائدة ـ آية ١٦)

(انتهى)

المراجع

١ ـ المعجم المفهرس ـ إعداد: محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة ١٣٦٤ هجري.

٢ ـ All things Made New, by John Ferraby, Bahai Publishing Trust, New Delhi 1977.

٣ ـ الإنجيل المقدس ـ رسالة يوحنا.

٤ ـ مطالع الأنوار Dawn Breakers ـ الترجمة الإنجليزية لحضرة شوقي أفندي ـ Bahai Publishing Trust, London 1953.

٥ ـ الموسوعة البريطانية Encyclopedia Britannica الأجزاء ٥، ١٠، ١٢، ١٥، ١٧.

٦ ـ القرآن الكريم ـ الترجمة الإنجليزية للسيد عبد الله يوسف علي.

٧ ـ رسالة بيت العدل الأعظم مؤرخة رضوان ١٩٩٢م.

٨ ـ من آثار حضرة بهاء الله - Bahai Publishing Trust India Writing of Baha'u'llah 1986.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات